BnF Gallica

ABD AL-RZIQ IBN RIZQ ALLH IBN AB AL-HAY AL-RASAN. Rumz al-kunz, 2e volume (Coran III, 13/11-IV, 176-175). Le [...]

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ABD AL-RZIQ IBN RIZQ ALLH IBN AB AL-HAY AL-RASAN. Rumz al-kunz, 2e volume (Coran III, 13/11-IV, 176-175). Le titre est mentionné dans le certificat d''audition.. décembre 1236.

1/ Les contenus accessibles sur le site Gallica sont pour la plupart des reproductions numériques d'oeuvres tombées dans le domaine public provenant des collections de la BnF. Leur réutilisation s'inscrit dans le cadre de la loi n°78-753 du 17 juillet 1978 :
- La réutilisation non commerciale de ces contenus est libre et gratuite dans le respect de la législation en vigueur et notamment du maintien de la mention de source.
- La réutilisation commerciale de ces contenus est payante et fait l'objet d'une licence. Est entendue par réutilisation commerciale la revente de contenus sous forme de produits élaborés ou de fourniture de service.

CLIQUER ICI POUR ACCÉDER AUX TARIFS ET À LA LICENCE

2/ Les contenus de Gallica sont la propriété de la BnF au sens de l'article L.2112-1 du code général de la propriété des personnes publiques.

3/ Quelques contenus sont soumis à un régime de réutilisation particulier. Il s'agit :

- des reproductions de documents protégés par un droit d'auteur appartenant à un tiers. Ces documents ne peuvent être réutilisés, sauf dans le cadre de la copie privée, sans l'autorisation préalable du titulaire des droits.
- des reproductions de documents conservés dans les bibliothèques ou autres institutions partenaires. Ceux-ci sont signalés par la mention Source gallica.BnF.fr / Bibliothèque municipale de ... (ou autre partenaire). L'utilisateur est invité à s'informer auprès de ces bibliothèques de leurs conditions de réutilisation.

4/ Gallica constitue une base de données, dont la BnF est le producteur, protégée au sens des articles L341-1 et suivants du code de la propriété intellectuelle.

5/ Les présentes conditions d'utilisation des contenus de Gallica sont régies par la loi française. En cas de réutilisation prévue dans un autre pays, il appartient à chaque utilisateur de vérifier la conformité de son projet avec le droit de ce pays.

6/ L'utilisateur s'engage à respecter les présentes conditions d'utilisation ainsi que la législation en vigueur, notamment en matière de propriété intellectuelle. En cas de non respect de ces dispositions, il est notamment passible d'une amende prévue par la loi du 17 juillet 1978.

7/ Pour obtenir un document de Gallica en haute définition, contacter
utilisationcommerciale@bnf.fr.

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

~~Suppl. ar.~~
~~N° 74~~

Suppl. ar.
n° 185

Volume de 200 feuillets
18 juillet 1872.

ARABE
622

نظرنا الى الكفار فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم
يزيدون علينا رجلا واحدا وروي عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا منهم رجلا
فقلنا كم كنتم قال الفا قوله رأي العين اي في رأي العين وقال
الواحدي يجوز ان يكون مصدرا تقول رأيته رأيا ورؤية ويجوز
ان يكون ظرفا للمكان كما تقول ترونهم امامكم والله يؤيد اي
يقوي بنصره من يشاء ان في ذلك اشارة الى النصر او الى رؤيتهم مثليهم
لعبرة لدلالة موصلة الى العلم او لاية يعبر منها من منزلة الجهل الى
منزلة العلم لاولي الابصار اي لاولي العقول يقال لفلان بصر بهذا
اي علم ومعرفة قوله تعالى زين للناس سبق الكلام عليه
في البقرة والشهوات جمع شهوة وهي ميل الطبع وتوقان النفس
والمراد بها المشتهيات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والقناطير جمع قنطار قال ابن دريد احسب انه فارسي
معرب وقد روي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الف
ومائتا اوقية وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه اثنا عشر الف اوقية وروى الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه الف ومائتا دينار وفيه اقاويل متعددة عن الصحابة والتابعين
والذي يظهر في نظري ان المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنهم في
ذلك ليس على سبيل التحديد بل ان يلزمه القنطار وانما هو على سبيل التمثيل
بالمال الكثير صيانة لروايات الثقات ولاقوال العلماء الاثبات عن
التناقض والتهافت والذي يؤيد ما ذكرته ويوضح ما اخترته قول ابي
عبيدة هو ملء مسك ثور ذهبا ومعلوم ان هذا غير محدد وقد حكى
ابو عبيدة عن بعض العرب ان القنطار وزن لا يحد وقال الربيع بن
انس هو المال الكثير بعضه على بعض قال الفراء المقنطرة المضعفة
كان القناطير ثلثة والمقنطرة تسعة وقال ابن قتيبة المقنطرة
المكملة كما تقول بدرة مبدرة والف مؤلفة وسمي النقدان ذهبا
وفضة للذهاب والانفضاض والخيل جمع واحده فرس من غير
لفظه كالنساء سمي به لاختياله والمسومة الراعية قال ابن قتيبة
يقال سامت الخيل فهي سائمة اذا رعت واسمتها فهي مسامة وسومتها
فهي مسومة اذا رعيتها وقيل المسومة المعلمة بالشيات والالوان

روي

2

روي عن ابن عباس والثاني قول قتادة واختيار الزجاج وقال
عكرمة ومجاهد المسومة الحسان والانعام الابل والبقر والغنم
والواحد نعم والنعم جمع لا واحد له من لفظه والحرث الزرع والمآب
المرجع فقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يعني بخير من الشهوات
المذكورة في الآية للذين اتقوا عند ربهم جنات اللام في للذين
يتعلق بخير وارتفع جنات على معنى هو جنات ويجوز ان يكون كلاما
مستانفا وفيه دلالة على ما هو خير ورضوان من الله قرأ الجمهور
القراء بكسر الراء وهي لغة قريش وقرأ ابو بكر عن عاصم رضوان
بضم الراء حيث جاء وهي لغة تميم وقيس قال الزجاج تقول
رضيت الشيء ارضاه رضا ومرضاة ورضوانا ورضوانا والله بصير
بالعباد فيعلم المتقين وغيرهم الذين يقولون في موضع نصب على المدح
او في موضع جر بدل من الذين او في موضع رفع على معنى هم الذين
يقولون الصابرين على الطاعة وعن المعصية والصادقين في الاقوال
والافعال والقانتين يعني المطيعين والمنفقين من الحلال في الطاعة
والمستغفرين بالاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر

قال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وكان ابن عمر
يحيي الليل فاذا جاء وقت السحر قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح
وذهب جماعة منهم مجاهد وقتادة الى ان المراد بالمستغفرين المصلون
وقال ابن كيسان يعني صلاة الصبح في جماعة وتوسط الواو بين
الصفات للدلالة على كمالهم في كل صفة منها قوله شهد الله
نزلت في مخاصمة نصارى نجران وقال ابن السايب نزلت في حبرين
من احبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي
الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم
عرفاه بالصفة فقالا انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا
نسالك عن شهادة فان اخبرتنا بها آمنا بك فقال سلاني فقالا
اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فنزلت هذه الآية فاسلما
وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما
وكان لكل حي من العرب صنم او صنمان فلما نزلت هذه الآية
خرت الاصنام سجدا قال الزجاج وابن كيسان وغيرهما في قوله

شهد

شهد الله اي بين واظهر بعجايب صنعه وبدايع قدرته انه لا اله الا
هو والملايكة بالاقرار واولوا العلم بما صح لهم من البراهين اللامعة
والدلايل القاطعة قايما بالقسط اي بالعدل وقايما حال موكده اما من
فاعل شهد او من هو في لا اله الا هو او نصب على المدح وقال
الفرا هو نصب على القطع كان اصله القايم وكذلك في حرف
عبد الله فلما قطعت الالف واللام نصب كقوله وله الدين واصبا
او هو صفة للمنفي تقديره لا اله قايما بالقسط الا هو فانهم توسعوا
في الفصل بين الصفة والموصوف قال جعفر الصادق عليه السلم
انما كرر لا اله الا هو لان الاولى وصف وتوحيد والثانية رسم
وتعليم اي قولوا لا اله الا هو وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب علمني شيا اذكرك
به وادعوك به فقال يا موسى لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقولها انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع
وعامرهن والارضين السبع وعامرهن وضعن في كفة ولا اله الا
الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله ووجه قراة ابن مسعود

القايم بالقسط انتصب بدل من هو او خبر مبتدا محذوف قوله ان
الدين عند الله الاسلام كلام مستانف وقرا الكسائي ان
الدين بفتح الهمزة على البدل من انه التقدير شهد الله ان الدين
عند الله الاسلام ٥ والمعنى ان الدين المرضي عند الله الاسلام لا اليهودية
ولا النصرانية ٥ قوله عز وجل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى والذي اختلفوا فيه دين الاسلام ونبوة محمد
صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم وهو البيان الواضح
على صحة نبوته بما عرفوه من صفته ٥ وقيل الذي اختلف
اليهود فيه التوراة والنصارى عيسى من بعد ما جاءهم العلم بما في
التوراة من نعت عيسى بانه عبد الله ورسوله بغيا مفعول له اي
اختلفوا لاجل البغي لا لقصد الحق وقد فسرنا في البقرة معنى سريع
الحساب ٥ قوله فان حاجوك اي ان خاصمك اليهود والنصارى
بعد ظهور معجزاتك ووضوح بيناتك فقد عاندوا فقل معرضا عن
مخاصمتهم اسلمت وجهي اي نفسي وجملتي او اخلصت عملي لله او قصدت
بعبادتي الله ومن اتبعني عطف على الضمير في اسلمت او يكون التقدير مع

بلغ محمد بن احمد قوالقا سمعا الرقي مجلسا ثانيا مرة ثانية

من اتبعني فيكون مفعولا معه ٥ وقل للذين اوتوا الكتاب وهم اليهود
والنصارى والاميين وهم مشركوا العرب ااسلمتم قال الزجاج هذا
استفهام بمعنى الامر تقديره اسلموا ومثله فهل انتم منتهون او يكون
التقدير ااسلمتم ام انتم باقون على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما عليك البلاغ اي ليس عليك الا ان تبلغ الرسالة فيكون
منسوخا باية السيف وهذا مذهب جمهور المفسرين وذهب
بعضهم الى انه محكم وان المراد منه تسكين نفس النبي صلى الله
عليه وسلم حين امتنعوا من الاسلام وكان حريصا على ايمانهم ويحمل عندي
ان يقال في تقرير احكامها وانها غير منسوخة ليس اليك يا محمد
ولا عليك الا البلاغ واما الهداية واستقرار الايمان في القلوب
فهذا ما لا يدخل في وسعك ٥ قوله ان الذين يكفرون بايات
الله روى ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا
من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار

منهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم وإنما دخلت الفاء
في خبر إن في قوله فبشرهم لتضمن اسمها معنى الجزاء لأن إن لا تغير معنى
الابتداء فكأن معنى إن الذين يكفرون من يكفر فبشرهم ولو كان
مكان إن ليت ولعل لم يجز دخول الفاء وما بعده سبق تفسيره
إلى قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية السبب في
نزولها ما روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخل
رسول الله بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله فقال نعيم
بن عمرو والحرث بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال على ملة إبراهيم
فقالا إن إبراهيم كان يهوديا فقال لهم رسول الله فهلموا إلى التوراة
فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله هذه الآية ٥ وروي عن
ابن عباس أنها نزلت في قصة اليهوديين اللذين زنيا وحكم عليهما رسول الله
بالرجم فقالوا جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال بيني وبينكم
التوراة فجاء بها ابن صوريا فقرأها فلما بلغ آية الرجم وضع كفه عليها
فقال ابن سلام قد جاوزها ثم قام فرفع كفه عنها فإذا هي تلوح فأمر
بهما رسول الله فرجما فغضب اليهود فأنزل الله هذه الآية ونختم الله م

سبحانه

سبحانه وتعالى وعجب رسوله والمؤمنين من توليهم وإعراضهم
مع كونهم أهل الكتاب وكان ينبغي لهم إذا دعوا إليه أن يبادروا
والنصيب الحظ والكتاب الذي دعوا إليها التوراة على قول الأكثرين
ومقتضى سبب النزول وقال الحسن وقتادة هو القرآن والمعنى
ثم يتولى فريق منهم وهم علماؤهم وهم معرضون وقيل ثم يتولى
فريق منهم بأبدانهم وهم معرضون بقلوبهم أو هو توكيد ذلك إشارة
إلى التولي والإعراض بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما وقد سبق
تفسيرها في البقرة ٥ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي يكذبون
في قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وقولهم نحن أبناء الله
وأحباؤه ٥ فكيف إذا جمعناهم أي كيف يكون حالهم أو كيف يصنعون إذا
جمعناهم وهو استفهام يتضمن الاستعظام لهول ما أعد لهم من العذاب
إذ جمعناهم ليوم أي لجزاء يوم أو لحساب يوم وقيل اللام بمعنى في قوله
تعالى قل اللهم مالك الملك ٥ السبب في نزولها ما روي عن ابن عباس
وأنس بن مالك قالا لما فتح رسول الله مكة ووعد أمته فارس
والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات هيهات فنزلت هذه الآية

وقال السدي قالت اليهود لا نطيع رجلا رام نقل النبوة من بني
اسرائيل فنزلت وكثرت اللام لالتقاء الساكنين اللهم بمعنى يا الله مع قلة
والضمة التي في الهاء ضمة المنادى المفرد والميم المشددة عوض من
يا فلذلك لا يجتمعان وقوله يا اللهم شاذ وهذا قول الخليل وسيبويه
وقال الفراء المعنى يا الله أم بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها
على ما قبلها ويلزم على قول الفراء جواز دخول يا عليها وليس بجائز صح
مالك الملك أي بيده زمامه تؤتي الملك من تشاء محمدا وأمته وتنزع
الملك ممن تشاء فارس والروم وكذلك تعز من تشاء وتذل من تشاء
وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء
بالقناعة وتذل من تشاء بالحرص بيدك الخير قال ابن عباس النصر
والغنيمة وقيل المعنى بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر المرغوب فيه
إنك على كل شيء من ذلك قدير تولج الليل في النهار قال ابن
عباس ما ينقص من احدهما يزيد في الآخر قال السدي حتى يكون
الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وكذلك النهار يزيد
والليل ينقص وتخرج الحي من الميت قرأ نافع وأهل الكوفة إلا أبا بكر
الميت

الميت بالتشديد وخففه الباقون وتفرد نافع بالتشديد في ثلاثة
مواضع أو من كان ميتا والأرض الميتة ولحم أخيه ميتا وكلهم شدد
ما لم يمت نحو إنك ميت وخففوا ما هو نعت لما فيه ها التانيث نحو
بلدة ميتا والقراءتان لغتان فاشيتان قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

فجمع بين اللغتين والأصل التشديد والتخفيف فرع عليه لثقل
التشديد والكسر على الياء وأصله عند البصريين ميوت على فيعل
ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء التي قبلها والمحذوف في قراءة
من خفف هو الواو التي قلبت ياء وهي عين الفعل كما قالوا هاير وهار
وسائر وسار فغيروا العين وحذفوها بعد القلب والمعنى يخرج الحيوان
من النطفة والنطفة من الحيوان وكذلك يخرج الفرخ من البيضة والبيضة
من الطائر وقيل يخرج الحي وهو المؤمن من الميت وهو الكافر
ويخرج الميت من الحي وهو الكافر من المؤمن والقولان عن ابن عباس
والأول قول الجمهور والثاني قول الحسن وفي الحديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فرأى عندها امرأة حسنة الهيئة

فقال من هذه قالت لجدي خالاتك فقال اني خالاي عاليته خالدة
بنت الاسود بن عبد يغوث فقال رسول الله سبحان الذي يخرج
الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها مات كافرا ه
وقال الزجاج المعنى يخرج النبات الغض من الحب اليابس
والحب اليابس من النبات الحي النامي وما بعده مفسر في البقرة قوله
لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا نزلت في عبادة بن الصامت وكان
قال يوم الاحزاب يا رسول الله معي خمس مائة من اليهود من حلفاي اريد
ان استظهر بهم على العدو وقيل نزلت ناهية لجماعة من الاصحاب
عن مباطنة اليهود وموالاتهم وملاطفتهم فانهم كانوا يفعلون ذلك
لما كان بينهم من الحلف والرضاع والقولان عن ابن عباس وقال المقاتلان
ابن سليمن وابن حيان نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره ممن كان يظهر
المودة لاهل مكة قال الزجاج معنى قوله من دون المومنين
اي لا يجعل المومن ولايته لمن هو غير مومن اي لا يتناول الولاية من مكان
دون مكان المومنين وهذا كلام جرى على المثل في المكان تقول
زيد دونك ولست تريد المكان ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع

في المكان والجهة كالاستقلال ثم توعدهم فقال ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء اي هو بريء من الله ه قوله الا ان
تتقوا منهم تقاة يقال تقيته تقاة وتقى وتقية تخشوا منهم والمعنى الا ان
امرا تحتاجون معه الى التقية فتصانعوهم بالسنتكم وتفارقوهم
بقلوبكم واعمالكم والتقية رخصة لا عزيمة نص عليه امامنا
رحمة الله عليه قولا ودان به فعلا في فتنة الاعتزال وذلك حين
دعي الى القول بخلق القران وقيل له تلك الايام ان عرضت على السيف
تجيب قال لا اذا اجاب العالم تقية والجاهل بجهله فمتى يظهر الحق
فلله دره ما كان اصبره على تلك الشدة واشبهه بابي بكر الصديق في
ايام الردة وقال شيخ الاسلام الانصاري رحمة الله عليه
عرضت على السيف اربع مرار وما قيل لي ارجع عن مذهبك انما قيل لي اسكت
عن مخالفيك فلم افعل ثم هددهم وتوعدهم بقوله ويحذركم الله نفسه يعني عذابه
نفسه والى الله المصير ه قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم ه
الصدر محل القلب فعبر به عنه والمعنى ان تخفوا ما في صدوركم
من موالاة الكفار ومعاداتهم وغير ذلك يعلمه الله المعنى يجازيكم

عليه ثم اكد ذلك بتمام الآية قوله يوم تجد العامل في يوم
تجد تجد بدكم او معل مضمر او تودّ وقال ابن الانباري يجوز ان
يكون متعلقا بقوله والى الله المصير اي والى الله المصير يوم تجد
والمعنى تجد جزاء ما عملت او بيان ما عملت في صحايف الاعمال والامد
الغاية قال الطرماح
كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى امده
اي غايه اجله قوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله الآيه
قال ابن عباس قال كفار قريش انما نعبد الاصنام حبا لله ليقربونا
الى الله زلفى وقال اليهود نحن ابنا الله واحباوه فانزل الله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الحسن
ان ناسا قالوا انا لنحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه
علما فانزل هذه الآيه وكان ابن المبارك رحمه الله ينشد لنفسه
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في المقال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
قال ابن عباس لما انزلت هذه الآيه قال عبد الله بن ابي ان محمدا

8

يامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى ويجعل طاعته كطاعة الله
فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول الآيه وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع
الامير فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى الامير
فقد عصاني قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا اي اختارهم
واجتباهم للنبوة وقد سبق القول في آدم واما نوح فاسمه السكن
وسمي نوحا لنوحه على نفسه قال الامام احمد في كتاب الزهد
حدثنا عبد الرزاق عن وهيب بن الورد قال لما عاتب الله نوحا
في ابنه فقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين بكى ثلثماية عام حتى صار
تحت عينيه امثال الجداول وقيل انه كان ينوح لمعاصي اهله
وقومه وقيل انه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى
الله اليه اعبتني ام عبت الكلب وآل ابرهيم قال ابن عباس والحسن
هم اهل دينه وقال مقاتل آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وقيل الخمسة الآل يقحما والمراد ان الله اصطفى آدم ونوحا وابرهيم
وقد سبق مثله في سورة البقرة وآل عمران قال الحسن ووهب

محمد بن احمد قراءة ... بمسجد الرقي مجلسا اولا
وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي مجلسا ثالثا مرة ثانية

هو عمران والد مريم فعلى هذا آله مريم وعيسى وقال مقاتل
هو عمران بن قاهث فآله موسى وهرون وبين العمرانين ألف وثمان
مائة سنة والأظهر أنه عمران بن ماثان لقوله عقيب ذلك إذ قالت امرأة عمران
قوله ذرية بدل من آل إبراهيم وآل عمران وحال أو نصب على القطع
بعضها من بعض يعني الآلين بعضها من بعض في التناسل وقيل
في التناصر والله سميع عليم بمن يصلح للاصطفاء أو سميع عليم لقول
امرأة عمران فعلى هذا إذ في قوله إذ قالت امرأة عمران منصوب
به وقيل بإضمار اذكر وقال الزجاج العامل في إذ معنى
الاصطفاء ويكون المعنى اصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران وقال
أبو عبيدة وابن قتيبة إذ ملغاة وامرأة عمران اسمها حنة وهي أم
مريم بنت عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل
وأحبارهم وملوكهم قال ابن إسحق وغيره كانت رأت طائرا يزق
فرخه بعد أن أسنت ويئست من الولد فهيجها على التحنن على الولد
فدعت ربها أن يهب لها ولدا فأجيبت فقالت شكرا لله رب إني
نذرت لك ما في بطني محررا أي خالصا عتيقا من رق الدنيا حبيسا

على

على العبادة وسدانة البيت المقدس قال القاضي أبو يعلى بن الفراء رحمه الله
وهذا النذر صحيح في شريعتنا أيضا فإنه إذا نذر الإنسان أن ينشئ ولده
الصغير على عبادة الله وطاعته وأن يعلمه القرآن والفقه وعلوم الدين
صح النذر ومحررا حال من ما والتقبل الأخذ بالرضا إنك أنت السميع لدعائي
العليم بنيتي فلما وضعتها الضمير يرجع إلى قوله ما في بطني وإنما أنث
حملا على المعنى لأن ما في بطنها كانت أنثى في علم الله أو على تأويل الجبلة أو
النفس أو النسمة قالت رب إني وضعتها أنثى وهو كلام يخرج منه أسفها
على خيبة رجائها فإنها رجته ذكرا ولذلك حررته للعبادة والسدانة
وفي قوله والله أعلم بما وضعت تعريض بتعظيم مريم وتجهيل لحنة بما استودع
في تلك الأنثى من السر الإلهي ونيط بها من الآية العظيمة وقرأ ابن عامر
وأبو بكر عن عاصم بما وضعت بسكون العين وضم التاء فيكون من
تمام كلامها وفي قراءة ابن عباس وضعت بسكون العين وكسر التاء
فيكون من مخاطبة الله لها على معنى أنك لا تعلمين قدر هذا المولود
وليس الذكر كالأنثى يجوز أن يكون من تمام كلامها أيضا خارجا
مخرج الاعتذار من مصادفة نذرها أنثى والأنوثية مانعة من الاستقصا

أي وضعت النسمة

الوفا بما نذرته والقيام بما نوته وجاز ان تكون من تسميتها التعريض بعظيم مريم
ويكون اللام للعهد التقدير ليس الذكر الذي اردت كالانثى التي
ولدت واني سميتها عطف على وضعتها ومريم بلغتهم العابدة فسميتها بذلك
تفاؤلا بمطابقة الفعل للاسم الا تراها تقول واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا
من نخسه الا ابن مريم وامه ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم واني الشيطان
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولقد عجبت من جراة المعطلين
على هذه الشريعة وتسميتهم المتمسكين بها اهل حشو فتراهم يبادرون
الى تكذيب الاخبار النبوية المنقولة على السنة العلماء الثقات
الاثبات بنا على خيالات فاسدة يتوهمونها لكن شوم البدعة سلبهم
وصف التوفيق فحال بينهم وبين التصديق والتحقيق وعميت مسالك عليهم
الهدى فتورطوا في مهالك الردى هذا صاحب الكشاف الزمخشري
يقول في تفسيره وما روي من الحديث ما من مولود ثم ساق الحديث
الى اخره ثم قال ان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان

في اغوائه

في اغوايه الا مريم وابنها واستهلاله صارخا تخييل لطمعه فيه واما حقيقة
المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا لو سلط ابليس على الناس نخسهم
لامتلات الدنيا صراخا وعياطا قلت ولست اعجب من قوله عن
حديث اتفق ائمة الاسلام على تصحيحه وتدوينه واخرجه الامام
احمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما ان صح لان الرجل كان
جاهلا بهذا العلم الجليل ولكن من صفاقة وجهه في الحديث على تقدير
الصحة والتمحل لتخييل اللفظ الصريح مع انه لا منافاة في ذلك بين
النقل والعقل لان العقل لا يحيل ذلك لذاته ولا يلزم منه محال على
تقدير اثباته واما قوله لو سلط ابليس على الناس نخسهم لامتلات
الدنيا صراخا وعياطا فكلام يشمت به الاعداء لا انا نجيبهم عليه
فالحجة بانشاد قول الشاعر:

من اذن الله في فضيحته اغرى بريته بكشف عورته

لان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يخبر بتسليط الشيطان على الانسان
بالنخس الا حالة الولادة فكيف يتوجه منه هذا الالحاد ومن اين يلزم
ان تمتلي الدنيا صراخا وعياطا ولعله اذا استقرى البلد العظيم وتصفح

من وُلد فيه في يوم لا يبلغ عددًا يوجب أضعاف أضعافه بعض ما توهمه
من أمكنه الدنيا صوابًا فسبحان من حفظ هذا الدين بحمله عدول ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين اللهم فاحفظنا من
ضلالات الأهواء وعافنا من جهالات الآراء قوله تعالى فتقبلها ربها
بقبول حسن القبول مصدر والقياس فيه الضم كالدخول والخروج
قال سيبويه خمس مصادر جاءت على فعول منها قبول والمعنى رضيها
ربها بدل الذي نذرته قال ابن عباس سلك بها طريق السعداء وأنبتها
نباتا حسنا القبول والنبات مصدران على غير الصدر ههنا قال
الفراء هو مثل قولك تكلمت كلاما قال القطامي

وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا

وقال آخر وإن شئتم تعاودنا عوادا لم يقل تتبعا
ولا تعاودا وقال ابن الأنباري والمفضل التقدير وأنبتها
فنبتت نباتا قال ابن عباس كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في
في عام فيكون إشارة إلى كمال نشوها وقال قتادة حدثنا
أنها كانت لا تصيب الذنوب فيكون استعارة عن طهارتها من دنس الآثام

وقيل

11

وقيل هو استعارة عن حسن التربية قوله وكفلها زكريا
قرأ أهل الكوفة كفّلها بالتشديد زكريا بالقصر حيث جاء
إلا أبا بكر عن عاصم فإنه يمدّ زكرياء حيث جاء كالباقين قال ابن
دريد هو اسم أعجمي

الإشارة إلى القصة

قال العلماء بالتفسير والسير لما وضعت حنة مريم لفّتها في خرقة
وحملتها إلى بيت المقدس ووفّت بنذرها فوضعتها عند الأحبار أبناء
هرون وهم يومئذ يلونه كما يلي الحجبة الكعبة فقالت دونكم هذه
النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا
أنا أحق بها وعندي خالتها فامتنعوا إلا أن يقترعوا فساروا إلى نهر
الأردن وكانوا تسعة وعشرين رجلا قال ابن عباس قالوا
نطرح أقلامنا فمن صعد قلمه مغالبا لجرية الماء فهو أحق بها وقال
السدي ألقوا أقلامهم التي يكتبون بها فجرت الأقلام كلها وثبت
قلم زكريا قال الحسن لم ترضع ثديا قط وذكر مقاتل أنها استأجر
لها ظئرا قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

دخل

كلما منصوب على الظرف أي وجد كلما وقال الزجاج المحراب في
اللغة الموضع العالي الشريف قال الشاعر: وضاح اليمن

ربة محراب إذا جئتها لم ألقها أو أرتقي سلما

وقال أبو عبيدة المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها وكذلك
هو من المسجد وقال غيره يقال للمسجد محراب ومنه يعملون له ما يشاء
من محاريب أي مساجد وأظن الشاعر أراد ذلك في قوله

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب

قال ابن إسحق ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ
النساء بنى لها محرابا في المسجد لا يصعد إليها غيره فكان يأتيها بطعامها
وشرابها ودهنها كل يوم قال ابن عباس كانت تصلي في غرفتها
الليل والنهار قال مقاتل كانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله تكون
مع خالتها أم يحيى فإذا طهرت ردها إلى بيت المقدس ويروى عن ابن
عباس أنها لم تكن تحيض قال الربيع بن أنس كان زكريا إذا خرج
أغلق عليها سبعة أبواب فإذا دخل وجد عندها رزقا قال ابن عباس
هو ثمار الجنة كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف

في الشتاء فلما عاين زكريا هذه الآية قال يا مريم أنى لك هذا
أي من أين لك هذا الرزق الموجود بخزانة والواصل إليك والأبواب
مغلقة عليك قالت هو من عند الله وقوله إن الله يرزق من يشاء بغير
حساب جائز أن يكون من تمام كلامها وجائز أن يكون ابتداء
كلام من الله وقد سبق تفسيره ويروى أنها تكلمت وهي صغيرة كما
تكلم عيسى في المهد وفيه نظر لما سنذكره عن قريب إن شاء الله
تعالى قال المفسرون فلما عاين زكريا هذه الآية ورأى خرق الله
العادة بإيجاد الفاكهة في غير أوانها طمع في الولد على الكبر
فلذلك قوله هنالك دعا زكريا ربه قال المفضل أكثر ما
يقال هنالك في الزمان وهناك في المكان وقد يجعل هذا مكان هذا
وقال غيره يستعار هنا وثم وحيث للزمان وجائز أن يكون
معنى هنالك في ذلك المكان عند مريم في المحراب وجائز أن يكون
في ذلك الوقت والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى والمراد
هنا الواحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليا وأنث طيبة لتأنيث
لفظ الذرية وسميع بمعنى سامع أو مجيب قوله تعالى فنادته

وبلغ محمد بن احمد قراءة
بمسجد الرقي مجلسا رابعا
مرة ثانية

الملائكة قرأ حمزة والكسائي فناداه بالإمالة وقرأ
الباقون فنادته قال أبو علي من قرأ فناداه فهو كقوله وقال
نسوة وقال غيره الذي ناداه جبريل وكذلك هو في قراءة ابن مسعود
فناداه جبريل ويكون الجمع على قراءتهما للتعظيم أو لبيان أن النداء جاء من
ذلك الجنس كما تقول ركبت السفن وسمي المحراب محرابا لشرفه كما ذكرناه
أو لمحاربة الشيطان فيه أن الله قرأ ابن عامر وحمزة إن الله بكسر
الهمزة على إضمار القول أو لأن النداء في معنى القول وقرأ الباقون
بالفتح على معنى نادته بأن الله فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب
قرأ حمزة يبشرك بالتخفيف في كل القرآن إلا في قوله فبم تبشرون
ووافقه الكسائي على التخفيف في خمسة مواضع في آل عمران موضعان
وفي سبحان موضع وفي الكهف موضع وفي الشورى موضع وشدد ذلك
الباقون غير أن ابن كثير وأبا عمرو خففا التي في الشورى
وهما لغتان مشهورتان يقال بشر يبشر تبشيرا وبشر يبشر بشرا
ويبشرون وأنشد الفراء للأعشى
وإذا رأيت الباهشين إلى الندى غبرا أكفهم بقاع ممحل

فأعنهم

فأعنهم وابشر بما بشروا به وإذا هم نزلوا بضنك فانزل
وقد ذكرنا معنى البشارة في البقرة قال المفسرون رأى
زكريا جبريل في صورة شاب عليه ثياب بياض فناداه إن الله يبشرك
بيحيى وهو اسم أعجمي وقيل عربي ومنعه الصرف التعريف وصيغة
الفعل قال ابن عباس لأن الله أحيى قلبه بالإيمان وقال في رواية
أحيى به عقر أمه مصدقا بكلمة من الله أي مؤمنا بعيسى فإنه أول
من آمن به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وقتل قبل
رفع عيسى إلى السماء وسمي عيسى كلمة لتكوينه بها من غير أب
وقال أبو عبيدة الكلمة كتاب الله تقول العرب أنشدني كلمة
فلان يعنون قصيدته وقال زهير في كلمته كذا وكذا
وسيدا وحصورا السيد الذي يسود قومه أي يفوقهم في الشرف
والذي سادهم به كرامته على الله وحلمه وتقواه والحصور الذي
لا يأتي النساء من الحصر وهو الحبس والذي عليه جمهور العلماء أنه لم يكن
له آلة الوطء وقال سعيد بن المسيب كان له كالنواة وقال ابن عباس
كان لا ينزل الماء وقيل كان يمنع نفسه شهواتها قال النبي صلى الله عليه وسلم

كل بني آدم يأتي يوم القيمة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا
ثم دلى رسول الله يده إلى الأرض فأخذ عودا صغيرا ثم قال وذلك أنه
لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود لذلك سماه الله سيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين أي ونبيا كائنا من الصالحين لكمال عبد الله وقيل
المعنى أنه من نسل الصالحين وأولاد الأنبياء قال رب أنى يكون لي
غلام ليس على وجه الشك في ما جاءه من عند الله لأن الأنبياء معصومون
من مثل هذه الحالة ولا على وجه الاستبعاد كما زعم جماعة من العلماء لأن
كمال معرفته بالله ينفي استبعاد ما ينفعل عن القدرة الإلهية ثم أن
دلالة الحال وإقدامه على السؤال ينفي استبعاده لذلك وإنما هو استعلام
عن الحالة التي يكون الولد فيها المعنى أيأتينا الولد على الحالة التي أنا
عليها من الكبر وامرأتي من العقر أم يأتينا بعد رد شبابي وإزالة
العقر عن امرأتي هذا قول جماعة منهم الحسن وابن الأنباري وابن
كيسان قال بعض اللغويين الغلام فعال من الغلمة وهي شدة
شهوة النكاح ويقال للكهل غلام ومنه قول ليلى الأخيلية
في الحجاج غلام إذا هز القناة سقاها ... وقد سبق

والمعنى

14

والمعنى قد كان مرة غلاما وقولهم للطفل غلام على معنى التفاؤل
أي سيصير غلاما وقد بلغني الكبر قال الزجاج كل شيء بلغته
فقد بلغك قال ابن عباس كان يوم بشر بالولد ابن مائة وعشرين
سنة وامرأته بنت ثمان وتسعين والعاقر من الرجال والنساء المنقطع
والأصل فيه للنساء فلجري مجرى طالق وحايض قال كذلك أي
مثل ذلك الخلق الولد بين شيخ هم وعجوز عاقر يفعل ما يشاء من الأسباب
الخارقة للعادات قال رب اجعل لي آية علامة أعرف بها وجود ٢
الحمل سأل العلامة على وجود ما الله ورامه ليتلقى النعمة بالشكر ويعجل
السرور قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلثة أيام يريد بلياليها
لقوله تعالى في موضع آخر ثلاث ليال سويا إلا رمزا استثنا منقطع
أو متصل حيث استثناه من الكلام لنيابته منابه في الأفهام
والرمز الإشارة وأكثر ما يستعمل في الشفتين قال ابن عباس جعل
يكلم الناس بيده وإنما عقل لسانه عن مخاطبة الناس ولم يعقل
عن ذكر الله قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي رضي الله عنه
جمهور العلماء أنه إنما اعتقل لسانه آية على وجود الحمل وقال قتادة

والربيع بن انس كان ذلك عقوبة له اذ سأل الاية والامارة بعد
مشافهة الملائكة له بالبشارة قال الثعلبي قول قتادة قول اكثر
المفسرين قلت وهو قول يخالف ظاهر القرآن فان قيل ما الحكمة
في اختصاص الاية باعتقال لسانه عن مخاطبة الناس فقط قلت ليتوفر
زمانه على شكر هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة ٥ قوله واذكر
ربك كثيرا اي ذكرا كثيرا وسبح بمعنى صل في قول عامة المفسرين
وسميت الصلوة تسبيحا لاشتمالها على تنزيه الله تعالى والثنا عليه وتسبيحه
والعشي جمع عشية وهي من وقت نزول الشمس الى ان تغيب والابكار
مصدر ابكر يبكر ويقال بكر يبكر والمراد ما بين طلوع الفجر
الى وقت الضحى قوله واذ قالت الملائكة وهو جبريل يا مريم
ان الله اصطفاك اولا بالقبول وانبات الحسن وتكليم جبريل وولادة
المسيح عيسى من غير اب وغير ذلك وطهرك من دنس الاثام وقال
ابن عباس من الحيض وقيل طهرك من مس الرجال وقال مجاهد من
الكفر وقال مقاتل من الفاحشة والاثم واصطفاك ثانيا على نساء عالمي
زمانك بالفضل او هو على عمومه ويكون الاصطفا الذي اشار به على

نسا

نساء العالمين وولادتها عيسى من غير اب ٥ وفي الصحيحين من
حديث علي عليه السلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة وفي صحيح
مسلم فاشار وكيع الى السماء والارض ٥ وفيهما ايضا من حديث
ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون
وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ٥ قوله
عز وجل يا مريم اقنتي لربك قال ابن عباس قومي في الصلاة بين يدي
واسجدي
ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلاة وقال قتادة اطيعي ربك
فان قيل كيف قدم السجود على الركوع قلت الواو للجمع لا للترتيب
لانما نظير التنبيه على انه قد قيل ان السجود في شرعهم كان مقدما
على الركوع وفي قوله واركعي مع الراكعين امرها بالجماعة او يكون
المعنى كوني في عداد الراكعين وانتظمي في سلكهم واراد بالراكعين
الرجال والنساء اذ لو كان المراد النساء فقط لقال مع الراكعات ٥
قال مجاهد سجدت حتى قرحت وقال الاوزاعي سقطت في الصلاة

حتى تورمت قدماها وسال لنا دما وقيحا قوله ذلك اشارة الى ما
اقتصه على نبيه صلى الله عليه وسلم من اخبار زكريا ويحيى ومريم وعيسى
من انباء الغيب اي مما غاب عنك يا محمد علمه نوحيه اليك اي نلقيه عليك
بارسال جبريل اليك وما كنت لديهم اي ما كنت حاضرا عندهم اذ يلقون
اقلامهم وهي التي يكتبون بها وقيل عصيهم وما كنت لديهم اذ يختصمون
ايهم يكفل مريم تنافسا فيها فان قيل معلوم قطعا انه لم يكن
عندهم فما الفايدة في الاخبار عن ذلك قلت اقامة الحجة على الكفار برسالة
محمد صلى الله عليه وسلم لان طريق العلم بالشي اما الرؤية او السماع وقد
علموا قطعا ان محمدا لم يكن من اهل الكتاب ولا مشتغلا بسماع العلم
ولا بدراسته ولا كان حاضرا عند اسلافهم فاذا اخبرهم بما لا يعلمه الا الراسخ
في العلم منهم من انباء انبيائهم وقصص اسلافهم ظهرت الحجة عليهم بانه
بطريق الوحي فان قيل لم سمي عيسى المسيح قلت فيه اوجه
احدها انه لم يمسح ذا عاهة الا برئ ففعيل هنا بمعنى فاعل الثاني
انه كان ممسوح القدمين رويا عن ابن عباس الثالث انه كان ممسوحا
بالبركة قاله الحسن الرابع لكونه ولد ممسوحا بالدهن حكاه ابو

سليمان الدمشقي وفعيل في تاويل مفعول على هذه الاقوال الخامس
لكونه مسح الكفرة السادس ان المسيح الصديق قاله مجاهد
وهو يرجع الى قول الحسن لانه لما مسح بالبركة وطهر من الذنوب
صار صديقا السابع انه سمي مسيحا لانه مسح الارض وقطعها
بالسياحة فعلى هذا القول الميم زايدة وعلى الاقوال التي قبله الميم
اصلية وسمي الدجال مسيحا اما لكونه ممسوح احدى العينين او لقطعه
الارض بالسياحة فالاول فعيل في تاويل مفعول والثاني في تاويل
فاعل قال الشاعر ... ان المسيح يقتل المسيحا
فان قيل ما الحكمة في نسبته اليها حين واجهها الملك بالبشارة
فقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم قلت
تنبيها على انه آية لله مصور بكلمته وليس له اب ينسب اليه
انما ينسب اليها قوله وجيها في الدنيا والآخرة قال الزجاج
الوجيه ذو المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة والمعنى وجيها
في الدنيا بالنبوة والآيات التي خصه بها وفي الآخرة بالشفاعة وارتفاع
المنزلة عند الله ووجيها حال من كلمة فان قيل كلمة نكرة

في المهد وكهلا

فكيف يصح الحال منها قلت تخصصت بالوصف فقربت من
التعريف ومثل ذلك ومن المقربين ويكلم الناس ومن الصالحين أي
يبشرك به موصوفا بهذه الأوصاف ٥ قوله في المهد وكهلا حالان
من الضمير في يكلم قال ابن عباس تكلم ساعة في مهده ثم لم يتكلم
حتى بلغ مبلغ النطق الحكمة في ذلك تنزيه امه وتحقيق معجزته
قال ابن الانباري من اربى على الثلاثين فقد دخل في الكهولة سمي بذلك لاجتماع
قوته وكمال شبابه من قولهم اكتهل النبات وقال ابن فارس الكهل
الرجل حين وخطه الشيب وقد روي عن ابن عباس انه قال في قوله
وكهلا قال ذلك بعد نزوله من السماء وفي الاخبار انه يتكلم
كهلا بشارة بطول حياته وانه يبلغ سن الكهولة قالت على وجه
التعجب والاستعلام مخاطبة لله عز وجل وقيل لجبريل بمعنى يا سيدي
فان الرب يطلق بمعنى السيد رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
أي لم يجامعني رجل قال كذلك الله يخلق ما يشاء بسبب وغير سبب
وما بعده الى آخر الآية مفسر في البقرة قوله ونعلمه الكتاب
وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بالياء عطفا على يبشرك ويكلم قال ابن عباس

17

نعلمه كتب النبيين وعلمهم والفقه والحكمة وقضا النبيين وقيل الكتاب
الكتابة ورسولا أي ويكلم الناس رسولا أو ويجعله رسولا
أو هو معطوف على وجيها اني اخلق لكم موضعه خفض بدل من آية
أو رفع على معنى الآية اني اخلق وقرأ نافع اني اخلق بكسر
الهمزة على الاستيناف ومعنى اخلق لكم اقدر لكم من الطين كهيئة
الطير وهو جمع طاير كزاير وزور فانفخ فيه أي في الشيء المشابه
لهيئة الطير فيكون الضمير للكاف أي في قوله في المائدة فتنفخ فيها
ويرجع الى الهيئة لانها ليست من خلق عيسى وقال ابو علي الفارسي
جاز ان يكون فيه للطير وفيها للهيئة وجاز ان يكون ذكر الطير
على معنى الجمع فانث على معنى الجماعة وقال غيره فانفخ فيه أي في الطين
قال ابن عباس لما خلق طينا فصنع منه خفاشا ونفخ فيه فاذا هو
يطير ويقال لم يخلق سوى الخفاش قال ابو سعيد الخدري قال
لهم عيسى ماذا تريدون قالوا الخفاش فانه اشد الطير خلقا لانه
يطير بغير ريش وقال وهب كان الذي صنعه عيسى يطير ما
دام الناس ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق

من فعل الخالق قرأ نافع ههنا وفي المائدة فيكون طائرا على
معنى فيكون ما اخلقه طائرا قوله وأبرئ الأكمه وهو الذي
يولد أعمى وقيل هو الأعمى مطلقا وقد قيل لم يولد في هذه الأمة
اكمه سوى قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير والأبرص
الذي به وضح وكان الغالب عليهم طلب الطب فأيد الله حجته وشيد
معجزته بأن أبرأ على يديه ما لا يقدر حذاق الأطباء عليه قال
وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفا
وإنما كان يداويهم بالدعاء قوله وأحيي الموتى بإذن الله ه
قال المفسرون أحيى أربعة أنفس عازر وكان صديقا له أحياه بعد
ثلثة أيام وابن العجوز أحياه بعد أن حمل على نعشه فرجع إلى بيته حاملا
نعشه وابنة عشار وسام بن نوح قال ابن عباس في الأربعة
حيي وولد لهم إلا سام بن نوح ه وروي أن عيسى دعاه باسم الله الأعظم
فخرج سام من قبره فقال قد قامت القيمة فقال عيسى لا ولكن دعوتك
باسم الله الأعظم ثم قال له مت قال سل الله أن يعيذني من سكرات
الموت فدعا الله له ففعل قال ابن السايب كان عيسى يحيي الأموات

بيا حي

بيا حي يا قيوم قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم قال سعيد بن المسيب (جبير) كان عيسى في المكتب يقول
للغلام إن أهلك قد هيأوا لك كذا وكذا وقيل ما تأكلون
من المائدة وما تدخرون منها والأصل في تدخرون تذتخرون تفتعلون
من الذخر ولكن الذال حرف مجهور والتاء مهموسة فأبدل من مخرج
التاء حرف يشبه الدال في جهرها وهو الدال فصار تذدخرون
ثم أدغمت الذال في الدال ه قوله ومصدقا أي وجئتكم مصدقا
فإن قيل هل يجوز أن يكون عطفا على وجيها ورسولا قلت
يمنعه من ذلك قوله لما بين يدي ولم يقل لما بين يديه ولأحل
لكم بعض الذي حرم عليكم قال أبو عبيدة معناه كل الذي
حرم عليكم وأنكر ذلك عليه أبو إسحق لأن بعضا لا يكون
بمعنى كل ولأحل لهم كل الذي حرم عليهم قال قتادة كان موسى
قد حرم عليهم الإبل والثروب وأشياء من الطير فأحلها عيسى
ثم برهن على النبوة بقوله وجئتكم بآية من ربكم ثم نفى البنوة بقوله
إن الله ربي وربكم ثم أمرهم بالتوحيد بقوله فاعبدوه وهذا

اشارة الى ما قدم ذكره صراط مستقيم طريق مستو يفضي بكم
الى الجنة قوله فلما احس عيسى منهم الكفر اي علمه منهم علما لا لبس
فيه كعلم ما يدرك بالحواس التي هي اجود مدارك اليقين يقول احسست
بالشيء وحسست به فهو محس وقول الناس محسوس خطأ قال من
انصاري الى الله قال الاكثرون الى بمعنى مع كقوله الى المرافق
والعرب تقول الذود الى الذود ابل وقيل المعنى من انصاري الى ان
ابين امر الله وقيل الى يتعلق بمحذوف حالا من اليا اي من انصاري
ذاهبا الى الله ملتجئا اليه قال ذلك حين كفروا به وهموا بقتله
قال الحواريون اصل التحوير التنظيف والاخلاص ومنه الدقيق
الحوارى لنظافته وخلوصه والحواريات الحواضر من النساء سمين بذلك
لنظافتهن عن قشف البوادي قال الزجاج الحذاق باللغة يقولون
الحواريون صفوة الانبياء الذين خلصوا في التصديق بهم ونصرتهم
ومنه قوله عليه السلام الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي قال ابن عباس
الحواريون اصفياء عيسى عليه السلام قال وكانوا اثني عشر رجلا يصطا دون
السمك وقال في رواية اخرى كانوا قصارين يحورون الثياب

بلغ محمد احمد قراءة بمسجد الروقي بمجلسا ثانيا

اي

19

اي يبيضونها وقال ابن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين
عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها قال الله تعالى سيماهم في
وجوههم من اثر السجود وحكى ابن الانباري انهم المجاهدون وانشدوا
ونحن حواريون حين نزحف ٥ وقد سبق انشاد البيتين عند
قوله فمن خاف من موص جنفا نحن انصار الله اي انصار دينه
دينه ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسى او يا ربنا بانا مسلمون ربنا
امنا بما انزلت يعنون الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين اي اثبت اسماءنا مع الذين شهدوا للانبياء بالصدق
قال ابن عباس هم محمد وامته ٥ قوله ومكروا ومكر الله
المكر الاحتيال والخديعة قال ابن عباس ان عامة بني اسرائيل
كفروا بعيسى وهموا بقتله اغتيالا فجازاهم الله على مكرهم ورفع عيسى
الى السماء والقى شبهه على من دلهم عليه فصلب قال رجل للجنيد
كيف رضي المكر لنفسه وقد عاب به غيره فقال لا ادري ما تقول
ولكن انشدني فلان الطبراني ٥

فديتك قد جبلت على هواكا فنفسي لا تنازعني سواكا

أحبك لا بعضي بل بكلي وان لم يبق حبك لي حراكا ∴
ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا ∴
فقال الرجل اسالك عن آية من كتاب الله وتجيبني عن شعر فلانه
الطنبارية فقال ويحك قد اجبتك ان كنت تعقل ان تخليتها باهم
مع المحبة مكر منه بهم ○ والله خير الماكرين اقواهم مكرا
وانفذهم كيدا قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
اذ ظرف لخير الماكرين او لمكر الله قال ابن قتيبة التوفي من
استيفاء العدد يقال توفيت واستوفيت قال الحسن وابن جريج
وابن قتيبة والفرا في آخرين المعنى اني قابضك وافيا تاما من غير ان
ينال اليهود منك شيا ورافعك من الدنيا الي من غير موت ○
وقال الربيع بن انس معناه اني منيمك ورافعك الي في
نومك من قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ○ وقال بعض اهل
المعاني اني متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك قال وهب
بن منبه كساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب فصار ملكيا انسيا سماويا ارضيا فعلى هذه الاقوال

الكلام على نظمه وروي عن ابن عباس انه قال اني متوفيك اي
مميتك ثم اختلف فيه على قولين احدهما انه على نظمه ايضا قال وهب
توفاه الله ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه ∴ الثاني ان في
الكلام تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك ومتوفيك
بعد ان انزلك من السماء وتكون الحكمة في اعلامه بوفاته بعد انزاله
من السماء تعريفه ان رفعه الى السماء غير عاصم له من الموت المحتوم على
اولاد ادم قوله ورافعك الي قال سعيد بن المسيب رفع وهو
ابن ثلاث وثلثين سنة وقال غيره حملت به مريم وهي ابنة ثلاث
عشرة سنة وولدته ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة
من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحي اليه على راس ثلاثين سنة
ورفع وهو ابن ثلاث وثلثين فكانت نبوته ثلث سنين قال مقاتل
رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان وعاشت امه مريم
بعد رفعه ست سنين ولما صلب شبهه جات مريم تبكي عنده
فجاها عيسى فقال علام تبكين قالت عليك فقال ان الله رفعني
ولم يصبني الا خير وان هذا شي شبه لهم قال وهب طرقوا عيسى

عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة [illegible] وقيل ثمانية اشهر [illegible] وقيل ثلاثة [illegible] ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى [illegible] ساعة [illegible]

فِي بَعْضِ اللَّيْلِ لِيَصْلِبُوهُ فَلَمَّا ارَادُوا صَلْبَهُ اظْلَمَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَلَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ
فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَصَلَبُوا مَكَانَهُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ يَهُوذَا وَهُوَ الَّذِي
دَلَّهُمْ عَلَيْهِ وَذَلِكَ انَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ الْحَوَارِيِّينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَأَوْصَاهُمْ
ثُمَّ قَالَ لَيَكْفُرَنَّ بِي احَدُكُمْ قَبْلَ انْ يَصِيحَ الدِّيكُ وَيَبِيعُنِي بِدَرَاهِمَ يَسِيرَةٍ
فَخَرَجُوا وَتَفَرَّقُوا وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَطْلُبُهُمْ فَاتَى احَدُ الْحَوَارِيِّينَ الَى الْيَهُودِ فَقَالَ مَا تَجْعَلُونَ
لِي انْ انَا دَلَلْتُكُمْ عَلَى الْمَسِيحِ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا فَأَخَذَهَا وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ
فَأَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ شَبَهَ عِيسَى لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ وَرُفِعَ عِيسَى فَأُخِذَ الَّذِي دَلَّهُمْ
عَلَيْهِ فَقَالَ انَا الَّذِي دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا الَى قَوْلِهِ وَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ
وَهُمْ يَظُنُّونَ انَّهُ عِيسَى ۝ قَوْلُهُ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ
مُخْرِجُكَ مِنْ بَيْنِ اظْهُرِهِمْ فَانَّهُمْ ارْجَاسٌ ۝ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ
هُمُ النَّصَارَى فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمُ الْيَهُودُ فَالْيَهُودُ مَقْهُورُونَ مُسْتَذَلُّونَ
وَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا وَاللهِ مَا اتَّبَعَهُ مَنِ ادَّعَاهُ
رَبًّا ۝ قَالَ قَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ وَالشَّعْبِيُّ فِي اخَرِينَ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
هُمْ امَّةُ مُحَمَّدٍ لِانَّهُمْ صَدَّقُوا بِنُبُوَّتِهِ وَانَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ
وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ مَعْنَى الْمُتَابَعَةِ لِعِيسَى مَحَبَّتُهُ وَالْمَيْلُ الَيْهِ ۝ فَوْقَ

الذين

21

الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ اوْ بِالْعِزِّ وَالْغَلَبَةِ ثُمَّ الَيَّ مَرْجِعُكُمْ
هَذَا رُجُوعٌ مِنَ الْمُغَايَبَةِ الَى الْمُخَاطَبَةِ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حُكْمَ مُجَازَاةٍ
وَالْآنَ فَقَدْ حَكَمَ بَيْنَهُمْ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ وَبَيَانِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ الَّا انَّهُ
يَقُولُ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ
وَالسَّبْيِ وَالنَّفْيِ وَالْجِزْيَةِ وَالْعَارِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوَفِّيهِمْ بِالنُّونِ عَلَى الْاخْبَارِ عَنِ اللهِ تَعَالَى قَوْلُهُ
ذَلِكَ اشَارَةٌ الَى مَا سَبَقَ مِنْ خَبَرِ عِيسَى وَغَيْرِهِ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ
مِنَ الْآيَاتِ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ وَيَجُوزُ انْ يَكُونَ
ذَلِكَ مَنْصُوبًا بِمُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ نَتْلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ وَفِي الدَّلَالَاتِ
عَلَى صِدْقِكَ وَصِحَّةِ نُبُوَّتِكَ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ هُوَ الْقُرْآنُ الْمُحْكَمُ فِي نَظْمِهِ
وَمَعَانِيهِ وَقِيلَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَهُوَ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ
مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ۝ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ جَاءَ رَاهِبَا نَجْرَانَ
الَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْاسْلَامَ فَقَالَا انَّا قَدْ
اسْلَمْنَا قَبْلَكَ قَالَ كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمَا مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثٌ اكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ
وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ وَقَوْلُكُمَا لِلهِ وَلَدٌ قَالَا فَمَنْ ابُو عِيسَى

[illegible]

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد التوتي في مجلس سادس ثامنة ثانية

فأنزل الله تبارك وتعالى إن مثل عيسى عند الله الى قوله فلا تكن من الممترين
والمعنى ان مثل عيسى عند الله في الخلق والإنشاء من غير أب وايجاده ايجادا
خارقا للعادة كمثل آدم وكون آدم خلق من غير أبوين لا يمنع من تشبيه
عيسى به في احد الطرفين اذ المماثلة لا تقتضي المشاركة من كل وجه
وفي ضمن تمثيل عيسى بآدم قطع لحجة الخصم بابلغ الطرق حيث اعتقد
استحقاق عيسى الإلهية بايجاده من غير اب فأورد عليه ما هو اغرب
من عيسى وهو آدم ۞ وبلغنا ان بعض العلماء اسرته الروم [illegible]
يوما في ذكر عيسى فقال لم تعبدونه فقالوا لانه لا اب له قال فآدم
اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى
احيى اربعة انفس وحزقيل احيى ثمانية الاف قالوا فكان يبرئ الأكمه
والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما ۞ قوله
خلقه من تراب يعني صورته وقدره جسدا من طين لا روح فيه
ثم قال له أي لآدم وقيل لعيسى كن فيكون أي فكان وقد قررنا
مثل ذلك في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين ۞ الحق من ربك أي
هذا الحق من ربك أو أنا الحق أو هو مبتدأ وخبر ثم خاطب الموحد

بالعصمة

22

الممترين
افتا وكان

بالعصمة بالنهي عن الامتراء وهو الشك فيما جاءه من الانبا لينبه الغافل
ويثبت العاقل فقال فلا تكونن من الممترين قوله فمن حاجك فيه
أي في عيسى وقيل في الحق فقل تعالوا قال الفراء اصلها من العلو ثم
ان العرب لكثرة استعمالهم اياها صارت عندهم بمنزلة هلم حتى استجازوا
ان يقولوا للرجل وهو فوق شرف تعال أي اهبط وقرأ الحسن تعالوا
بضم اللام والأصل فيه تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلوا الضمة على
الياء فأسكنوها ثم حذفوها وبقيت اللام على فتحها ومن ضم نقل
حركة الياء المحذوفة الى اللام ندع ابناءنا أي يدع كل مني ومنكم
ابناءه صلى الله عليه وسلم فاطمة وابناها وانفسنا وانفسكم يعني نفسه
الكريمة قال الإمام ابو الفرج بن الجوزي رحمة الله عليه في قوله
وأنفسنا خمسة اقوال أحدها انه اراد علي بن ابي طالب قاله الشعبي
والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس ابن عمه ۞ والثاني انه اراد الاخوان
قاله ابن قتيبة ۞ والثالث اراد اهل دينه قاله ابو سليمان الدمشقي
والرابع اراد الازواج والخامس القرابة القريبة ۞ وفي صحيح مسلم من
حديث سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع ابناءنا

وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي ه قال العلماء بالتفسير لما نزلت
هذه الآية دعا رسول الله وفد نجران الى المباهلة وخرج رسول الله
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله
فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة
ثم قبلوا الجزية وصالحوا رسول الله ان يؤدوا اليه في كل سنة الفي
حلة وثلاثين درعا من حديد عارية مضمونة وانصرفوا فقال رسول الله
والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله
نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى
هلكوا ه ثم نبتهل نفتعل من البهلة بضم الباء وفتحها وهي
اللعنة ويكون الابتهال ايضا بمعنى الدعاء والتضرع فالمعنى نجتهد
في الدعاء على الكاذب والمعنيان مرويان عن ابن عباس ره قوله

ان هذا يعني الذي اوحاه اليه لهو القصص الحق هو فصل وجاز
23 دخول اللام عليها وهي فصل لانها اقرب الى المبتداء من الخبر والخبر
تدخل عليه اللام التي اصلها للمبتداء فدخولها على ما هو اقرب اولى
او يقال لهو مبتدا القصص خبره والجملة خبر ان ه وما من اله الا
الله رد على النصارى وتكذيب لهم في اعتقادهم التثليث ودخلت
من ها هنا توكيدا للنفي وانه في موضع رفع بالابتداء والخبر الا الله
فان تولوا اعرضوا عن المباهلة او عن هذا البيان الواضح فان الله عليم
بالمفسدين فيستحقون مضاعفة العذاب مضافا الى العذاب
المستحق بسبب الكفر وتشهد لذلك قوله زدناهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون ه قوله قل يا اهل الكتاب
الى كلمة وهي لا اله الا الله ولعمري انها كلمة [illegible] العرب تسمي
الكلام المشتمل على شرح قصة كلمة وقد سبق ذكره سواء بيننا
وبينكم اي عدل بيننا وبينكم وكذلك هي في قراءة ابن مسعود
قال الزجاج يقال للعدل سواء وسوى وسوى قال زهير [illegible]
اروني خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء ه

فان نزل السوا فليس بيني وبينكم بني حصن بقيه

والمعنى هلموا الى كلمة عادلة مستو به بيننا وبينكم لا تختلف
فيها التوراة والانجيل والقرآن وقرأ الحسن البصري سوآء بالنصب
على معنى استوت سوآء ان لا نعبد بدل من كلمة او في موضع رفع على
معنى هي ان لا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
كما اتخذتم عيسى وعزيرا وهم بشر مثلنا او لا نطيع الاحبار فيما حرموا
وحللوا من غير شرعه كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله فان تولوا اعرضوا عن التوحيد وعن ما اتيتهم به من الهدى
والبيان فقولوا على وجه التضليل لآرائهم والتقريع لهم اشهدوا اعلموا
واعلموا من وراءكم بانا مسلمون مستسلمون منقادون للحق اذ تعاصيتم
عليه ونكصتم عنه وبهذه الآية العظيمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيصر ملك الروم الى الاسلام حين كتب اليه يقول من محمد رسول الله
الى قيصر عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك
اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوآء بيننا وبينكم

[الا نعـ]ـبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
[من د]ون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله
[تعالى] قل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم قال ابن عباس
[اجتمعت] عند النبي صلى الله عليه وسلم احبار اليهود ونصارى نجران
[فـ]ـقال هؤلاء ما كان ابرهيم الا يهوديا وقال هؤلاء ما كان الا نصرانيا
فنزلت هذه الآية وما انزلت التوراة التي حدثت اليهودية بعد
نزولها والانجيل الذي نزلت النصرانية بعد نزوله الا من بعده
اي من بعد موت ابرهيم بدهر طويل فبين ابرهيم وموسى نحو من ستمائة
سنة وبين موسى وعيسى الف وثمانمائة سنة افلا تعقلون استحالة
ما ادعيتم وقبح ما انتم فيه فتحجموا عن الجدال بالمحال قوله
ها انتم قرأ نافع وابو عمرو بتليين الهمزة مع المد وقرأ ابن
كثير بالقصر والهمز على وزن هعلتم وقرأ الباقون بالمد والهمز
واصله أانتم فقلبت الهمزة هاء فعلى هذا هو استفهام في معنى التعجب
من جهلهم وقيل ها للتنبيه انتم مبتدأ هؤلاء خبره حاججتم
جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى على معنى انتم هؤلاء الاشخاص

بيان السنوات بين الانبياء

الحجتي وبان حماقتكم وجهلكم انكم حاج[...]
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وقيل هولاء[...]
صلته والله يعلم دين ابرهيم وانتم لا تعلمون ذلك ثم[...]
وبرأه عما نسبوه اليه من اليهودية والنصرانية فقال[...]
ابرهيم الآية قوله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين ا[...]
قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم لقد علمت انا اولى بدين ابرهيم منك وانه كان يهوديا وما بك
الا الحسد وقيل انها نزلت في مخاصمة جعفر بن ابي طالب وعمرو
بن العاص عند النجاشي وكان من حديثهم ما رواه ابو صالح عن ابن عباس
وعبد الرحمن بن غنم عن اصحاب رسول الله ويونس بن بكير عن محمد
بن اسحق فدخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما هاجر جعفر
بن ابي طالب واصحابه الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت
قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد
ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه للنجاشي لعله يدفع اليكم

يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما

ان ثم

25

من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم فبعثوا عمرو
بن العاص وعمارة بن ابي معيط معهم الهدايا والادم وغيره فركبا
البحر واتيا النجاشي فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا
له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك
لنحذرك من هولاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب
خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا
قد ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا
يخرج منهم احد فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك
دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا
وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية
التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم
النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله
فقال لهم النجاشي مروا هذا الصائح ليعيد كلامه ففعل جعفر فقال
النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى
صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي

فما هذا ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى
انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا
لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد
لله الذي خلقك وخلقنا وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان
فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام
تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل
قال ايكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال تكلم
قال انك ملك من ملوك الأرض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك
كثرة الكلام ولا الظلم واني احب ان اجيب عن اصحابي فمر
هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا
فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين
اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم
فقال النجاشي اعبيد هم يا عمرو قال لا بل احرار كرام فقال
النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير
حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة فقال جعفر سلهما هل اخذنا

26 أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان
كان قنطارا فعلي قضاؤه قال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون
منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا
فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره [illegible] قومنا
وقومهم لتردهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين
الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه وتركناه
فهو دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله تعالى ونعبد الحجارة
واما الدين الذي تحولنا اليه فهو دين الاسلام جاءنا به من الله رسول
كريم وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي
يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس
فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا قال انشدكم بالله
الذي انزل الانجيل على عيسى بن مريم صلى الله عليه هل تجدون
بين عيسى وبين القيامة نبيا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى
بن مريم وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي
فقال النجاشي يا جعفر ما يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم

عنه قالوا يقرا علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهانا
عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا
ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال له اقرا علي شيا مما يقرا
عليكم فقرا عليهم صدر العنكبوت والروم ففاضت اعين
النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث
الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي
فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما
اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذي
العين فقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر
واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم
او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على
حزب ابرهيم فقال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هولاء الرهط
وصاحبهم الذي جاوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو واصحابه المال الذي
حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ

[illegible]

27

مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار
فانزل الله تعالى في ذلك اليوم في خصومتهم في ابرهيم على رسوله
صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
على ملته وسنته وهذا النبي يعني محمدا ... والذين امنوا
والله ولي المومنين اخبرنا احمد بن عبد الله بن نوح بن سعدان
ابو علي اخبرنا ابو القسم هبة الله بن الحصين اخبرنا ابو علي بن المذهب
اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي اخبرنا عبد الله
ابن الامام احمد قال حدثني ابي حدثنا عبد الرحمن عن سفين عن
ابيه عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل
ربي ثم قرا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
الاية ، قوله ودت طايفة من اهل الكتاب قال ابن عباس
نزلت في قول اليهود لمعاذ بن جبل وعمار بن ياسر تركتما دينكما
واتبعتما دين محمد قوله تعالى لم تكفرون بايات الله يعني
القران او الايات المشتملة على نعته والسها ... مسالته في التوراة

والذين امنوا والله ولي المومنين

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي بمجلس سابع مرة ثانية

[illegible]

والانجيل وانتم تشهدون انها حق ۝ قوله لم تلبسون الحق بالباطل
وهو ايمانهم بالنبي اول النهار وكفرهم به آخره يقصدون بذلك ادخال
الشبهة وايقاع الريبة في قلوب المسلمين وقد سبق تفسير الآية
في البقرة قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب قال الحسن
تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار اليهود فقال بعضهم لبعض ادخلوا
في دين محمد باللسان اول النهار واكفروا آخره وقولوا انا نظرنا في
كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت المبعوث
في آخر الزمان فيشك اصحابه في دينهم ويقولون هم اهل الكتاب
وهم اعلم منا فيرجعون الى دينهم فنزلت هذه الآية ووجه النهار
اوله وانشدوا

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار

قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا من تمام كلام اليهود
يقول بعضهم لبعض لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم وجاء باليهودية
واللام في قوله لمن صلة ولا تصدقوا ان احدا يؤتى مثل ما اوتيتم من

العلم وفلق البحر والمن والسلوى وغير ذلك ولا تصدقوا انهم يحاجوكم
عند ربكم لانكم اقوم منهم قيلا واهدى سبيلا ويكون قوله
على هذا قل ان الهدى هدى الله كلاما معترضا من الله تعالى وهذا
معنى قول مجاهد والاخفش وقيل ان يؤتى متعلق
بقوله ان يؤتى على معنى لا تظهروا ايمانكم ان احدا يؤتى مثل ما اوتيتم من
الكتاب الا لمن تبع دينكم من الاحبار والاشياخ الذين يؤمن
زللهم ورجوعهم عن دينهم فقط ولا تفشوا ذلك الى المسلمين فيزدادوا
ثباتا على دينهم وجراءة علينا ولا تظهروه للمشركين فيرغبوا
في الاسلام او يحاجوكم عطف على ان يؤتى على معنى لا تظهروا
ايمانكم ان احدا يؤتى مثل ما اوتيتم او انهم يحاجوكم عند ربكم ويكون
لهم الغلبة الا لاهل دينكم وعلى هذا يكون قل ان الهدى هدى
الله كلاما معترضا وقيل تم كلام اليهود عند قوله
لمن تبع دينكم فقال الله لنبيه قل ان الهدى اسم ان وهدى
الله بدل من الهدى ان يؤتى خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحق الذي جاءكم به موسى فغيرتموه

وبدلتموه حتى يحاجوكم عند ربكم أي في حكم ربكم كما تقول هذه المسئلة
عند احمد كذا وعند الشافعي كذا أي في حكمه أو يكون المعنى
حتى يحاجوكم عند الله يوم القيمة فيقرعوا باطلكم بحقهم وقيل
أيضا تم كلام اليهود عند قوله تبع دينكم قل لهم يا محمد ان الهدى الذي
ينبغي أن تهتدى ويقتدى به هدى الله وقل لهم موبخا لهم ان يوتى لان
يوتى احد مثل ما أوتيتم من العلم دعاكم الى قول ما قلتم ويويد هذا
المعنى قراءة ابن كثير آن يوتى احد بتحقيق الهمزة الأولى وتليين
الثانية والفصل بالف على الاستفهام للتوبيخ بمعنى الآن يوتى
احد فان قيل كيف يرتبط أو يحاجوكم بما قبله على هذا المعنى
قلت التقدير فعلتم ما فعلتم وقلتم ما قلتم لان يوتى احد مثل ما
أوتيتم ولما يتصل به من محاجتهم لكم عند ربكم فجدتكم على ذلك
الحسد الا تراه يقول قل ان الفضل بيد الله وللقراءة ابن كثير
وجوه من المعاني والاعراب فان قلنا هو من تمام كلام اليهود فيكون
في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره تصدقون او تظهرون
أو في موضع نصب بتقدير أتشيعون أو تظهرون ذلك الذي أوتوه وان

قلنا هو من كلام الله فجائز أن يكون توبيخا لليهود كما سبق
وجائز أن يكون خطابا للمؤمنين على معنى الا ان يوتى احد مثل ما
أوتيتم أيها المؤمنون تحسدونكم ويفعلون ما يفعلون وقرأ
الحسن البصري والأعمش ان يوتى بكسر الهمزة على معنى ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوتى احد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم
عند ربكم يعني ما يوتون مثله فلا يحاجوكم فيكون من كلام
اليهود بعضهم لبعض وقيل على هذه القراءة هو من كلام الله
بلا اعتراض ويكون كلام اليهود تاما عند قوله تبع دينكم فالمعنى
قل يا محمد ان الهدى هدى الله ما يوتى احد مثل ما أوتيتم يا امة
محمد او يحاجوكم بمعنى الا ان يحاجوكم اليهود بالباطل فيقولون
نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك ويكون
او على هذا القول بمعنى الجحد والنفي وهذا المعنى قول سعيد بن جبير
والحسن ومقاتل قال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال
تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك وقال امرؤ القيس
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اي حتى يموت ه قل ان الفضل بيد الله النبوة والكتاب يؤتيه من يشاء
لا من تشاؤون انتم ايها اليهود ه والله واسع عليم بمن يصلح للاصطفا
والاجتبا يختص برحمته وهي النبوة في قول مجاهد والقران والاسلام
في قول ابن جريج والله ذو الفضل العظيم على اوليائه واهل طاعته
قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
قال ابن عباس اودع رجل عبد الله بن سلام الفا ومائتي اوقية
من ذهب فاداها اليه فمدحه الله بهذه الآية واودع رجل فنحاص
بن عازورا دينارا فخانه فذمه الله بهذه الآية وقال مقاتل
الامانة ترجع الى من اسلم من اهل الكتاب والخيانة الى من لم
يسلم وقيل ان الذين يؤدون الامانة النصارى لغلبة الامانة
عليهم والذين لا يؤدونها اليهود لغلبة الخيانة والبا بمعنى على وقد
سبق ذكر القنطار والدينار فارسي معرب واصله دنار
كما قدمنا ذكره وهو وان كان معربا فليس تعرف له العرب اسما
غير الدينار فقد صار كالعربي ولذلك اشتقوا منه فقالوا
رجل مدنر كثير الدنانير وبرذون مدنر مستدير النقش ببياض

بلغ محمد احمد قراءة بمسجد الرومي في مجلسه الثالث

وسوادوا المراد بقوله الا ما دمت عليه قائما لزوم التقاضي

فصل اختلف القراء في الهاء المتصلة بالفعل المجزوم

فقرا ابو بكر وابو عمرو وحمزة يؤده ولا يؤده ونوته منها
في موضعين في هذه السورة وفي النساء نوله ونصله وفي الشورى نؤته
منها باسكان الهاء في السبعة وقرا ذلك قالون بكسر الهاء من غير
ياء وقرا الباقون بصلة الهاء بياء في الوصل وحجة من قرا بالاسكان
ان هذه الافعال قد حذفت الياء التي قبل الهاء فيها للجزم وصارت الهاء
في موضع لام الفعل وحلت محلها فاسكنت كما تسكن لام الفعل الاترى
انهم قد قالوا لم يبق فلان القران فحذفوا حركة الهمزة للجزم وابدلوا
من الهمزة الساكنة الفا لانفتاح ما قبلها ثم حذفوا ايضا الالف
للجزم كذلك حذفوا الياء قبل الهاء للجزم واسكنوا الهاء للجزم اذ حلت
محل لام الفعل ولم تثبت هذه العلة بالقوية وفيه علة اخرى
وذلك ان من العرب من يسكن هاء الكناية اذا تحرك ما قبلها
فيقولون ضربته ضربا شديدا بحذف صلتها ويسكنونها كما يفعلون
بميم الجمع فالهاء اضمار والميم اضمار فجرى مجرى واحدا في جواز الاسكان

بلغ

وقد كان يجب أن يكون الحذف مع الهاء أقوى منه مع الميم لأن
صلة الميم أصل من الاسم المضمر وصلة الهاء إنما هي بقوته فإذا حسن
حذف ما هو أصل فحذف ما هو غير أصل أقوى وهذا الوجه أقوى من
الأول على ضعفه أيضا ه وحجة من قرأ بالكسر من غير ياء أنه
أجرى على أصله قبل الجزم وحجة من وصل بياء أن الهاء حرف ضعيف
خفي فقوي بالياء في الكسر وبالواو في الضم والسبعة وجمهور القراء
على ضم الدال من دمت وهي لغة أهل الحجاز لأنه من دام يدوم وقرأ
يحيى بن وثاب بكسر الدال من دام يدام مثل خاف يخاف وها ب
بها ذلك إشارة إلى ترك الأداء بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل
أي لا يتطرق علينا إثم ولا ذم مما نخان من أموال العرب يشيرون
بذلك إلى استحلالهم أموال المسلمين ومن خالفهم من العرب ويقولون
على الله الكذب وهو قولهم ليس علينا في الأميين سبيل وهم
يعلمون أنهم كاذبون لأنهم قرأوا في التوراة لزوم الوفاء وأداء الأمانة
قوله بلى رد عليهم وإثبات من الله لما نفوه من السبيل وهو وقف
تام ويجوز أن يكون استئناف جملة الكلام بقوله بلى من أوفى بعهده

أي بعهد الله وقيل بعهد الموفي واتقى فأدى الأمانة وتجنب
الخيانة فإن الله يحب المتقين ه قوله إن الذين يشترون بعهد
الله وأيمانهم ثمنا قليلا أخرجا في الصحيحين أن الأشعث
بن قيس قال كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ألك بينة قلت لا
فقال لليهودي احلف قلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب بمالي
فأنزل الله إن الذين يشترون الآية ه وفي صحيح مسلم من حديث
أبي أمامة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب له النار وحرم عليه الجنة
فقال رجل يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا قال وإن كان
قضيبا من أراك هذا هو المشهور في التفسير وقال عكرمة
ومقاتل نزلت في الذين كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود لما كانوا يأخذونه من سفلتهم من الدنيا فالعهد
على القول الأول ما أخذه عليهم من لزوم الطاعة وعلى القول
الثاني ما أخذه عليهم من بيان صفة النبي محمد عليه السلام ه أولئك

لا خلاق لهم في الآخرة أي لا نصيب لهم في الجنة ونعيمها ولا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم لهوانهم عليه أو هو كناية عن غضب الله عليهم
يوم القيامة
واعراضه عنهم قال الزجاج تقول فلان لا ينظر الى فلان ولا
يكلمه معناه انه غضبان عليه ولا يزكيهم أي لا يطهرهم من دنس
كفرهم وذنوبهم أو لا يثني عليهم وفي صحيح مسلم من حديث ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فقال ابو ذر خابوا
وخسروا يا رسول الله من هم فقال المسبل والمنان والمنفق سلعته
بالحلف الكاذب فان قيل ان حملت الاية على اليهود فلا اشكال
فيها وان كانت في حق الذين يفعلون ذلك من المسلمين فما وجهها
وقد علمنا بالدليل القطعي ان فسقهم لا يوجب انتفا نصيبهم من الجنة
ولا لزوم ما ذكر قلت اما ان تحمل على التغليظ واما ان يراد
به لا خلاق لهم باول وهلة بل لا بد من عذابهم وايقاع ما يستحقونه
بهم ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ولا يثني عليهم واما ان يكون
هذا الوعيد لمن فعل ذلك مستحلا فانه يكفر ويستحق جميع ما توعد به

قوله عز وجل وان منهم يعني اهل الكتاب لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب اي يقلبونها بالتحريف والزيادة والالسنة جمع لسان
كحمار واحمرة قال ابو عمرو واللسان يذكر ويونث فمن ذكره
جمعه السنة ومن انثه جمعه السنا وقال الفرا اللسان
بعينه لم نسمعه من العرب الا مذكرا تقول العرب سبق من فلان
لسان يعنون به الكلام فذكروه انشد ابن الاعرابي
لسانك معسول ونفسك شحة وعند الثريا من صديقك مالكا
وانشد ثعلب
ندمت على لسان كان مني فليت بانه في جوف عكم
فذكر اللسان لانه اراد بها الكلام وانشد ثعلب
اتتني لسان بني عامر احاديثها بعد قول نكر
فانث اللسان لانه عنى الكلمة والرسالة قوله عز وجل
ما كان لبشر الاية قال ابن عباس سبب نزولها ان قوما من
روسا اليهود والنصارى قالوا يا محمد اتريد ان نتخذك ربا فقال
معاذ الله ما بذلك بعثني ربي وقال الضحاك نزلت في نصارى

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي مجلسا ثامنا مرة ثانية

نجران حيث عبدوا عيسى فعلى القول الاول المراد بالكتاب القرآن
وعلى القول الثاني الانجيل والمعنى ما ينبغي ولا يصلح لبشر خصه
الله بانزال الكتاب عليه وانعم عليه بالحكمة والنبوة ان يدعوا الخلق
الى عبادته ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول لهم كونوا
ربانيين قال المبرد الرباني الذي يرب العلم ويرب الناس اي
يعلمهم ويصلحهم وحكى ابن الانباري عن بعض اللغويين الرباني
منسوب الى الرب لان العلم مما يطاع الله به فدخلت الالف واللام صوابه الالف والنون ه
في النسبة للمبالغة كما قالوا رجل لحياني اذا بالغوا في وصفه بكبر
اللحية قال علي عليه السلم الربانيون الذين يغذون الناس
بالحكمة ويربونهم عليها وقال ابن عباس هم الفقهاء العلماء
الحكماء ه وقد روي عن محمد بن الحنفية انه قال يوم مات
ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة ه بما كنتم تعلمون الكتاب
قرا ابن عامر واهل الكوفة تعلمون بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف فمن شدد فلما فيه من المبالغة في الوصف بالعلم والتعليم
ومن خففه حمله على قوله تدرسون ليطابق بين الفعلين وجانس

بين اللفظين وفي حرف ابن مسعود تدرسون بالتشديد ه قوله
ولا يامركم قرا الاكثرون يامركم بالرفع ونصبه ابن عامر
وعاصم وحمزة عطفا على يقول وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة
لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يخصه
الله للنبوة والحكمة وينصبه لدعاء الخلق الى الله ثم يامر الناس بان يكونوا
عبادا له كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني والثاني
ان تجعل لا غير مزيدة على معنى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب ثم يقول
ولا ان يامركم ومن رفع قطعه مما قبله والضمير في ولا يامركم وفي ايامركم
للبشر وقيل لله ايامركم بالكفر استفهام بمعنى الانكار ه وفي قوله
بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين ه قوله واذ اخذ
الله ميثاق النبيين قال الزجاج موضع اذ نصب المعنى اذكر
في اقاصيصك اذ اخذ الله قال ابن عباس والميثاق العهد وهو
العهد الذي اخذه الله على الانبياء بتصديق محمد او بتصديق بعضهم
بعضا او بتبليغ ما ارسلوا به او هو الميثاق الذي اخذه الانبياء
على اممهم او هو على حذف المضاف اي ميثاق اولاد النبيين وهم بنو

اسرائيل ويدل عليه قراءة ابن مسعود ميثاق الذين اوتوا الكتاب
وكان مجاهد والربيع بن انس يقرآنها كابن مسعود ويحكمان بغلط
الكاتب واحتج الربيع بقوله ثم جاءكم رسول والحجة فيه لما ذكرناه
من حذف المضاف او يكون التقدير ثم جاءكم يا امم النبيين الذين
اخذ عليهم الميثاق فلزمها لزم انبياءهم او يكون التقدير ميثاق
النبيين واممهم فاكتفى بذكر المتبوع عن التابع قوله لما اتيتكم
وقرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ نافع اتيناكم فمن فتح اللام قال
الزجاج هي لام التحقيق دخلت على ما الجزاء كما تدخل على ان ومعناه
لمهما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ويكون اللام في لتؤمنن به جواب الجزاء ومن كسر اللام
جعلها متعلقة بأخذ اي اخذ ميثاقهم للذي اتاهم ومنهم من يكون
ما على القراءتين موصولة اي للذي اتيتكموه لتؤمنن به ثم جاءكم رسول
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال أأقررتم اي قال الله للنبيين أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقرأت لعاصم من رواية ابي بكر
أُصري بضم الهمزة قال ابو علي يشبه ان يكون الضم لغة قال فاشهدوا

أي قال الله للنبيين فاشهدوا على اممكم وقيل اشهدوا على انفسكم
وعلى اتباعكم وانا معكم عليكم وعليهم من الشاهدين وقيل قال للملائكة
اشهدوا عليهم وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك قال
ابن عباس اي من اعرض عما جئت به وانكر ما عاهد الله عليه
فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن العهد والايمان قوله افغير
دين الله يبغون قرأ ابو عمرو بالياء وترجعون بالتاء المعجمة من
فوق وقرأهما الباقون بالتاء فيهما الا حفصا فانه قرأهما بالياء
المعجمة من تحت بنقطتين قال ابن عباس اختصم اهل الكتابين
وزعمت كل فرقة انها اولى بدين ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت افغير دين الله يبغون وهو دين
محمد وله اسلم اي انقاد وخضع من في السموات والارض طوعا وكرها
يوم الست بربكم او طوعا اقرارهم ان الله خالقهم ورازقهم وان اشرك
بعضهم او طوعا استسلامهم لنفاذ امر الله فيهم او يكون اسلام الكافر
اذا راى باس الله فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده او بوجود ظله

[illegible]

أو هو من العام الذي اريد به الخاص تقديره من في السموات والأرض
من المسلمين ٥ قوله قل امنا بالله الاية سبق تفسيرها في سورة
البقرة وانما اتي هاهنا بحرف الاستعلا وفي البقرة بحرف الانتهاء
لصحة المعنيين لان الوحي ينزل من السماء وينتهي الي المومنين والانبيا
وقيل انما قال هاهنا بما انزل علينا لان الامر بالقول للنبي وفي البقرة
الامر للمومنين والوحي انتهى اليهم والرسل ياتيهم الوحي بطريق الاستعلاء
واوردوا على هذا القول انا انزلنا اليك وانزلنا اليك امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا فلم يراع هذا المعنى ويمكن ان يقال في الجواب
عن هذا الفرق المذكور صالح للتعليل به ويجوز غيره لا يمنع من
صاحبه التعليل به وما بعده مفسر او ظاهر الى قوله كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا هم طايفه ارتدوا عن الاسلام منهم
الحرث بن سويد فندم وعاد الى الاسلام فاستثناه الله بقوله الا الذين تابوا
وقيل نزلت في اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم جحدا بعد
ايمانهم به قبل مبعثه والقولان عن ابن عباس والاستفهام هاهنا بمعنى
الجحد اي لا يهدي الله قوما هذا شانهم ومثله كيف يكون للمشركين عهد ٥

ومثله قول ابن الرقيات
كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام المليحة الحسناء
وشهدوا عطف الفعل على ما اشتمل عليه الاسم من معنى الفعل وتقديره
بعد ان امنوا وشهدوا او بكون الواو للحال اي وقد شهدوا ٥
قوله خالدين فيها اي في عذاب الله ثم استثنى من تاب واناب
فقال الا الذين تابوا الاية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم
وهم الذين ارتدوا مع الحرث ولم يرجعوا عن كفرهم وقالوا نقيم بمكة
ونتربص بمحمد ريب المنون وقيل هم اليهود والنصارى كفروا
بمحمد بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على كفرهم
لانه كلما تجدد انزال الوحي تجدد كفرهم به او هم اليهود كفروا بعيسى
والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه والقران لن تقبل
توبتهم قال ابن عباس عزموا على ان يظهروا التوبه ويضمروا
الكفر وقيل هذا ايذان بموتهم على كفرهم لان الذي لا تقبل
توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر وهذا معنى قول الحسن

ومجاهد قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال الزمخشري ان قلت
لم قيل في احدى الآيتين تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن تقبل قلت
قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع
قبول الفدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر
ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء له
سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم قال الزجاج
ملء الشيء مقدار ما يملاه قال سيبويه والخليل الملء بفتح الميم
الفعل تقول ملأت الشيء املأه ملأ المصدر بالفتح لا غير وذهبا
منصوب على التمييز وقرأ الاعمش ذهب بالرفع ردا الى ملء كما
تقول عندي عشرون نفسا رجال قال ابن فارس ربما انث الذهب
فقيل ذهبة ويجمع على الاذهاب قال الفراء الواو في قوله ولو افتدى
به قد يستغنى عنها ولو حذفت كان صوابا كقوله وليكون من الموقنين
قال الزجاج هذا غلط لان فائدة الواو بينة فليست مما تلغى
قال والمعنى لو قدم ملء الارض ذهبا يتقرب به الى الله لم ينفعه ذلك

مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يتقبل منه
وقال غيره ولو افتدى به كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن
يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد
ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد
تريد مثل ضربه كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت
والسر فيه ان المثلين يسد احدهما مسد الآخر فكانا في حكم شيء واحد
وفي صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيمة ارأيت لو كان لك ملء الارض
ذهبا أكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ما هو ايسر
من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر قال ابن عباس هو الجنة
وقال الحسن المعنى لن تكونوا ابرارا قال القاضي ابو يعلى لم يرد نفي
الاصل وانما نفي وجود الكمال حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تكون نفقتكم
من اموالكم التي تحبونها والمراد بذلك النفقة في وجوه الطاعات
والقربات الى الله سواء كانت فرضا كالزكوة او نفلا ولما نزلت هذه الآية

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرومي مجلسا رابعا
وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرومي مجلسا تاسعا مرة ثانية

بادرت فدوا الناس الى العمل بها ففي الصحيحين من حديث انس
بن مالك قال كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من
نخل وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها فيشرب من ماء فيها طيب قال انس
فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة فقال
يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان
احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها
عند الله فضعها حيث اراك الله فقال بخ ذلك مال رابح او رايح
شك الراوي وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين
فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه   وجاء زيد بن حارثة بفرس
كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله قد قبلها منك ٥
واعتقت امراة جارية لها لا تملك غيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حجبتك من النار ، ويروى ان ابن عمر رضي الله عنهما قرا هذه

الآية يوما فقال لا اجد شيئا احب الي من جاريتي رميثة
هي حرة لوجه الله تعالى ثم قال لولا اني اعود في شيء جعلته لا
لله لنكحتها فانكحها نافعا مولاه فهي ام ولده ٥ واخرج
الامام احمد في كتاب الزهد باسناده ان الربيع بن خثيم جاءه سائل
في ليلة باردة فخرج اليه فراه كانه مقرور فقال لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فنزع برنسا له فاعطاه اياه ٥
ووقف سائل على بابه مرة اخرى فقال اطعموه سكرا فقالوا
الخبز انفع له فقال ويحكم اطعموه سكرا فان الربيع يحب السكر
قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل السبب في نزولها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا على ملة ابرهيم فقالت
اليهود وكيف وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها فقال
كان ذلك حلا لابرهيم فقالوا كل نحرمه فانه كان محرما شيء
على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فاكذبهم الله بهذه الآية والحل والحلال
كالحرم والحرام واللبس واللباس وجاز ان يكون الحل مصدرا ولذلك
استوى في الوصف المذكر والمؤنث والواحد والجمع نحو قوله

لا هو حل لهم الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفيه ثلثة اقوال احدها
انه لحوم الابل والبانها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول
ابن عباس في رواية ابي صالح والحسن وعطا ، والثاني زايدتا الكبد
والكليتان والشحم الا ما على الظهر قاله عكرمة والثالث العروق
قاله مجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس وكان السبب في تحريمه
له ما روي شهر بن حوشب عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا باي الطعام حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان يعقوب
مرض مرضا شديدا وطال سقمه منه فنذر لله لئن عافاه الله من سقمه
ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان
الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم ٥ وروي عن
ابن عباس ان الاطبا وصفوا له اجتناب ما حرمه فحرمه ٥ وروي
عن ابن عباس انه شكا عرق النسا فحرم العروق واختلفوا هل حرم
ذلك باذن الله ام باجتهاده على قولين واختلفوا بما ذا ثبت تحريمه على

اليهود فقال ابن عباس قال يعقوب لئن عافاني الله لا ياكله لي ولد.
وقال الضحاك وافقوا اباهم في التحريم وقال ابن السايب حرمه
الله بعد التوراة لا فيها وكانوا اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم عليهم طعام
طيب او صبت عليهم العذاب ، قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ليتعرفوا
ان هذا التحريم كان من جهة يعقوب ولم يكن من زمن ابرهيم
ولا نوح ان كنتم صادقين فيما تدعون من التحريم ومعنى الاية ان
المطاعم كلها كانت حلا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية
وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شي قبل ذلك
سوى المطعوم الذي حرمه يعقوب على نفسه فتبعه اولاده
على تحريمه وتتضمن الاية تكذيبهم حيث ارادوا براءة ساحتهم
مما عيرهم الله به في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما
حملت ظهورهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فقالوا لسنا باول
من حرم عليه هذا وانما هو محرم على نوح وابرهيم حتى انتهى التحريم

فصل

الينا فحرم علينا فأكذبهم الله بهذه الآية ٥

وقد تضمنت هذه الآية فوايد منها التنبيه على جواز النسخ الذي ينكرونه وان الاطعمة كانت محللة لهم قبل نزول التوراة الا ما استثناه الله ثم حرمت عليهم طيبات كانت حلالا لهم بسبب ظلمهم ومنها تاكيد صدقه صلى الله عليه وسلم حيث فاضاهم الى كتابهم واخبرهم بحقيقة ما فيه ٭ ومنها ايضاح الحجة على رسالته لكونه اخبرهم بما يعلمون صحته ولم يكن من اهل العلم بذلك لولا الوحي وقد روي انهم لم يجسروا على محاققته بالمرافعة الى التوراة

خوف الفضيحة من ظهور باطلهم فمن افترى اي اختلق على الله الكذب من بعد ذلك ونسب ما لم يكن محرما على نوح وابرهيم اليهما معرضا عن هذا البيان فاولئك هم الظالمون الذين شانهم الظلم — قوله تعالى

وعدم الانصاف بالانتصاف قل لهم يا محمد صدق الله في ما اخبر — قوله تعالى

به من دين ابرهيم وشريعته المغني وكذبتم انتم فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة محمد صلى الله عليه وسلم وتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والتبديل والاجتراء على تكذيب الرسل والكذب عليهم وفي

قوله وما كان من المشركين تعريض بشرك اهل الكتاب لانهم انما نسبوه الى اليهودية او النصرانية ٥ قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة ٭ قال مجاهد افتخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل من الكعبة وقال المسلمون الكعبة افضل فنزلت هذه الآية قال ابو هريرة كانت الكعبة حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الارض بالفي سنة وقال ابن عباس وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان تخلق الدنيا بالفي سنة ثم دحيت الارض من تحت البيت وفي الصحيحين من حديث ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة وفي لفظ حديث البخاري ثم الارض لك مسجد فحيث ما ادركتك الصلاة فصل فان الفضل فيه ٭ وقد اوردنا عند قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت ما يدل على اوليته ايضا واختلفوا في بكة ومكة فقال الضحاك هما واحد واحتجوا بان الباء تبدل من الميم كلازم ولازب وسبد راسه

وسميه اذا استاصله وذهب الاكثرون الى ان بينهما فرقا فقالوا مكة
بالميم اسم لجميع البلد وبكة اسم للبقعة فيها البيت قاله ابن عباس النبي
ومجاهد وابرهيم في اخرين وقال الزهري بكة بالبا اسم للمسجد
والبيت ومكة اسم للحرم كله والبك في اللغة الازدحام والدق
فسمي البيت بذلك لانه من دحم الطايفين وقصم اعناق الجبارين الباغين
له السو وقال قطرب هو من بككت الرجل اذا وضعت منه
ورددت نخوته فهو يضع من نخوة المتجبرين ٥ وقوله مباركا
حال من المستكن في الظرف اي استقر ببكة في حال بركته وهدى
للعالمين لانه مطافهم ومزارهم وقبلتهم وروي ابن عمر عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال من طاف بالبيت لم يرفع قدما ولم يضع
اخرى الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع
له بها درجة ٭ قوله فيه ايات بينات وقرا ابن عباس
ومجاهد اية بينة مقام ابرهيم عطف بيان وصح بيان الجماعة بالواحد
على قرأة الاكثرين لاشتمال مقام ابرهيم على ايات متعددة منها
تاثير قدميه في صخرة صما اية لله ومعجزة لابرهيم والانة بعضها دون بعض

وحفظها مع كثرة اعدا الحق واهله وقال ابن جرير فيه اضمار
تقديره منها مقام ابرهيم قال المفسرون الايات فيه كثيرة
منها مقام ابرهيم وامتناع الطير من العلو عليه واستشفا المريض
منها به وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته ٭ وقال علي عليه
السلم الايات البينات مقام ابرهيم وامن من دخله وقال
القاضي ابو يعلى يجتمع الكلب والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج الظبي
ولا الظبي يستوحش منه فان قيل تاويل علي عليه السلم يستلزم
اطلاق الجمع على التثنية قلت هي ايات باعتبار تعدد الدواب
الامنة فيه قوله ومن دخله كان امنا قال القاضي ابو يعلى
لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر تقديره من دخله فامنوه ٥
وقال الضحاك المعنى من حجه كان امنا من ذنوبه التي اكتسبها
قبل ذلك قال جعفر الصادق عليه السلم من دخله على الصفا
كما دخله الانبيا والاوليا كان امنا من عذاب الله وقال
ابو النجم القرشي الصوفي كنت اطوف بالبيت فقلت يا سيدي قلت
ومن دخله كان امنا من اي شي فسمعت قايلا من ورا ي امنا من النار

فالتفت فلم ار شيئا . قوله ولله على الناس حج البيت قرأ حمزة
والكسائي وحفص حج بكسر الحاء وفتحها الباقون وقوله
من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس . وسُئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الاستطاعة فقال الزاد والراحلة وهذا مذهب اكثر
العلماء وقال مالك ان وثق من نفسه بالقوة على المشي لزمه
الحج وقال الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع
ثم هدد الله اليهود حيث قالوا دخول الحج بالجحود فقال ومن
كفر فان الله غني عن العالمين اي من كفر بوجوب الحج وهذا
قول ابن عباس والحسن ومجاهد والاكثرين وقال السدي
من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به وقال عمر
رضي الله عنه لقد هممت ان ابعث رجالا الى الامصار فينظرون الى
من كان له مال ولم يحج فيضربون عليهم الجزية وقال ابن عمر
من امكنه الحج فلم يحج حتى مات فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي امامة قال من لم يمنعه
من الحج حاجة ظاهرة ولا مرض حابس ولا سلطان جائر فمات ولم يحج

قالة
لمشلاذا

فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله قل يا اهل الكتاب
هم اليهود والنصارى لم تكفرون توبيخ وتقريع لهم بايات الله
وهي الايات والمعجزات التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم والله
شهيد اي شاهد لا يغيب عنه شيء من عملكم والواو في والله للحال
يا اهل الكتاب لم تصدون وقرأ الحسن تصدون بضم التاء
وكسر الصاد عن سبيل الله من آمن وكانوا يحتالون لافتان المؤمنين
تارة بكتمان صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتارة بالدخول في
الاسلام والخروج منه في اليوم الواحد لايقاع الريبة في قلوب المسلمين
وتارة بالتحريش بين الاوس والخزرج وتذكيرهم الاحقاد والحروب
التي كانت بينهم لتعود والمثلها تبغونها عوجا في محل الحال والكناية
للسبيل وهي تذكر وتونث والمراد تبغون لاهل السبيل الضلال
والميل عن الهدى قال ابو عبيد العوج بكسر العين في الدين
والكلام والعمل والعوج بفتحها في الحائط والجذع وقال الزجاج
العوج بكسر العين فيما لا ترى له شخصا وما كان له شخص قلت عوج
بفتحها وروى ابن الانباري عن ثعلب قال العوج عند العرب بكسر

وبلغ محمد بن احمد قراءة
بمسجد الروضة في مجلسا ثلاثة
مرة ثانية

الاوس
والخزرج
اسماء اقوام
الانصار

العين في كل ما لا يحاط به وبفتحها في كل ما يحصل فيقال في
الأرض عوج وفي الدين عوج لأن هذين يتسعان ولا يدركان
وفي العصا عوج وفي السن عوج لأنهما يحاط بهما ويبلغ كنههما ه
وقال ابن فارس العوج بفتح العين في كل منتصب كالحائط والعوج
ما كان في بساط أو أرض أو دين أو معاش وأنتم شهداء من الجائل وأنتم
والمعنى وأنتم شهداء بصحة ما صددتم عنه وبطلان ما أنتم عليه
وهذا قول ابن عباس وقتادة والأكثرين وقيل وأنتم شهداء
بعثان عدول عند أهل دينكم فيكون خارجا مخرج التذكير
لهم بنعم الله عليهم وإحسانه إليهم وقال القاضي أبو يعلى وأنتم
شهداء أي عقلاء ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا
الكتاب الآية سبب نزولها أن رجلا من اليهود يقال له شاس يردوكم بعد ايمانكم كافرين
بن قيس وكان شيخا يهوديا عاتيا عابيا شديد الشكيمة في كفره
مر بمجلس فيه نفر من الأوس والخزرج فغاظه اتفاقهم على الإيمان
بعد افتراقهم زمن عبادة الأوثان فحمله البغي والعناد على إيقاد نار الفساد

42

فأنشدهم أشعارا تحث بعضهم على الشر وهو يوم من أيام حروبهم
وكان الظفر فيه للأوس فتنازع الحيان عند ذلك وتفاخروا وأخذتهم
الأنفة والحمية حتى دعوا بدعوى الجاهلية وأخذوا السلاح
واصطفوا للقتال فأنزل الله هذه الآية وما في حيزها فأقبل بها
نبي الرحمة حتى وقف بين الصفين فقرأها ورفع بها صوته فأنصتوا
وعلموا أنها نزغة شيطان فألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا
وجثوا يبكون وكيف تكفرون استفهام في معنى التعجب
والإنكار المعنى من أين يتطرق إليكم الكفر وأنتم تتلى عليكم
آيات الله يعني القرآن وفيكم رسوله محمد تشرق أنوار رسالته
وهدايته في أبصاركم وبصائركم
كأنه الشمس في البرج المنيف به على البرية لا تلد على علم
ومن يعتصم بالله فيلوذ ببابه ويعوذ بجنابه فقد هدي إلى صراط
مستقيم أخبر عنه بصيغة الماضي لتحقق حصوله قوله يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود هو أن يطاع حق تقاته
فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ورواه مرفوعا

إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس هو أن تجاهدوا
في الله حق جهاده وأن لا تأخذكم في الله لومة لائم وأن تقوموا لله
بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم

فصل

ذهب ابن عباس في رواية وسعيد بن جبير وقتادة وأكثر المفسرين
إلى أن هذا منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم والذاهبون
إلى إحكامه جعلوا قوله ما استطعتم مفسرا لقوله حق تقاته
قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال صاحب الكشاف معناه لا
تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت كما
تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تأتني إلا وأنت على حصان لا
تنهاه عن الإتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه
في وقت الإتيان قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الزجاج
اعتصموا استمسكوا قال ابن مسعود حبل الله كتابه وقال
في رواية أخرى الجماعة وقال مجاهد بعهد الله وجميعا نصب على
الحال ولا تفرقوا أصلها تتفرقوا فحذفت التاء الثانية الأصلية
لاتفاقهما في الجنسية فإن قيل هلا حذفت التاء الأولى لمكان

زيادتها وأقرب الأصلية قلت لأن الأولى دخلت لمعنى الاستقبال
فكان حذف ما لا معنى فيه أولى وابن كثير في رواية البزي يشدد
التاء على الإدغام وهذا مذهبه في كل ما أصله تاءان مثل ولا تيمموا الخبيث
ولا تجسسوا وذلك في إحدى وثلاثين موضعا في القرآن والمعنى لا تختلفوا
وتفرقوا كما تفرقت اليهود والنصارى واذكروا أيها الأوس والخزرج
إذ كنتم أعداء تتناحرون ورحا الحرب تدور بينكم مائة وعشرين
سنة فألف بين قلوبكم بالإسلام ومحمد عليه الصلوة والسلام فأصبحتم
أي فصرتم بنعمته إخوانا يعني أخوة في الدين وكنتم على شفا حفرة
أي على حرف هوة من النار وهو تمثيل لقربهم من الهلاك على معنى ليس
بينكم وبين الوقوع في النار سوى مفارقة هذه الدار فأنقذكم منها
بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي مسند الإمام من حديث أبي أحمد
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله كره لكم ثلاثا ورضي لكم
ثلاثا رضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا
وأن تنصحوا لولاة الأمر وكره لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة
السؤال كذلك أي مثل ذلك البيان الواضح يبين الله آياته لعلكم لكم صح

يهتدون من اراده ان يزداد هدى ويزول اذا اعرابيا سمع ابن عباس
يقرأ هذه الآية فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها
فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ٥ قوله ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لانه
لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا العالم بما يجوز في ذلك
وما لا يجوز والخير الاسلام والمعروف طاعة الله وطاعة رسوله والمنكر
معصية الله ومعصية رسوله واولئك الذين يدعون الى الخير ويامرون
وينهون هم المفلحون قال علي عليه السلم افضل الجهاد الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ٭ واخرج الامام في مسنده من حديث ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم
نفسه ان يرى امر الله عليه فيه مقال ان يقوله فيقول الله ما منعك
ان تقول فيه فيقول يا رب خشيت الناس فيقول فانا احق ان تخشى
قرأت على ابي المجد محمد بن الحسين القزويني اخبركم ابو منصور محمد
بن اسعد الطوسي اخبرنا ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري

اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا
يعلى عن الاعمش عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل الواقع في حدود الله والمداهن فيها كمثل
قوم ركبوا في السفينة فاستهموا عليها فركب قوم علوها وركب
قوم سفلها وكانوا اذا استقوا آذوهم واصابوهم بالماء فقالوا
انكم قد آذيتمونا بما تمرون علينا فاعطوا رجلا فاسا فنقب عندهم
نقبا قالوا ما هذا الذي تصنعون قالوا انا اذيتم بنا فنقب عندنا
نقبا نستقي منه فان تركوهم هلكوا واهلكوا وان اخذوا على ايديهم
نجوا ونجوا هذا حديث صحيح اخرجه البخاري عن عمر بن حفص
عن ابيه عن الاعمش ٥ قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا وفيهم
قولان احدهما انهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس والحسن
والثاني انهم الحرورية قاله ابو امامة ٥ قوله يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه يوم نصب على الظرف وهو لهم او باضمار اذكروا
قال ابن عباس في رواية عطا يوم تبيض وجوه المهاجرين والانصار
وتسود وجوه قريظة والنضير وقال في رواية سعيد بن جبير يوم

تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقيل يوم تبيض
وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل المنافقين فأما الذين
اسودت وجوههم وهم أهل البدعة أو اليهود والنصارى على اختلاف
القولين أو جميع الكفار أو المنافقون على القولين الآخرين أكفرتم
على إضمار القول أي فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم بمحمد قبل مبعثه
وإن أريد به الحرورية فالمعنى أكفرتم غطيتم الحق وفارقتم الجماعة
وسللتم سيف البغي على المؤمنين بعد إيمانكم وإن أريد به جميع الكفار
فالمعنى أكفرتم بعد إيمانكم يوم الست بربكم وإن أريد به المنافقون
فالمعنى بعد إيمانكم بألسنتكم. فذوقوا العذاب أصل الذوق بالفم ثم
استعير لما يعرف يقول العرب ذق الفرس واعرف ما عنده وأنشدوا

وإن الله ذاق حلوم قيس فلما راء خفتها قلاها

وفي كتاب الخليل كل ما نزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه
أخبرنا الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي أخبرنا أبو منصور
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن
ثابت بن مهدي الخطيب أخبرنا أبو نصر محمد بن عبيد الله بن الحسن حدثنا أبو حفص

عمر بن محمد بن علي الزيات حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن أيوب
سمعت الحسن بن محمد سجادة يقول بلغني أن أم إسحاق الأزرق قالت له
يا بني إن بالكوفة رجلا يستخف بأصحاب الحديث وأنت على الحج
فأسألك بحقي عليك أن لا تسمع منه شيئا قال إسحاق فدخلت الكوفة
فإذا الأعمش قاعد وحده فوقفت على باب المسجد فقلت أين الأعمش
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
فدخلت المسجد فسلمت فقلت يا أبا محمد حدثني فإني رجل غريب
فقال من أين أنت قلت من واسط قال فما اسمك قلت إسحاق بن
يوسف الأزرق قال لعلك جئت ولحيت أمك التي حرجت عليك
أن لا تسمع مني شيئا قلت يا أبا محمد ليس كل ما قالت يكون حقا قال
لأحدثنك بحديث ما حدثته أحدا قبلك حدثني ابن أبي أوفى قال انه م
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب أهل النار
وفي مسند الإمام من حديث سيار قال جيء برؤوس من قبل العراق
فنصبت عند باب المسجد وجاء أبو أمامة فدخل المسجد فركع ركعتين
ثم خرج فنظر إليهم فقال شر قتلى تحت ظل السماء ثلاثا وخير قتلى تحت

ظل السماء من قتلوه وقال كلاب النار ثلاثا ثم انه بكا ثم انصرف
عنهم فقال له قايل يا ابا امامة ارايت هذا الحديث حيث قلت كلاب
اهل النار شي سمعته من رسول الله او شي تقوله برايك قال سبحان الله
اني اذا لجري لقد سمعته من رسول الله مرة ومرتين حتى ذكر سبعا
فقال الرجل لاي شي بكيت قال رحمة لهم وفي رواية اخرى
عنه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية ٥
قوله ففي رحمة الله يعني الجنة قال ابن قتيبة وسمى الجنة
رحمة لان دخولهم اياها كان برحمته ٥ وقوله هم فيها خالدون
موقعه موقع الاستيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها
خالدون لا يظعنون ولا يموتون ٥ قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس نزلت حين قال اليهود للمسلمين ديننا خير ونحن افضل
قال الزجاج الخطاب لاصحاب رسول الله وهو يعم سائر امته
وفي الحديث انكم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز
وجل والمعنى كنتم في اللوح المحفوظ او في علم الله او كنتم مذ كنتم
او كنتم بمعنى خلقتم او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة

بلغ محمد بن احمد بن عبد[؟]
قراءة بمسجد الرقي في المجلس
الحادي عشر مرة ثانية

46

موصوفين به وذكر الفرا والزجاج ان معنى كنتم انتم كقوله
وكان الله غفورا رحيما ومعنى الكلام كنتم خير الناس للناس
وانفع لهم اخبرنا الشيخان ابو القسم السلمي وابو الحسن علي
بن ابي بكر الصوفي قالا اخبرنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى
قال اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود
قراءة عليه في سنة خمس وستين واربع مائة اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن احمد بن حموية بن احمد بن يوسف بن اعين السرخسي سنة احدى
وثمانين وثلاث مائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر
الفربري سنة ست عشرة وثلث مائة حدثنا الامام ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخاري حدثنا محمد بن يوسف عن سفين
عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت
للناس قال خير الناس للناس ياتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى
يدخلوا في الاسلام هذا حديث صحيح وقيل المعنى كنتم
خير الامم التي اخرجت للناس تامرون بالمعروف كلام مستانف
مبين لكونهم خير امة والمعروف التوحيد والمنكر الشرك قوله

منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام وأصحابه وأكثرهم الفاسقون
وهم الذين أصروا على الكفر وخرجوا عن الطاعة ومما يدل على
قلة من آمن منهم ما أخرج في الصحيحين من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو آمن بي
عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم ه قوله
لن يضروكم يعني اليهود إلا أذى أي ضررا مقتصرا على أذى
من بهت يختلقونه وباطل يلفقونه .. ثم ضمن الله النصر للمسلمين
فقال وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار وقوله ثم لا ينصرون
جملة معطوفة على الشرط والجزاء والتقدير ثم أخبركم
وأبشركم أنهم لا ينصرون ولذا الكلم بجزم قوله تعالى ضربت
عليهم الذلة أينما ثقفوا أي أين ما وجدوا وقد سبق تفسيره في البقرة
إلا بحبل من الله في موضع الحال على معنى إلا معتصمين أو متمسكين بحبل
الله أي بعهد منه وعهد من الناس الذين هم ناس على الحقيقة وهم
المسلمون وعهدهم عقد الذمة لأهل الكتاب ونسبته إلى الله لصدور
الإذن فيه من جهته قال الزجاج وما بعد الاستثناء في قوله

بلغ محمد بن أحمد قراءة بتسجيل الذهبي مجلسا خامسا

47

إلا بحبل من الله ليس من الأول وإنما المعنى أنهم أذلاء إلا أنهم يعتصمون
بالعهد إذا أعطوه وباقي الآية مفسر في البقرة قوله ليسوا
سواء يعني اليهود ثم بين ما به وقع افتراق المساواة فقال منهم
أمة قائمة مستقيمة عادلة قال ابن عباس قائمة على الحق
وعلى أمر الله لم يتركوه كما تركه الآخرون وقال السدي
قائمة بطاعة الله يتلون في موضع رفع صفة لأمة ومثله يؤمنون
والمعنى يقرؤون كتاب الله آناء الليل ساعاته وواحدها إني مثل نحي
أو إنى مثل معى قال السدي آناء الليل جوف الليل وروى سفين
عن منصور أنها ما بين المغرب والعشاء وقال قتادة هي ساعات
غير معينة وهم يسجدون أي يصلون النوافل وقيل هو السجود المعروف
فعلى القول الأول يكون الواو للحال ويأمرون بالمعروف وهو
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر وهو مخالفته صلى
الله عليه وسلم ويسارعون في الخيرات يبادرونها خوف الفوت بحلول الموت
ومعنى الآية من أهل الكتاب أمة موصوفون بهذه الصفات وهم
الذين أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام ومنهم من أصر على يهوديته

وكفره وهم الأكثرون وانما اقتصر على الاخبار عن امة واحدة
لوضوح المعنى وظهوره كقوله امن هو قانت ولم يذكر ضده ومثل
ذلك قول الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني

أالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

النشر

اراد الخير والشر ولهذا قال ايهما يليني وقال ام الشر قوله
تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه خطاب لامة محمد صلى الله
عليه وسلم وقرا حمزة والكسائي وما يفعلوا بالياء فلن يكفروه
بالياء ايضا ردا الى الامة القائمة واخبارا عنهم والمعنى لن يضل عنكم
ثوابه والله عليم بالمتقين اي بالمحتجزين بالايمان عن الشرك
والايقان عن الشك قوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا قال مجاهد نزلت في نفقات الكفار يوم بدر وقال
مقاتل في نفقة اليهود على علمائهم كمثل ريح فيها صر وهو البرد الشديد
وقيل النار سميت بذلك لتصويتها عند التهابها فاعلمهم الله عز وجل
ان ضرر نفقتهم في طاعة الشيطان ومعصية الله على انفسهم كضرر

هذه الريح على هذا الزرع وهو قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي ومنع حق الله منه فانهم اذا كانوا بهذه المثابة
كان سخط الله عليهم اشد وكانت العقوبة في حقهم اعظم وقيل ظلموا
انفسهم بالزرع في غير اوانه فان قيل الغرض تمثيل نفقتهم في ضياعها
وذهاب نفعها بما اهلكته الريح فكيف قال كمثل ريح والمثل
ليس للريح وانما هو لما اهلكته قلت قد سبق الكلام على
نظايره ويجوز ان يكون المعنى مثل اهلاك نفقتهم كمثل اهلاك
الريح او مثلها كمثل مهلك الريح وهو الحرث قوله وما ظلمهم
الله يعني المنفقين ما ظلمهم اذ لم يتقبل نفقتهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث لم يسلكوا بها مسلك ما يتقبل من النفقات التي
يتقرب بها الى الله ويجري على اصحابها نفع الدنيا والآخرة ويجوز
ان يكون المعنى وما ظلم الله اصحاب الحرث الذين اجتاحت الريح
زرعهم بالعقوبة ولكن انفسهم يظلمون حيث ارتكبوا ما اوجبوا
ذلك من الكفر والمعاصي ويجوز ان يعود الضمير في وما ظلمهم
الله الى الذين ضرب المثل لهم وبهم قوله تعالى يا ايها الذين

آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم نزلت ناهية لطائفة من المؤمنين
كانوا يواصلون رجالا من اليهود والمنافقين لما بينهم من الحلف
والرضاع والقرابة والجوار والصداقة وبطانة الرجل خاصته الذين
يستبطنون امره ويطلعون على سره مأخوذ من بطانة الثوب ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي اي جماعتي وموضع سري
وقوله الانصار شعار والناس دثار وقوله من دونكم اي من دون
ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز ان يكون متعلقا بلا تتخذوا او بطانة له
على معنى بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم ثم علل ذلك فقال لا
يألونكم خبالا اي فسادا او شرا والمعنى لا يدعون من جهدهم شيئا
في ادخال الفساد عليكم يقال الا في الامر يألو اذا قصر فيه
ومنه قول ابن مسعود حين بايعوا عثمان رضي الله عنهما ولم نأل
عن خيرنا ذي فوق وخبالا تمييز او مصدر او مفعول ثان على معنى
لا يمنعونكم ولا ينقصونكم خبالا ودوا ما عنتم ما مصدرية والمعنى
احبوا عنتكم وادخال المشقة عليكم والاضرار لكم في دينكم ودنياكم
والعنت شدة الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم بما يمعون

منهم شيء يكمهم والكذب عليكم وما تخفي صدورهم من الغل والحقد والحسد
اكبر مما يبدون من افواههم قال القاضي ابو يعلى في هذه دلالة
على انه لا يجوز الاستعانة باهل الذمة في امور المسلمين من العمالات
والكتابة ولهذا قال الامام احمد لا يستعين الامام باهل الذمة على
قتال اهل الحرب وقد روي ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي موسى
وقد بلغه انه استكتب ذميا لا تردوهم الى العز بعد اذ اذلهم
الله قوله ها انتم قال صاحب الكشاف ها للتنبيه انتم
مبتدأ اولا خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب
وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يبذلون
محبتهم لاهل البغضاء وقيل هؤلا موصول تحبونهم صلته والواو في
وتؤمنون للحال وانتصابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم
في حقكم ونحوه فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
[illegible] كلامه وقيل معنى الآية انتم تحبونهم لانكم تريدون لهم

لانهم
الاسلام ولا يحبونكم بريدون لكم الضلال وتؤمنون بالكتاب كله
هو انتم جنس يريد الكتب كلها واذا لقوكم يعني المنافقين
وقيل يعني اليهود قالوا امنا واذا خلوا عضوا اي كدموا عليكم
الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ وقيل ان عض الانامل هاهنا
استعارة لشدة الحنق والحقد وان لم يكن ثم عض على الحقيقة
كقول الشاعر

اذا راوني اطال الله غيظهم عضوا من الغيظ اطراف الاباهيم

ومثله قول ابي طالب

وقد صالحوا قوما علينا اشحة يعضون غيظا خلفنا بالاناملِ

وسبب غيظهم ما كانوا يرونه من ائتلاف المسلمين واختلاف قلوبهم
واستحال امرهم قل لهم يا محمد على وجه الدعاء عليهم بان يدوموا على
حنقهم الى الموت موتوا بغيظكم اي اهلكوا كمدا بحنقكم ان الله عليم
بذات الصدور اي بحقيقة ما في القلوب من خير وشر فهو يعلم ما في
قلوب اليهود والمنافقين من الغيظ والبغضاء وما يتقولون في ما يتناجون
به في الخلا قال ابن الانباري تانيث ذات لمعنى الحقيقة كما تقول

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي المجلس الثاني عشر مرة ثانية

العرب لقيته ذات يوم فيؤنثون لان مقصدهم لقيته مرة في يوم
قوله عز وجل ان تمسسكم حسنة اي نصر وغنيمة وخان
متتابعة تسؤهم وان تصبكم سيئة قتل وهزيمة يفرحوا بها
وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الشرك والمعاصي لا يضركم جواب الشرط
وفيه من ضار يضير ومنه لا ضير وقرا الضحاك كذلك الا انه
ضم الضاد من ضار يضور وهي لغة قليلة وقرا اهل الكوفة وابن
عامر يضركم بضم الضاد وتشديد الراء وضمها اصله يضرركم واجتمعت
راءان والاولى ساكنة فادغمت في الثانية ونقلت ضمة الراء الاولى
الى الضاد وضمت الراء الاخيرة اتباعا لاقرب الحركات اليها وهي الضاد
طلبا للمشاكلة كقولهم مد يا هذا او يكون لا بمعنى ليس وفي هذه
الاية دلالة على ان مهام الكيد لا تنفذ مع دروع الصبر والتقوى
وارشاد للعباد ان يستجنوا بهما في غمرات المهالك ومخاوف المسالك
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك ومنه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقد قال الحكما اذا اردت ان

تكبت من حسدك فازدد فضلاً في نفسك ان الله بما تعملون محيط
من الصبر والتقوى محيط اي عالم فهو يفعل بكم ما انتم اهله وقرا
الحسن والاعمش تعملون بالتا على معنى ما يعملون في عداوتكم محيط فهو
يجازيهم ويعاقبهم ٥ قوله تعالى واذ غدوت من اهلك اي
واذكر اذ اصبحت ذاهبا من بيت عايشه وذلك يوم احد وقال
مجاهد ومقاتل يوم الاحزاب وروي عن الحسن انه يوم بدر والاول
اصح لقوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا وكان ذلك يوم احد
تبوئ المومنين اي تنزلهم والمباه المنزل مقاعد اي مراكز ومواطن للقتال
قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منزل عايشه رضي الله عنها يمشي على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه
للقتال كانما يقوم بهم القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر وذلك
ان المشركين نزلوا باحد على ما ذكره السدي ومحمد بن اسحق يوم
الاربعا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه
ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله
اي واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة لا تخرج اليهم منها الى عدو

قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت
فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من
فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فاعجب رسول الله هذا
الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب
لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا واتاه النعمن بن مالك الانصاري
فقال يا رسول الله لا تحرمني الجنة فوالذي بعثك بالحق لادخلن
الجنة فقال له بم قال باني اشهد ان لا اله الا الله واني لا افر من الزحف
قال صدقت فقتل يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها
هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا اقاموا بشر وان هم
دخلوا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله يعجبه ان يدخلوا عليه
المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم
بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم

نزلوا برسول الله من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله فلبس
لأمته فلما رأوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا أشرنا على رسول الله
والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إليه وقالوا اصنع ما شئت فقال
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان
قد نزل المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس فراح رسول الله يوم الجمعة
بعد ما صلى بأصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى
عليهم ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من
شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من أمر حرب أحد ما كان فذلك
قوله وإذ غدوت من أهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال والله سميع
عليم والمعنى سميع لما تظهرون عليم بما تضمرون ٥ قوله إذ همت
طايفتان منكم أن تفشلا إذ همت بدل من إذ غدوت أو عمل فيه سميع عليم
والطايفتان حيان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس
وكانا جناحي العسكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في ألف وقيل
في ألف وخمسين وذكر الزجاج أنهم ثمنه الآف وكان المشركون في ثلاثة صح
ألف ووعد رسول الله أصحابه الفتح إن صبروا فانخزل عبد الله بن أبي

الخزرجي في ثلثمائة رجل فقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عبد
الله بن حرام أبو جابر السلمي فقال أنشدكم الله في نبيكم وفي أنفسكم فقال
عبد الله بن أبي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف
فعصمهم الله تعالى فثبتوا فذكرهم الله نعمته بعصمته إياهم ومعنى
تفشلا تجبنا وتخورا والله وليهما ناصرهما قال جابر بن عبد الله لفرط
استبشار بإنزال الله آية ناطقة بثنايه عليهم وولايته لهم والله ما
يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرنا الله أنه ولينا وفي الصحيحين
من حديث جابر نحن الطايفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني أنها لم
تنزل لقول الله تعالى والله وليهما وقرأ ابن مسعود والله وليهم حمل
قوله وإن طايفتان من المومنين اقتتلوا ٥ وعلى الله فليتوكل المومنون
التوكل الاعتماد على الغير وإظهار العجز يقال فلان وكله تكله
أي عاجز يكل أمره إلى غيره فالتوكل على الله تفويض الأمر إليه
والاعتماد عليه ثقة بحسن تدبيره وتفويضا إلى قضايه وتقديره
قوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، بدر اسم لماء بين
مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وأنتم أذلة لقلة العدد

والعدد وذلك انهم خرجوا من المدينة في ثلثمائة وثلاثة عشر سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون من الانصار وكان صاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة فانطلقوا على النواضح يعتقب النفر على البعير الواحد وكان معهم سبعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد والآخر لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم ستة ادرع ونصرهم الله عز وجل مع قلتهم وقلة عددهم على المشركين وكانوا تسع مائة وخمسين مقاتلا وكان معهم مائة فرس فقتلوا منهم سبعين من صناديدهم واسروا سبعين ولم يقتل من المسلمين في ذلك اليوم سوى ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وهذه اول غزاة قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله

الاشارة الى مغازيه صلى الله عليه وسلم

جميع ما غزا رسول الله بنفسه ست وعشرون غزوة قاتل منها في تسع اولها بدر وكانت يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة وفيها حولت القبلة وماتت رقية بنت رسول الله

وبني

53

وبنى بعايشة وتزوج علي فاطمة وفرض صوم رمضان وفرضت زكوة الفطرة ثم احد وكانت في شوال سنة ثلث من الهجرة وفيها تزوج رسول الله حفصة وزينب وتزوج عثمن بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله وفيها ولد الحسن بن علي عليهما السلام وفيها علقت فاطمة بالحسين وبين ولادتها الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة وفيها غزوة بني النضير وفيها حرمت الخمر ثم غزاة الخندق وبني قريظة وذلك في شوال سنة اربع وفيها قصر الصلوة وولد الحسين وتزوج رسول الله ام سلمة وفيها سقط عقد عايشة فنزلت آية التيمم وقيل كانت غزوة الخندق وبني قريظة سنة خمس ثم غزاة بني المصطلق وبني لحيان وذلك في شعبان سنة خمس وفيها تزوج رسول الله زينب بنت جحش وفيها نزل الحجاب وقيل كانت غزوة المصطلق سنة ست وفيها قال اهل الافك ما قالوا وفيها قال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ثم غزا خيبر وكانت سنة ست وفيها كانت غزوة الحديبية وفيها استسقى رسول الله في رمضان ومطر الناس وقيل كانت خيبر سنة سبع ثم غزاة الفتح وكانت في

شهر

رمضان سنة ثمان وفيها كانت مؤتة فاصيب بها زيد بن حارثة وجعفر
وعبد الله بن رواحة وفيها اسلم خلد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمن بن
ابي طلحة وفيها بعث رسول الله عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وفيها
ولد ابرهيم بن رسول الله وفيها توفيت زينب بنت رسول الله وفيها
طلق رسول الله سودة بنت زمعة فجعلت يومها لعايشة فراجعها
وفيها قالوا يا رسول الله سعر لنا وكان قد غلا السعر ثم غزا حنين
ثم الطايف وكانتا في شوال ايضا سنة ثمان قوله فاتقوا الله لعلكم
تشكرون نعمة عليكم اذ نصركم مع ضعفكم على اضعافكم قوله
اذ تقول للمؤمنين وذلك يوم بدر على الصحيح وقال الضحاك ومقاتل
يوم احد فعلى الاول اذ ظرف لنصركم وعلى الثاني هو بدل من اذ غدوت
فان قيل القصة على هذا القول الصحيح واحدة فكيف قال ها هنا
بثلثة الاف وبخمسة الاف وقال في الانفال في قصة بدر ايضا اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف قلت قال قتادة امدهم الله بالف
ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف فان قيل كيف ساغ
لهذين العالمين ان يقولا كان ذلك يوم احد والاية قد صرحت بالامداد

الملايكة وكان ذلك يوم بدر بغير خلاف ثم انهم يوم احد
قد كسروا وانهزموا فكيف يكون ذلك مع وجود الملايكة ونزولهم
لنصرتهم قلت نزول الملايكة على هذا القول كان مشروطا بالصبر
والتقوى قال الله تعالى ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم فانتفى لانتفايهما
قوله الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف
والامداد اعطا الشي بعد الشي فان قيل هل تضمن قوله منزلين
معنى مطلوبا للمبشرين بذلك قلت نعم فان المقصود من بشارتهم
بامدادهم بالملايكة اظهار شرفهم وتطييب قلوبهم ليثقوا بنصر الله
لهم وليزدادوا جراة على اعدايهم فاذا علموا انهم ليسوا من ملايكة
الارض وانهم من ملايكة السماء المكرمين المخصوصين بزيادة القرب
من الله ازدادوا شرفا وطمانينة في انفسهم واقداما على المشركين
فان قيل فما وجه قراءة ابن عامر منزلين بالتشديد قلت
لانهم نزلوا من مقام الى مقام حتى انتهوا الى الارض فان قيل فما وجه
قراءة من قرا منزلين بكسر الزاي قلت وجهه انهم قد انزلوا النصر
وجاووا به ۵ قوله بلى ايجاب لما بعد لن المعنى بلى يكفيكم

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الزكي المجلس الثالث عشر مرة ثانية

الإمداد فأوجب الكآبة بهم ثم قال إن تصبروا يعني عند لقاء الأعداء
وتتقوا مخالفة الرسول ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين والفور
مصدر فار يفور فورا وأصله غليان القدر ويقال للغضبان فار
فائره إذا اشتد ثم استعير للسرعة وعدم التعرج على شيء ويقال
فعل فلان من فوره إذا رجع من سفره لا يلوي على شيء يصده عن الرجوع
قال ابن عباس ويأتوكم من فورهم من وجههم هذا أي يأتونكم
مسرعين من وجههم وسفرهم وقال مجاهد من فورهم أي من غضبهم
وكانوا غضبوا لما أصابهم يوم بدر وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو
مسومين بكسر الواو وفتحها الباقون فمن كسر فعلى معنى أنهم قد
سوموا أنفسهم أو خيلهم وتؤيده الحديث وهو قوله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر سوموا فإن الملائكة قد سومت فنسب الفعل إليها
ومن فتح فعلى معنى أنهم قد سوموا أو علموا من السيما وهي العلامة

الإشارة إلى نبذة من خبر الملائكة يوم بدر

قال علي وابن عباس رضي الله عنهم كانت عليهم يوم بدر عمائم بيض

قد أرسلوها بين أكتافهم وقال علي كان بينها خيل الملائكة
يوم بدر بالصوف الأبيض في آذانها ونواصيها . وقال هشام بن عروة
كانت الملائكة على خيل بلق وعليهم عمائم صفر . وقال عبد الله بن
الزبير كانت على الزبير ملاءة صفراء وعمامة صفراء يوم بدر فنزلت
الملائكة يوم بدر مسومين بعمائم صفر . وروى الزبير بن المنذر
عن جده أبي أسيد وكان بدريا قال لو أن بصري فرج منه ثم ذهبتم
معي إلى بدر لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر
قد طرحوها بين أكتافهم قال مجاهد كانت أذناب خيولهم
مجزوزة وفيها العهن . وروى ابن عباس عن رجل من غفار قال حضرت
أنا وابن عم لي بدرا ونحن على شركنا فأقبلت سحابة فلما دنت
من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فارسا يقول أقدم حيزوم فأما
صاحبي فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت وروى
جبير بن مطعم عن علي عليه السلام قال بينا أنا أمتح من قليب بدر جاءت
ريح شديدة فلم أر أشد منها ثم جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها إلا التي
قبلها ثم جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها فكانت الريح الأولى جبريل

نزل في ألفين من الملائكة. وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألفين من الملائكة عن يمين
رسول الله وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة
عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أنا من يساره وهزم الله أعداءه
وقال أبو واقد الليثي إني لأتبع يوم بدر رجلا من المشركين لأضربه
فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قد قتله ٥

فصل واختلفوا في عدد الملائكة يوم بدر فقال علي
عليه السلام وأكثر المفسرين كانوا خمسة آلاف. وقال الشعبي
أربعة آلاف وقال مجاهد ألفا وذكر الزجاج تسعة آلاف
ونقل بعض المفسرين ثمانية آلاف والأول أشهر وأكثر ولعل
مجاهدا أخذ بقوله إذ تستغيثون ربكم الآية ولعل الشعبي أخرجها
وبقوله يمددكم ربكم بثلاثة آلاف وما حكاه الزجاج مستفاد
من مجموع الأعداد في الآيات الألف والثلاثة آلاف والخمسة آلاف
ولعل صاحب القول الأخير نظر إلى العدد المذكور في الآيتين
ها هنا والله أعلم ٥ قوله وما جعله الله يعني الإمداد بالملائكة

إلا بشرى لكم بشارة لكم بالنصر ولتطمئن أي تسكن قلوبكم به في الحرب
وما النصر إلا من عند الله لا بالعدد ولا بالجد العزيز الذي لا يغلب
من نصره الحكيم في ما قضاه وقدره ٥ قوله ليقطع متعلق بنصركم
أو بيمددكم والطرف حرف الشيء والمعنى ليهدم ركنا من أركان
الشرك بالقتل والأسر أو يكبتهم قال الخليل بن أحمد الكبت في
اللغة الصرع على الوجه والمراد به الهزيمة في قول ابن عباس
والخزي في قول قتادة ومقاتل والهلاك في قول أبي عبيدة واللعن
في قول السدي وغيظهم في قول النضر بن شميل وابن قتيبة والظفر
في قول المبرد وكل ذلك يرجع إلى أصل الكلمة بطريق المجاز
قال ابن قتيبة أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن الدال
وكان الأصل فيه يكبدهم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ
وشدة العداوة والدال والتاء متقاربتا المخرج والعرب تدغم أحدهما
في الأخرى وتبدل أحدهما من الأخرى كقولهم هرت الثوب وهرده
إذا خرقه وكبت العدو وكبده فينقلبوا خائبين لم يدركوا ما أملوا
قوله ليس لك من الأمر شيء أخبرنا القاضي أبو القسم عبد الحميد

بن محمد بن ابي الفضل الانصاري الحرستاني بدمشق سنة تسع وستمائة
اخبرنا عبد الكريم بن حمزة السلمي حدثنا عبد العزيز بن احمد الكتاني الحافظ
حدثنا الحافظ ابو القسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي حدثنا ابو الحرث
احمد بن محمد بن عمارة الليثي حدثنا علي بن احمد بن مروان بواسط حدثنا
احمد بن الربيع الخزاز حدثنا هشيم عن حميد الطويل وداود بن ابي هند
عن انس بن مالك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه
وسلم وشج في وجهه فجعل يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا
بنبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فنزلت ليس لك من الامر شيء او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون هذا حديث صحيح انفرد باخراجه
مسلم ه اخبرنا الشيخان ابو القسم السلمي وابو الحسن علي بن
روزبه البغداديان قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي اخبرنا
السرخسي اخبرنا الفربري اخبرنا البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت

بعد الركوع فربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم
انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة اللهم
اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر
بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلانا
وفلانا لاحياء من العرب حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء ورواه
ايضا البخاري من حديث الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر
عن ابيه انه سمع رسول الله اذا رفع راسه من الركوع في الركعة
الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء
الى قوله فانهم ظالمون وهذا حديث صحيح والمعنى انما انت
عبد من عبادي خصصتك برسالتي وبعثتك منذرا لهم ليس لك
من عذابهم او استئصالهم او ليس لك من النصر والهزيمة شيء ولكن يعني
الله او يتوب عليهم عطف على او يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض
وقيل او يتوب منصوب باضمار ان فيكون في حكم اسم معطوف
على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من

تعذبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى
إلا أن كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي على معنى ليس لك من أمرهم شيء
إلا أن يتوب عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتشتفي منهم ثم أثبت الأمر
كله لنفسه تعالى عز وجل ولله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا
وحينئذ يغفر لمن يشاء من الموحدين الكبائر ويعذب من يشاء من المشركين
على الصغائر هذا مروي عن ابن عباس قوله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربا نزلت في ربا الجاهلية وكان الرجل يقول
لصاحبه أخر عني دينك وأزيدك في المال فيستوعب بالشيء الطفيف
المال الكثير أضعافا حال مضاعفة نعت لأضعافا وفي قوله
واتقوا النار تهديد شديد للمؤمنين الذين يأكلون الربا حيث خوفهم
بالنار التي أعدها لمن كفر به قال أبو حنيفة هذه أخوف آية
في القرآن وفي الآية رد على الجهمية في قولهم إن النار لم تخلق بعد ٥
وأطيعوا الله والرسول في ترك ما نهيتم عنه من أكل الربا وغيره
وامتثالا لما أمرتم به من التقوى لعلكم ترحمون فتفوزوا بدخول الجنة
والنجاة من النار المعدة للكفار ٥ قوله وسارعوا إلى مغفرة من

اعلم أن الدلائل النقلية والبراهين العقلية توجب العلم بأن المغفرة والوعيد والتهديد بالشدة من نفايس المكارم وغرايس الأكارم

ربكم قرأ نافع وابن عامر سارعوا بغير واو وكذلك هي في مصاحف
أهل المدينة والشام وقرأ الباقون بالواو وقال أبو علي من قرأ
بالواو عطف وسارعوا على وأطيعوا ومن حذفها فلأن الجملة الثانية
ملتبسة بالأولى فاستغنت عن العطف ومعنى الآية بادروا إلى
موجبات المغفرة وهي طاعة الله تعالى وقال ابن عباس لا تصروا
على الذنب إذا أذنبا حد فليسرع الرجوع وقال عثمن بن عفان
رضي الله عنه سارعوا إلى الإخلاص وقال علي عليه السلم إلى أداء
الفرايض وقال أنس بن مالك التكبيرة الأولى من الجماعة وقال
الضحاك إلى الجهاد وجنة عرضها السموات والأرض قال سعيد
بن جبير لو ألصق بعضها إلى بعض كانت الجنة في عرضها قال ابن عباس
يريد لرجل واحد من أوليائه قال الزهري فأما الطول فلا يعلمه
إلا الله وقال في رواية أبي صالح الجنان أربعة جنة عدن
وهي الدرجة العليا وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة
المأوى كل جنة منها كعرض السموات والأرض لو وصل بعضها
إلى بعض وقال ابن قتيبة أراد بالعرض السعة ولم يرد العرض

الذي يخالف الطول والعرب تقول بلاد عريضة اي واسعة قال
النبي صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم احد لقد ذهبتم فيها عريضة
قال الشاعر ؞

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابلة

وروى وكيع في تفسيره باسناده عن طارق بن شهاب قال قالت
اليهود لعمر تقولون جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
عمر أرأيت اذا جاء النهار اين يذهب الليل واذا جاء الليل اين يذهب
النهار قالوا نزعت بما في التوراة وقال انس بن مالك الجنة فوق
السموات السبع تحت العرش قال قتادة وان جهنم تحت الارضين
السبع ثم وصف المتقين فقال الذين ينفقون في السراء والضراء
اي في الشدة والرخا كما فعلت الصديقة بنت الصديق المبراة بنص
الكتاب المطهرة من كل عاب ام المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين
عايشة رضي الله عنها فانها تصدقت في يوم بحبة عنب فتعجب النسوة
منها فقالت ان فيها ذرا كثيرا تشير الى قوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره وتصدقت في يوم اخر بمايه وسبعين الف درهم

فضة ؞ تشبهه اعز فيها من اخرم ؞ فلله درها ما اكرم طبعها واعظم
نفعها واكبر قدرها واعطر نشرها واجمل فضايلها واجزل فوا ضلها
فلو ان النسا كمن ذكرنا لفضلت النسا على الرجال ؞

قال ابن عباس ينفقون في اليسر والعسر انشدني بعض اهل العلم

على كل حال فكن منفقا اخا عسرة كنت او موسرا ؞
فلا المال يهلكه مقبلا ولا المال تملكه مدبرا ؞

قوله والكاظمين الغيظ من قولهم كظم القربة اذا ملاها وشد
فاها وكظم البعير على جرته اذا ردها في حلقه فكاظم الغيظ
هو الممسك على ما في نفسه منه وفي مسند الامام من حديث سهل
بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا
وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله تبارك وتعالى على رؤس الخلايق
يزوجه ويخيره من اي الحور العين شا قال الترمذي هذا حديث
حسن واخرج ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من
جرعة غيظ يكظمها ابتغا وجه الله تبارك وتعالى ؞ وعن عايشة ان

خادمًا لها غاظها فقالت لله درّ التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء
قوله والعافين عن الناس قال زيد بن أسلم ومقاتل يعفون عن
من ظلمهم ۞ أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا
وقال علي عليه السلام إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه
شكرًا للقدرة عليه ۞ ورأى معوية ابنه يزيد يضرب غلامًا له
فقال سوءة لك أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك والله لقد منعتني
القدرة من ذوي الإحن وإن أحق من عفا لمن قدر وفي قوله والله
يحب المحسنين إشارة إلى أن الاتصاف بهذه الأوصاف من شيمات المحسنين
ويروى في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت قصورًا
مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه فقال للكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين قال الحسن الإحسان أن تعم ولا تخص
كالريح والمطر وقال سفين الثوري أن تحسن إلى من أساء إليك
فإن الإحسان إلى المحسن متاجرة ۞ وكان للمأمون خادم هو صاحب
وضوءه فبينا هو يصب الماء على يده سقط الإناء فاغتاظ المأمون عليه فقال

يا أمير المؤمنين إن الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت
غيظي عليك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال
والله يحب المحسنين قال أنت حر ۞ قوله تعالى والذين إذا
فعلوا فاحشة قال عطاء عن ابن عباس نزلت في نبهان التمار أتته
امرأة تشتري منه تمرًا فقال لها إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود
منه فهل لك فيه قالت نعم فذهب بها إلى بيته فضمها وقبلها فقالت
اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فنزلت هذه الآية ۞ وروى أبو صالح عن ابن عباس أن أنصاريًا
وثقفيًا آخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهما فخرج الثقفي مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فكان الأنصاري يتعاهد
أهل الثقفي فجاء ذات يوم فأبصر المرأة قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها
فدخل ولم يستأذن فلحقها ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبله ثم
ندم فأدبر راجعًا فقالت سبحان الله خنت أمانتك فخرج يسيح في
الجبال تائبًا من ذنبه هائمًا على وجهه يحثو التراب على رأسه فلما رجع
الثقفي لم يستقبله أخوه الأنصاري فسأل زوجته عنه فقالت

لا كثر الله في الاخوان مثله ولحبرته خبره فخرج في طلبه فوافقه
ساجدا يقول ذنبي ذنبي فقال يا فلان انطلق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسله عن ذنبك لعل الله يجعل لك منه مخرجا فرجع الى المدينة
فاتيا ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري قد
هلكت قال وما اهلكك فذكر له القصة فقال اما علمت ان الله
يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين
اذا فعلوا فاحشة الاية ٬٬ ويروى عن ابن مسعود قال قال
المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان
احدهم اذا اذنب اصبح كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه
اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخير من ذلكم وقرا عليهم هذه الايات قوله الذين مبتدا خبره
اولئك او عطف على المتقين اي اعدت للمتقين والتائبين ويكون اولئك
اشارة اليهما والفاحشة القبيحة الشنعا وكل شيء جاوز حده فهو

فاحش والمراد بها هنا الزنا في قول جابر بن زيد وقيل كل كبيرة
او ظلموا انفسهم قال مقاتل وابن السائب هو ما دون الزنا من قبلة
او لمسة او نظرة وقيل جميع الصغاير ذكروا الله جاز ان يكون
باللسان فهو الاستغفار وهو قول ابن مسعود وجاز ان يكون
بالجنان على معنى ذكروا عظمته وجلاله وعرضهم عليه ووقوفهم
للسؤال بين يديه ٬٬ قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال السدي
الاصرار السكون وترك الاستغفار قال اكثر المفسرين لم يقيموا
ولم يدوموا قال ابن فارس الاصرار العزم على الشيء والثبات
عليه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة ٬٬ قوله وهم يعلمون حال من فعل
الاصرار والمعنى وهم يعلمون ضرر الاصرار ونفع الاستغفار
هذا معنى قول ابن عباس وقال مجاهد وهم يعلمون ان الله يتوب
على من تاب وقال السدي ومقاتل يعلمون انهم قد اذنبوا وما
زال يخطر لي ان المعنى وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ به
حديث ابي هريرة حتى رايت الثعلبي قد نسبه الى الحسين بن الفضل

وقيل معنى الاصرار
ارتكاب ذنب بعد ذنب
١٢

قوله عليه السلام
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة
مع الاصرار معناه ان الكبيرة
تصغر بالاستغفار والصغيرة
تكبر بالاصرار
١٢

والحديث هو ما اخرجه الامام احمد في مسنده والشيخان في صحيحيهما
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا
اذنب ذنبا فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى
عبدي عمل ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت
لعبدي ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عز
وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي
ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عز وجل
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي
ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عبدي علم
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت لعبدي
فليعمل ما شاء ٥ وفيما يحكيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل انه قال يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان منك يا ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا بعد
ان لا تشرك بي شيئا القاك بقرابها مغفرة يا ابن ادم انك ان
تذنب حتى تبلغ ذنوبك عنان السماء ثم تستغفرني غفرت لك ولا ابالي

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد النوري في المجلس الخامس عشر مرة ثانية

وقال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية
ثم ذكر جزاءهم فقال اولئك جزاؤهم الآية ٥ قوله قد خلت
من قبلكم سنن السنن جمع سنة وهي الطريقة والمعنى مضى
قبلكم اهل سنن وشرائع فسيروا في الارض باجسادكم وقال
الزجاج اذا سرتم في اسفاركم عرفتم اخبار الهالكين بتكذيبهم
وقيل المعنى فسيروا في الارض ببصائركم فانظروا بعين التفكر
والاعتبار كيف كان عاقبة المكذبين ٥ قوله تعالى هذا
بيان للناس هذا اشارة الى القرآن وقيل الى اخبار الامم السالفة
قال ابن عبد ربه كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى
يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في
كتابه ومن به على عباده ٥ وقال سهل بن هرون البيان
ترجمان العلم وقال بعضهم ليس لمنقوص اللسان بها ولو حك
بيافوخه عنان السماء ٥ وهدى يعني من الضلالة وموعظة من
الجهالة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا نزلت تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم والمعنى

لا تضعفوا عن قتال الأعداء ولا تحزنوا على من أصيب من
الشهداء وكان قد قتل يومئذ حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
ومصعب بن عمير في خمسة من المهاجرين وسبعين من الأنصار
رضي الله عنهم وجرح سبعون من أصحاب رسول الله قال انس
وأتي رسول الله بعلي وبه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة
ورمية فجعل رسول الله يمسحها وهي تلتئم باذن الله كأن لم تكن
قال ابن عباس لما انهزموا يوم أحد اقبل خالد بن الوليد بخيل
المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال رسول الله اللهم لا
يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك فنزلت هذه الآية وانتم الأعلون
أي وحالكم انكم اعلا منهم وآخر الأمر لكم وقيل وأنتم الأعلون
في الآخرة لأن قتالكم في الرحمن وقتالهم في الشيطان ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهي المعنى ان كنتم مصدقين بما وعدكم الله من الاستعلا
على الأعداء فلا تهنوا ولا تحزنوا قوله ان يمسسكم قرح
وقرأ أهل الكوفة الا حفصا بضم القاف وهما لغتان بمعنى
واحد وقال أبو عبيدة القرح بالفتح الجراح وبالضم الم الجراح كالضَعف والضُعف ح

63

والمعنى ان يصبكم يوم أحد قرح فقد مس القوم يعني
المشركين قرح مثله يوم بدر وقيل قد مس القوم قرح
مثله يوم أحد فانه قتل منهم خلق كثير قال ابن عباس
ما نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصر يوم أحد فانكر
ذلك عليه فقال بيني وبينكم كتاب الله ان الله يقول ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ٥ قوله وتلك الايام
مبتدأ وخبر او تلك مبتدأ والايام صفته نداولها خبره والمراد
بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها بين الناس فنجعل الدولة
للمسلمين تارة وللمشركين أخرى وليعلم الله الذين آمنوا أي وليعلمهم
علما يتعلق به الجزاء وهو معطوف على محذوف تقديره ليتميز
الثابتون على الايمان من غيرهم ويتخذ منكم شهداء قوما يكرمهم
بالشهادة اخبرنا الشيخان ابو القاسم السلمي وابو الحسن
الصوفي قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي اخبرنا ابن حمويه
اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن
محمد حدثنا سفين عن عمرو سمع جابر بن عبد الله يقول قال رجل

للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد أرأيت ان قتلت فأين انا قال في الجنة فالقى
تمرات من يده ثم قاتل حتى قتل هذا حديث متفق على صحته وأخرجه
مسلم عن سعيد بن عمرو والاشعثي عن سفين ❊ والله لا يحب الظالمين
كعبد الله بن ابي وأصحابه المنافقين الذين انخزلوا معه يوم احد قوله
وليمحص الله الذين امنوا قال الزجاج والمبرد وغيرهما ليمحصهم ينقيهم
ويخلصهم يقال محص الحبل محصا اذا ذهب منه الوبر ومحصت الذهب
بالنار خلصته مما تشوبه ومنه اللهم محص عنا ذنوبنا وقال الزجاج
معنى الاية جعل الله الايام مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين اذا ادال
عليهم ويمحق الكافرين ويستاصلهم اذا ادال عليهم فقابل تمحيص المؤمنين
بمحق الكافرين لان تمحيص هولا باهلاك ذنوبهم نظير محق الكافرين باهلاك
انفسهم وقال الحسن ومجاهد ليمحصهم يبتليهم ويختبرهم ومنه قول الشاعر
رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا ❊
ويمحق الكافرين قال ابن عباس يهلكهم وقال الزجاج يحبط اعمالهم
قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة أم منقطعة والاستفهام في معنى
الانكار ولما يجاهدوا فيعلمه الله واقعا لان العلم متعلق بالمعلوم قال

الله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لبشر فيهم فيعلمه الله ويعلم
الصابرين قرأ جمهور القراء ويعلم بالنصب وقرأت لابي عمرو من
رواية عبد الوارث عنه ويعلم بالرفع وقرأ الحسن ويعلم الصابرين
بالجزم على العطف والكسر في الوصل لالتقاء الساكنين فمن نصب فعلى
الصرف عن العطف قال ابن الانباري هذه الواو تسميها النحويون
واو الصرف فالذي بعدها نصب على خلاف ما قبلها كما تقول العرب
لا تاكل السمك في حال شربك اللبن وقيل انتصب باضمار ان ومن رفع
فعلى ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ❊ قوله
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه قال ابن عباس وغيره
لما اخبرهم الله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما لقي به شهدا
بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنوا قتالا يستشهدون فيه فلما
كان يوم احد الحوا على النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج حرصا على الشهادة
ورغبة فيها فلم يلبثوا ان انهزموا الا من شاء الله منهم فانزل الله فيهم هذه
الاية والمعنى فقد رأيتم اسبابه وأنتم تنظرون توكيد على معنى وانتم
بصرا وقيل وانتم تنظرون ما تمنيتم وقال ابن عباس وأنتم تنظرون

الى السيوف كالذي يظهر لي ويشهد بصحته سبب النزول والله اعلم ان المعنى ولقد كنتم تمنون الموت رغبة في الشهادة فقد رأيتموه وبلغتم ما كنتم تحبون وتتمنون وحالكم انكم قوم تنظرون الموت وترتقبونه رغبة في كرامة الله وما اعده للشهداء فلم انهزمتم واسلمتم نبيكم وخذلتم دينكم

الاشارة الى غزاة احد

اخبرنا ابو علي بن فرح بن سعادة في كتابه اخبرنا ابو القسم بن محمد بن عبد الواحد اخبرنا الحسن بن علي اخبرنا احمد بن جعفر بن مالك اخبرنا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق ان البراء بن عازب قال جعل رسول الله على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال ووضعهم موضعا وقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فان رأيتمونا ظهرنا على القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا رأيت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخيلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما

يشتددن في البخاري فشدد دال والعين وعليها يشتددن بالسين المهملة والنون اي يصعدن فيه

قال لكم رسول الله فقالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين وذلك قوله والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع رسول الله غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين رجلا وكان رسول الله قد اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد افي القوم محمد ثلاثا قال فنهاهم رسول الله ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسوني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا

الله مولانا ولا مولى لكم انفرد باخراجه البخاري غزوا في ثلثه مواضع
من كتابه عن عمرو بن خالد عن زهير وبهذا الاسناد قال حدثنا ابي
قال حدثنا سليمن بن داود حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن
عبد الله بن عباس انه قال ما نصر الله تعالى في مواطن ما نصر يوم احد قال
فانكرنا ذلك فقال ابن عباس بيني وبين من انكر ذلك كتاب الله
ان الله يقول ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ثم ذكر حديث
الرماة الى ان قال وصاح الشيطان قتل محمد فلم نشك فيه انه حق
فما زلنا كذلك ما نشك انه قد قتل حتى طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين السعدين نعرفه بتكفيه اذا مشى قال ففرحنا حتى كانا
لم يصبنا ما اصابنا قال فرقي نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم
دموا وجه رسوله قال ويقول مرة اخرى اللهم انه ليس لهم ان يعلونا حتى
انتهى الينا فمكث ساعة فاذا ابو سفين يصيح في اسفل الجبل اعل هبل
ثم قال ونحو ما تقدم فقال ابو سفين يا ابن الخطاب انه قد انعمت
فعال عنها ه قوله طلع بين السعدين يعني سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة وكانا نقيبين وقوله قد انعمت يعني الآلهة فعال عنها

اي لا تذكرها بسوء . قال اهل العلم بالتفسير والسير ان رسول
الله حين نزل بالشعب من احد قال للرماة احموا ظهورنا فان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فانا لن نزال
غالبين ما ثبتم مكانكم فلما استباح المسلمون عسكر المشركين
انكب الرماة فدخلوا العسكر ينهبون وثبت عبد الله بن جبير
في نفر دون العشرة وكان على ميمنة قريش خالد بن الوليد وعلى
الميسرة عكرمة بن ابي جهل ومعهم النسايض بالدفوف ويقلن
الشعر وكانت هند تقول

نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق وقال رسول الله
يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه فقال من رضي الله عنه ابو دجانه
سماك بن خرشة انا يا رسول الله وكان رجلا شجاعا يختال في الحرب
شجاعة ما يستطيع غير ذلك فعمم بعمامة حمرا او برنس بنجة ويقول

انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسول

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في
هذا الموضع ثم حمل رسول الله على المشركين فاستباحهم وقتل علي بن
ابي طالب عليه السلام طلحة بن ابي طلحة حامل لوا قريش وانزل الله نصره
فلما رأت الرماة المشركين قد انهزموا والرسول والمسلمون يغنمونهم
مالوا الى الدنيا وطلبوا الغنيمة فقال اميرهم عبد الله بن جبير اما انا
فلا افارق مكانا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه فثبت
في نفر دون العشرة وانكب اكثرهم فدخلوا العسكر فلما رأى
خالد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة صاح في خيله من المشركين
ثم حمل على المسلمين من خلفهم فهزموهم وقتلوهم وشج رسول الله في
وجهه وكسرت رباعيته وتفرق عنه اصحابه واقبل عبد الله
بن قميئة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب
بن عمير صاحب راية رسول الله حتى قتل دونه فظن الخبيث انه
قد قتل رسول الله فقال قتلت محمدا وصرخ الشيطان الا ان محمدا
قد قتل الا ان محمدا قد قتل فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل ما تصنعون بالحيوة بعده

67 موتوا على ما مات عليه ثم حمل على المشركين فقاتل حتى قتل
وانكفا الناس فجعل رسول الله يقول الي عباد الله الي عباد الله
فاجتمع اليه ثلثون من اصحابه فذبوا عنه فاصيبت يد طلحه بن عبيد
الله وسالت عين قتادة بن النعمن فردها رسول الله بيده في مكانها
فعادت لاحسن ما كانت وفي ذلك يقول ابنه يفتخر

انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسن ما عين ويا حسن ما يد

وقال سعد بن الربيع وهو في اخر رمق يا قوم لا عذر لكم عند
الله ان وصل الى رسول الله وفيكم عين تطرف ولما انهزم المسلمون
وصرخ الشيطان قتل محمد قال قوم من المنافقين الحقوا بدينكم
الاول وقال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي اخذ لنا امانا من
ابي سفين ثم انطلق رسول الله الى الصخرة فكان اول من عرفه كعب
بن مالك فقال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فنادى باعلا
صوته يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فتراجع المسلمون
اليه فلامهم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا

الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل هذا اسم اكرم الله به
رسوله واشتقاقه من الحمد سمي بذلك لانه محمود عند الله وعند الملائكة
وعند الناس ٭ وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد ٭
وقوله قد خلت من قبله الرسل اشارة الى انه يتطرق اليه ما يتطرق
اليهم من القتل والموت ٭ **فصل** لما انتهيت في
تدريس تفسير الكتاب العزيز الى هذه الاية اورد علي رجل فاضل
اشكالا فقال لا شبهة ان قد في اصل الوضع لتقريب الماضي من الحال
ومعلوم ان بين انقراض الرسل وبين زمن نزول هذه الاية امدا
بعيدا ودهرا طويلا فكيف ساغ دخول قد ههنا فقلت
المقصود من سياق هذه الاية تقريع المنهزمين يوم احد ٭
وابطال ما اعتصموا به في جهة الاعتذار للفرار من قولهم للرسول
اتانا الخبر بانك قد قتلت فقال سبحانه وما محمد الا رسول
فحكمه حكمهم يجوز عليه ما يجوز عليهم ويتطرق اليه ما تطرق

اليهم ثم قرب سبحانه زمانهم لكل الرسل الى المنهزمين الموجهين
بالتوبيخ والتقريع بصيغة تقرب الماضي من الحال فقال قد خلت
من قبله الرسل ليكون ذلك في قربه منهم كالمشاهد لهم لترسخ في
اذهانهم وليستحضروا في قلوبهم ما يجري على رسولهم مما جرى
على من قبله من الرسل كانه قال قد خلت من قبله الرسل بالامس
افان مات محمد او قتل اليوم كما مات من قبله من الرسل وقتلوا انقلبتم
على اعقابكم فيكون ذلك توبيخا على توبيخ وتحكم اولا لفرارهم وثانيا
لاعتذارهم ليزدادوا بصيرة وايمانا وثباتا على دينهم كيف تصرفت
بهم الحال كما كان انس بن النضر حين قيل قتل محمد وكما كان الصديق
حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب
محمد فان رب محمد حي لا يموت وقل ان يذكر مثل هذا التحرير
في تفسير ولكن هذا من السر المكنون الذي لا يظهر الا بالبحث
والتقرير ٭ قوله عز وجل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم اي انقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل ويقال لكل
من عاد الى ما كان عليه ورجع وراءه انقلب على عقبيه يعرض بهذا

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرومي بمجلس سابع

بالقايلين حين صرخ الشيطان قتل محمد ارجعوا الى دينكم الاول
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا انما يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين قال علي عليه السلم يعني الثابتين على دينهم
وكان ابو بكر امير الشاكرين رضه اخبرنا الشيخان ابو القسم
العطار وابو الحسن الصوفي قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي
اخبرنا ابن حمويه اخبرنا الفربري اخبرنا البخاري اخبرنا يحيى بن
بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمة
ان عايشة اخبرته ان ابا بكر اقبل على فرس من مسكنه بالسنح
حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة
فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف
عن وجهه ثم اكب عليه وقبله وبكا ثم قال بابي انت وامي والله
لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها
وحدثني ابو سلمة عن عبد الله بن عباس ان ابا بكر خرج وعمر
بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابا عمر ان يجلس وكلم
فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم

يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل
هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع
بشرا من الناس الا يتلوها فاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر
قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني
رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد مات انفرد باخراجه البخاري رضه قوله
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الزجاج اللام في
النفي معناها النقل تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله
قال ابن عباس يريد بقضايه وقدره كتابا موجلا اي كتب
الله ذلك كتابا الى اجله في اللوح المحفوظ لا يتقدمه اقتحام
المهالك ولا يوخره الفرار من المعارك والمقصود من هذا حض
المسلمين على الصبر عند لقاء العدو والعتب على المنهزمين يوم احد
ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها اي من قصد بعمله الدنيا نعطه

منها ما قد رنا له ثم ينقطع وفيه تعريض بالرماة الذين تركوا
المركز طلبا للغنيمة وباقي الآية تعريض بالذين ثبتوا مع أميرهم
عبد الله بن جبير بحفظ المركز قوله عز وجل وكأين وقرأ
ابن كثير وكائن مثل وكاعن والأول لغة أهل الحجاز والثاني لغة بني
تميم قال المغلوط القريعي

وكائن رأينا من غني مذمم وصعلوك قوم مات وهو حميد

قال ابن قتيبة وهذه اللغة أفصح وأكثر قال الشاعر

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

قال الفراء وأنشدني الكسائي

وكائن ترى يسعى من الناس جاهدا على ابن غدا منه شجاع وعقرب

وقال آخر

وكائن أصابت مؤمنا من مصيبة على الله عقباها ومنه ثوابها

قال بعضهم أصلها أي دخلت عليها كاف التشبيه فمن ثقل فعلى
الأصل ومن خفف فلكراهية التضعيف وكان أبو عمرو يقف
على الياء نظرا إلى الأصل والباقون على النون اتباعا للإمام ومعناها

وكم من نبي قتل وقرئ شاذا قتل بالتشديد وقرأ ابن عامر
وأهل الكوفة قاتل والفاعل ربيون والمعنى كم من نبي قتل الربيون
معه فما وهن من بقي منهم ويؤيد هذا المعنى قراءة من شدد
وقيل القتل مسند إلى النبي معه في محل الحال المعنى وكم من نبي
قتل كائنا معه ربيون فما وهنوا بعد قتل نبيهم والقولان جاريان
في قراءة أهل الكوفة أيضا والربيون بالحركات الثلاث على الراء
الجماعات الكثيرة وهذا قول الأكثرين من أهل التفسير
واللغة قال ابن مسعود هم الألوف واختاره الفراء وقال قتادة
وعكرمة ومجاهد الجماعات الكثيرة واختاره ابن قتيبة وقال
الحسن العلماء والفقهاء واختاره الزجاج وقال ابن فارس
هم العارفون المتألهون فما وهنوا أي ما ضعفوا عند قتل نبيهم
أو قتل من قتل منهم وما ضعفوا عن جهاد الأعداء بعد ما أصابهم
في سبيل الله وما استكانوا أي ما ذلوا للعدو وفي هذا تعريض
بالمنهزمين الذين أظهروا الوهن والضعف والذل حين صرخ
الشيطان قتل محمد قوله وما كان قولهم يعني قول

الربيين الا هذا القول وهو الاعتراف بالذنوب واسرافنا في امرنا
يعني قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
وهو مجاوزة الحد في المعاصي فالمعنى اغفر لنا الصغاير والكباير
وثبت اقدامنا كي لا نزول عن دينك وحرب عدابك المعنى فهلا كنتم
انتم ايتم يا اصحاب محمد كذلك فاتاهم الله ثواب الدنيا وهو النصر
والغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة وخصه باضافة الحسن اليه
تمييزا له عن ثواب الدنيا وتفضيلا له عليه ه قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال علي عليه السلم هم
المنافقون الذين قالوا حين صرخ الشيطان قتل محمد ارجعوا الى دينكم
الاول وقال ابن عباس هم اليهود وذلك انهم كانوا يرومون ادخال
الشبه على المومنين ليفتنوهم فلما كان يوم احد قالوا لو كان نبيا لما
غلب وقيل هو عام في جميع الكفار بل الله مولاكم وليكم وناصركم
وقرئ بل الله بالنصب على معنى بل اطيعوا الله مولاكم ه قوله سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب قال السدي لما ارتحل المشركون
نحو مكة ندموا في بعض الطريق وقالوا اقتلنا اصحاب محمد حتى
اذا لم يبق منهم الا الشريدة تركناهم فهموا بالرجوع ليستاصلوهم

71

فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلت هذه الاية وقيل كان ذلك يوم
احد فانهم انهزموا راجعين الى مكة ولهم القوة والغلبة والرعب
باسكان العين وبضمها لغتان وبضمها قرا ابن عامر والكسائي حيث العين
جا وهو الخوف الذي يملا القلب من قولهم رعبت اي ملاتها وما في
قوله بما اشركوا مصدرية المعنى باشراكهم بالله ما لم ينزل به
سلطانا حجة ظاهرة لان الند والشريك لا حجة على صحته فتنزل
وماواهم النار مكانهم الذي ياوون اليه النار ثم ذمه فقال وبئس
مثوى الظالمين قوله ولقد صدقكم الله وعده قال قوم من
المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت هذه
الاية والوعد بالنصر في قوله عليه السلم لا تزالون غالبين ما ثبتم
مكانكم او في قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب او في
قوله بلى ان تصبروا وتتقوا الاية ان قلنا هو يوم احد اذ تحسونهم
باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا يقال سنة حسوس اذا اتت على
كل شي وجراد محسوس اذا قتله البرد وكان ذلك حين كان الرماة
يرشقونهم بالنبل وباقي المسلمين يضربونهم بالسيوف حتى اذا فشلتم اي

جبنتم وضعف رأيكم وتنازعتم في الأمر وهو تجاذب الرماة فيما
بينهم بين قائل لا نفارق المركز وقائل ما يمنعنا من الغنيمة وعصيتم
خالفتم الرسول في قوله لو رأيتم الطير تخطفنا لا تفارقوا مكانكم
وقيل في الكلام تقديم وتأخير حتى إذا تنازعتم وعصيتم فشلتم تقدير
من بعد ما أراكم ما تحبون وهو النصر والغنيمة وجواب حتى
إذا محذوف تقديره حتى إذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم منعكم
ما تحبون ويجوز أن يكون متعلقا بما قبله التقدير ولقد صدقكم
الله وعده إلى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين فارقوا
المركز ومنكم من يريد الآخرة كعبد الله بن جبير وأصحابه الذين
ثبتوا معه قال ابن مسعود ما كنت أظن أن من أصحاب محمد من يريد (هامش: احدا)
الدنيا حتى نزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم رد وجوهكم عن المشركين
بالهزيمة وفي قوله صرفكم إبطال لمذهب القدرية حيث أضاف الصرف
إلى نفسه وجعله من فعله وكان الحسن البصري رحمه الله يقول
هؤلاء مع رسول الله في سبيل الله غضابا لله يقاتلون أعداء الله نهوا
عن شيء فصنعوه فما تركوا حتى غموا بهذا الغم والفاسق اليوم يتجرم كل

كبيرة ويركب كل داهية ويزعم أن لا بأس عليه فسيعلم قوله
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد قوله إذ نصب بصرفكم أو بقوله
ليبتليكم أو بإضمار اذكر وتصعدون من الإصعاد وهو
الذهاب في الأرض والإبعاد فيها يقال أصعد في الأرض إذا أمعن
في الذهاب فيها وقرأ الحسن البصري تصعدون بفتح التاء والعين
من الصعود يريد ارتقاءهم في الجبل ويؤيده قراءة عائشة وأبي
الحوراء في الخرين ولا تلوون على أحُد بضم الهمزة والحاء أي الجبل المعروف
وقيل صعد وأصعد بمعنى واحد ولا تلوون أصله من لي العنق
في الالتفات ثم استعير في ترك التعريج والرسول يدعوكم في
أخراكم يقال جاء فلان في آخر الناس وأخراهم إذا جاء من خلفهم
كما يقال جاء في أولهم وأولاهم والأخرى تأنيث الآخر وهو في تأويل
يدعوكم في ساقتكم أو في جماعتكم المتأخرة يقول إلى عباد الله
إلى عباد الله أنا رسول الله فأثابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم
غما حين صرفكم عنهم ليبتليكم بسبب غم أذقتموه على رسول الله
بخلافكم له وهذا اختيار الزجاج وقال الحسن بغم أذقتموه على

وبلغ محمد بن أحمد قراءة
بمسجد الزكي المجلس السابع
عشر مرة ثانية

الكفار يوم بدر وقيل غمًّا بغمٍّ اي على غمّ تقول نزلت به اي عليه
او غمًّا مع غمّ كما تقول جاء زيد بعمرو اي معه وهو ما اصابهم من
القتل والهزيمة مع ما فاتهم من النصر والغنيمة او مع ما نالهم حين
سمعوا قتل محمد لكي لا تحزنوا قيل ان لا زايدة كقوله لئلا يعلم
اهل الكتاب فاثابكم غمًّا عقوبة لكم لكي تحزنوا على ما فاتكم من النصر
والغنيمة وما نالكم من القتل والهزيمة فعلى هذا اللام في لكي متعلقة
بقوله فاثابكم والاظهر ان لا على اصلها ومعناها النفي ثم في توجيه
الآية طرق احدها فاثابكم غمًّا عظيمًا متصلًا عند الغم الاول
وهو ما فاتكم واصابكم عندما سمعتم صوت الشيطان قتل محمد فبقي
الغم الاول مغمورًا كان لم يكن له وجود . ومن هذا قول الشاعر
اذا تجدد حزن هون الماضي . الطريق الثاني ان المعنى
فاثابكم غمًّا بغم لتمرنوا وتعودوا فلا تحزنوا على ما فاتكم
من المنافع ولا على ما اصابكم من المضار كما قيل
تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى وقد كنت احيانًا يضيق به صدري

ومنه البيت السائر
انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدناه
الطريق الثالث ان تكون لام كي متعلقة بقوله ولقد عفا عنكم
لكي لا تحزنوا فان عفو الله يذهب بالحزن . قوله ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسًا قال ابن قتيبة الامنة الامن ونعاسًا
بدل من امنة وجائز ان يكون هو المفعول وامنة حالًا متقدمة
عليه نحو رأيت راكبا رجلا وجائز ان يكون مفعولا له اي
نعستم للامنة والنعاس الوسن يقال نعس ينعس نعاسًا فهو ناعس
وبعضهم يقول نعسان قال الفراء ولكن لا اشتهيها قال
الزجاج معنى الآية اعقبكم بما نالكم من الرعب ان امنكم امنًا
تنامون معه لان الشديد الخوف لا يكاد ينام يغشى يعني
النعاس وقرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء والاماله يعني الامنة
طايفة منكم وهم المؤمنون وطايفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون
اهمهم خلاص انفسهم لا خلاص الرسول عليه السلام ولا الاخلاص
في الاسلام قال الزبير رضي الله عنه ارسل الله تعالى علينا النوم

فما منا رجل الا ذ قنه في صدره فوالله اني لأسمع كالحلم قول معتب
بن قشير لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها منه
واخبرنا الشيخان ابو القسم السلمي وابن زريق البغدادي
قالا اخبرنا عبد الأول بن عيسى اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد
اخبرنا عبد الله بن احمد اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب حدثنا
حسين بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا انس ان ابا
طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل
سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه ٥ قوله يظنون
بالله غير الحق ظنوا ان عقد الاسلام قد انحل وان امر النبي قد اضمحل
قال ابن عباس ظنوا ان الله لا ينصر محمدا واصحابه ظن الجاهلية
بدل من غير الحق والمعنى ظن المختص بالملة الجاهلية او كظن اهل
الجاهلية فشبه ظن اهل الشك بظن اهل الشرك وقوله يقولون
بدل من يظنون والاستفهام بمعنى الجحد كما سبق وتقديره ما لنا
من النصر والظفر شيء كما وعدنا قال ابو سليمن الدمشقي

القائل

القائل هل لنا من الأمر شيء عبد الله بن ابي بن سلول قل لهم يا محمد
ان الأمر كله لله قرأ الكل كله بالنصب على توكيد الأمر
الا ابا عمرو فانه رفع على الابتدا ولله الخبر والجملة خبر ان وقوله
يخفون حال من يقولون والذي اخفوه الشك والنفاق او قولهم
هل لنا من الأمر من شيء وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي
لصاروا الى براز من الأرض وهو المكان المنكشف والمضاجع المصارع
وهذا اعلام من الله للبشر انه لا وزر من القدر ٥ قوله وليبتلي
الله ما في صدوركم اي ما فيها من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم
من وساوس الشيطان قال قتادة ليطهرها من الشك والارتياب
بما يريكم من عجائب صنعه من الأمنة واظهار سرائر المنافقين
وقال غيره اراد بالتمحيص ابانة ما في القلوب فيكون الخطاب
بذلك للمنافقين ٥ قوله عز وجل ان الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان بين جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد والخطاب
للمسلمين انما استزلهم الشيطان اي طلب منهم الزلل ببعض ما كسبوا

من الذنوب وهو معصية الرسول بمفارقة المركز وذكر البعض
مشعر بان المعفو عنه من الذنوب اكثر ولقد عفا الله عنهم تولاهم
يوم احد ثم نهى الله المؤمنين عن ان يكونوا كالمنافقين فقال لا
تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم كقوله
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه والمعنى
لاخوانهم في النسب وهو النفاق وقيل في السبب اذا ضربوا اي سافروا
وساروا فيها قال الزجاج انما قال اذا ضربوا ولم يقل اذ لانه
هذا شانهم ابدا يقولون فلان اذا حدث صدق واذا ضرب
صبر واذا لما يستقبل الا انه لم يحكم له بهذا المستقبل الا لما قد خبر
منه فيما مضى وقال غيره هو على حكاية الحال الماضية ○ او كانوا
غزى جمع غاز مثل صايم وصوم ونايم ونوم وفيه اضمار تقديره
قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او غزوا فماتوا او قتلوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
قال ابن عباس ليجعل الله ما ظنوا من انهم لو كانوا عندهم
سلموا حسرة اي حزنا واسفا في قلوبهم واللام في ليجعل متعلقة

بقالوا

بقالوا اعلى معنى قالوا ذلك واعتقدوه ليجعله الله حسرة في
قلوبهم ويجوز ان تكون متعلقة بالنهي اي لا تكونوا كالذين
كفروا في هذا القول والاعتقاد ليجعل الله ذلك حسرة في
قلوبهم خاصة والله يحيي ويميت فهو الفاعل للاحيا والاماتة في
الحضر والسفر وكلاهما سببان بالنسبة الى القدر والله بما يعملون
بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء حملا على
لفظ الغيبة في الآية وقرأ الباقون بالتاء ردا على قوله لا تكونوا
فالخطاب على هذا للمؤمنين وعلى تلك للكافرين قوله تعالى
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرأ نافع واهل الكوفة الا ابا
بكر متم ومتنا بكسر الميم حيث وقع وقرأ الباقون بضم الميم
غير ان حفصا ضم الميم في هذه السورة خاصة فمن ضم الميم
فلانه من مات تموت كقال يقول ومن كسر فعلى لغة من
قال مات يمات مثل دام يدام والقراءة الاولى اوجه واللام في
ولئن لام القسم تقديره والله لئن قتلتم ايها المؤمنون في سبيل الله
او متم لمغفرة من الله جواب القسم وهذا الجواب سد مسد جواب

الشرط ومثله لا الى الله تحشرون والمعنى لمغفرة من الله لكم
بسبب الجهاد ورحمة منه لكم خير مما تجمعون من عرض الدنيا وقرا
حفص يجمعون بالياء على معنى خير مما يجمع غيركم من الدنيا ولئن متم
او قتلتم لالى الله الموصوف بالمغفرة والرحمة تحشرون قوله
فبما رحمة من الله لنت لهم ما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم والتقدير
فبرحمة من الله انعم بها عليك وعليهم لنت لهم فسهلت لهم لطفا ووسعتهم
عطفا ولو كنت فظا يعني جافيا غليظا سيئ الخلق لانفضوا من
حولك اي لتفرقوا عنك ونفروا منك فاعف عنهم ما يختص بك
واستغفر لهم تفريطهم في حقي عليهم وشاورهم في الامر استخرج ما عندهم
فيما لم يأتك فيه وحي يوحى وفي قراءة ابن عباس وشاورهم في بعض الامر
واشتقاقه من شرت العسل وانشدوا

الذ من السلوى اذا ما نشورها وقال الزجاج يقال

يقال شاورت الرجل مشاورة وشوارا وما يكون من ذلك اسمه
المشورة وبعضهم يقول المشورة ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت
ما عندي وما عنده وشرت الدابة اذا امتحنتها فعرفت هيئتها في

سيرها

76

شتيرها وشرت العسل اذا اخذته من مواضع النحل وعسل مشار
قال الاعشى

كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشارا

والاري العسل فان قيل ما الحكمة في كون من لم يخلق الله في بني
ادم اكمل منه واكثر علما واصوب رايا واثقب فهما يؤمر بمشاورة
من هو دونه قلت فيه حكم منها تطييب قلوب اصحابه وتشريفهم
بذلك وارشادهم الى الاستنان به قال علي عليه السلام الاستشارة
عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والتدبير قبل العمل يؤمنك
من الندم وقال بعض الحكماء ما استنبط الصواب بمثل المشاورة
ولا حصنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر
قرات على ابي الحسن القزويني اخبركم ابو منصور الطوسي حدثنا ابو
محمد الحسن بن مسعود حدثنا المطهر بن علي اخبرنا ابو ذر الصالحاني
حدثنا ابو الشيخ بن حيان الحافظ حدثنا علي بن العباس المقابري حدثنا
احمد بن محمد بن ماهان الخرزي ابي حدثنا طلحة بن زيد عن عقيل عن
الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رجلا

اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت
على ابي القسم علي بن أبي منصور الموصلي أخبركم ابو زكريا يحيى بن
اسعد بن بوش فأقر به اخبرنا ابو العز بن كادش اخبرنا ابو علي الجازري
أخبرنا ابو الفرج المعافا بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن القسم الانباري
حدثنا ابي عن ابي جعفر محمد بن عمران قال يقال توام الرأي خير
من الفذ ورأي الثلثة لا ينقض قال محمد ويقال نصف عقلك مع
اخيك يعني في المشاورة قال محمد ويقال ما ضل امرؤ عن مشورة
ولا سعد امرؤ استغنى برايه وقال الشاعر

خليلي ليس الرأي في صدر واحد اشيرا علي اليوم ما تريان

واعلم ان المراد من الآية وشاور ذوي الرأي والعقول من اصحابك
وقد روى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وشاورهم في الامر
قال يريد ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاذا عزمت وقرئ شاذا
عزمت بضم التاء على معنى عزمت لك على امر وقضيته وامضيته
فتوكل على الله لا على المشاورة قوله ان ينصركم الله فلا غالب
لكم قال ابن السايب ان ينصركم الله كما فعل يوم بدر فلا غالب لكم

بلغ محمد بن احمد قراءة
بمسجد الرقي المجلس الثامن
عشر مرة ثانية

وان يخذلكم كما فعل كما فعل يوم احد فمن ذا الذي ينصركم
من بعده اي من بعد الله وقيل من بعد خذلانه والاظهر الاول
بتقدير حذف المضاف اي من بعد خذلان الله ٥ قوله وما كان
لنبي ان يغل اخرج ابو داود في سننه والترمذي في
جامعه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية وما كان لنبي ان
يغل في قطيفة حمرا افتقدت يوم بدر فقال بعض القوم لعل
رسول الله اخذها فانزل الله هذه الآية الى آخرها ٥ وروى الضحاك
عن ابن عباس ان رجلا غل من غنايم هوازن يوم حنين فنزلت هذه
الآية ونقل عنه ايضا ان قوما من اشراف الناس طلبوا من رسول
الله ان يخصهم بشي من الغنايم فنزلت وقال قتادة غل قوم يوم بدر
فنزلت وقال ابن السايب ومقاتل نزلت في الذين تركوا مركزهم
يوم احد طلبا للغنيمة وقالوا نخاف ان يقول رسول الله من اخذ
شيا فهو له فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تبرحوا
اظننتم انا نغل وقال ابن اسحق نزلت في غلول الوحي وقال وقد
اختلف القرا في هذا الحرف فقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم

يغل بفتح الياء وضم الغين وقرأ الباقون بالتحكين من ذلك وأصل
الباب الاختفا يقال غل من المغنم غلولا وأغل إغلالا إذا أخذه في خفية
وأغل الجازر إذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن
في الصدر والغلالة ثوب يلبس تحت الثياب والغلل الما الذي يجري
تحت الشجر والمعنى ما ينبغي لنبي ولا يصلح له أن يغل لأن النبوة تنافي
الغلول ومن قرأ يغل بضم اليا وفتح الغين فهو راجع إلى معنى
القراءة الأخرى أي ما كان لنبي أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا
كان غالا وقال الحسن في معنى هذه القراءة أن يغل أي يخان
وهو الذي يقتضيه سبب نزول الآية على ما رواه الضحاك وقاله
قتادة وهو اختيار ابن قتيبة وقال الفرا يخون واختاره الزجاج
ورده ابن قتيبة فقال لو أراد يخون لقال يغلل كما قال يفسق ومن
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة صرفه قوم عن ظاهره وقالوا يأتي
يوم القيمة بإثم ما غل والصحيح أنه يأتي به يوم القيمة يحمله على عنقه
لما أخرج في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قام فينا رسول
الله يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال لا ألفين أحدكم

يجي

يجي صو

يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغا فيقول يا رسول الله أغثني
فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يوم
القيمة على رقبته شاة لها ثغا فيقول يا رسول الله أغثني فأقول
لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيمة
على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك
لك من الله شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيمة على رقبته
نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من
الله شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيمة على رقبته
رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله
شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيمة على رقبته صامت
فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك
الرغا صوت البعير والثغا صوت الشاة والنفس ما يغله من السبي
والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة ومعنى لا ألفين
لا أجدن ومنه قوله تعالى ما ألفينا عليه آباءنا أي وجدنا
أخبرنا أبو علي بن شعان في كتابه أخبرنا أبو القسم بن محمد بن

عبد الواحد اخبرنا الحسن بن علي اخبرنا ابو بكر بن مالك اخبرنا عبد الله
بن الامام احمد حدثني ابي حدثنا عفان حدثنا همام وابان قالا
حدثنا قتادة عن سالم عن معدان عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلث دخل الجنة الكبر
والدين والغلول هكذا رواه الاكثرون وجوده الدارقطني
فقال انما هو الكنز بالنون والزاي ۝

فصل

ذهب جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى ان الغال من الغنيمة
يحرق متاعه كله الا الحيوان والمصحف والسلاح وبه قال
الامام احمد لما روى ابو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا
متاع الغال وضربوه وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم
الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه قال الامام احمد رضي الله
عنه ولا يصلي الامام على الغال من الغنيمة لان رجلا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه القوم لذلك فقال ان صاحبكم غل

ففتشنا

ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين
قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت وهم لا
يظلمون تعالى الله ان ينسب الظلم اليه لاستحالته عليه فعقابه
عدل وثوابه فضل قوله افمن اتبع رضوان الله فعمل بطاعة الله
وطاعة الرسول كمن باء اي رجع بسخط من الله ۝ قوله هم درجات
عند الله اي ذوو درجات او اهل درجات على حذف المضاف يعني
ان من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله تتفاوت منازلهم عندهم
فاهل الجنة يتفاوتون في الدرجات النفيسة الرفيعة واهل النار
يتفاوتون في المنازل الخسيسة الوضيعة هذا معنى قول ابن عباس
والاكثرين وقال سعيد بن جبير هم درجات اي اهل الجنة الذين
اتبعوا رضوان الله والله بصير بما يعملون فيجازي كلا بعمله ۝
قوله لقد من الله على المومنين اي انعم عليهم اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم اي من نسبهم يحوزون به فخرا موثلا وذخرا معلا ومنه قوله
وانه لذكر لك ولقومك قالت عايشة هذه الآية للعرب خاصة
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا من انفسهم بفتح الفاء

بلغ محمد بن احمد [illegible] مسجد [illegible] في مجلس ثامنا

وفي قراءة فاطمة عليها السلم والضحاك وابي الحوراء على معنى بعث
فيهم رسولا من اشرفهم نسبا واكرمهم محمدا لانه صفوة بني هاشم
وبنو هاشم صفوة قريش وقريش صفوة كنانة صفوة ولد اسمعيل وكنانة
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا ه
وهذا معنى قول ابن عباس والاكثرين واختار الزجاج القول
بعمومها لجميع المومنين على معنى بعث في المومنين رسولا من انفسهم
من نسل آدم ليس بملك من الملايكة ولا خلق لا يعرفونه ووجه
الامتنان عليهم بكونه من العرب على القول الاول انهم يالفونه ويعرفونه
ويفهمون عنه ما يقصد به ويعلمون صدقه وامانته ويذبون
في نصره ويرغبون في اظهار امره مراعاة لاحسابهم وحفظا لانسابهم
وعلى القول الثاني الذي اختاره الزجاج يتوجه الامتنان عليهم حيث
جعل الرسول منهم ادميا يلابسهم ويخالطهم فان التشكل يميل الى
شكله والجنس يميل الى جنسه لانسه به وباقي الآية مفسر في البقرة
الى قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين هذه ان هي الخفيفة من الثقيلة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والتقدير وان الشان والحديث

كانوا

80

كانوا من قبل بعثة محمد اليهم لفي ضلال عن الحق مبين ظاهر
لمن له ادنى مسكة من دراية وهداية يأكلون الخبائث والحرام
ويعبدون الطواغيت والاصنام فمن عليهم بانزال الكتاب وارسال
محمد اليهم وتزكيتهم بالعلم والحكمة بعد ان كانوا اجهل شي واضله
قوله اولما اصابتكم مصيبة هذه واو العطف اما على
قصة احد واما على محذوف تقديره افعلتم كذا وقلتم حسدا كذا
دخلت عليها همزة الاستفهام وهو بمعنى التوبيخ والتقريع ولما
في موضع نصب بقلتم اصابتكم في موضع جر على معنى قلتم وقت
اصابتكم والمصيبة قتلهم يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر قتلا
واسرا قلتم انى هذا اي كيف اصابنا هذا ونحن مسلمون موعودون
بالنصر والغلبة قل هو من عند انفسكم لانكم خالفتم امر رسولي
وفارقتم المركز ميلا الى الغنيمة وذهابا مع الطمع هذا معنى قول
ابن عباس ومقاتل وقيل هو من عند انفسكم حيث اكثرتم على رسول
الله واشرتم عليه بالخروج من المدينة وعكستم رايه وخالفتم اغراضه
التي يجريها على وفق الحكمة والمصلحة وهذا معنى قول قتادة وقد روي

عن علي عليه السلم قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك من اخذهم الفدا وقد امرك
ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناق الاسارى وبين ان ياخذوا الفدا
على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك للناس فقالوا عشايرنا واخواننا
ناخذ منهم الفدا ونستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد
اسارى بدر فعلى هذا يكون المعنى قل هو من عند انفسكم باخذكم الفدا
واختياركم حين خيرتم يوم بدر القتل ان الله على كل شي قدير
فهو يقدر على نصركم واذلالكم من عدوكم قوله وما اصابكم
يوم التقى الجمعان النبي واصحابه وابو سفين واصحابه فباذن الله بقضا
وقدر وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا معناه ليميز بينهم فيظهر
ايمان المومنين وحسن نياتهم بصبرهم وثباتهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم
وقلة صبرهم قال ابن عباس يريد بالذين نافقوا عبد الله بن ابي
واصحابه الذين انصرفوا عن رسول الله يوم احد فلحقهم عبد الله بن
عمرو بن حرام فقال لهم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم
الى القتال في سبيل الله فذلك قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله

او ادفعوا اي ذبوا عن حرمكم وحريمكم وحسبكم ونسبكم
او بكثرة السواد ان لم يكن نية في الجهاد قالوا لو نعلم قتالا لاتبعنا
كم لكم
كلام يلوح منه اللوم على ترك القوم ما اقتضاه راي عبد الله بن ابي
من الاعتصام بجدار المدينة المعنى لو نعلم ما يصح ان نسميه قتالا
لاتبعناكم وانما انتم على شفا من استيصال شافتكم فعلام نجعل
انفسنا فرايس الغوارين واغراض الحتوف وجزر السيوف وهذا هو
التاويل الذي يشهد العلم بصحته لا ما ذكره الماوردي
من ان المعنى لو كنا نحسن القتال لاتبعناكم ولا ما ذكره ابن
اسحق ان المعنى لو نعلم قتالا آخر اليوم لقاتلنا معكم وهذا الذي
ذكره الواحدي وجمهور المفسرين والقول الذي ذكره
الماوردي رذي جدا والذي قاله ابن اسحق قول تشهد العقول
الرصينة بتهافته لان اهل النفاق رجعوا من تراب القتال
وقامت الحرب على ساق فكيف يقولون ذلك هذا الاعتبار مع عرض
الاعتذار والكفار قد اقبلوا بقضهم وقضيضهم يطلبون الاخذ
بالثار من المهاجرين والانصار هم يعني المنافقين للكفر الذين كانوا يبلعون

عنه بألسنتهم يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم لأنهم كانوا ينطقون بالإيمان ويقولون نحن أنصار الله
وأنصار رسوله والله أعلم بما يكتمون من الشقاق والنفاق قوله
الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا الذين إما أن يكون نصبا على الذم
أو على البدل من الذين نافقوا أو رفعا على معنى هم الذين أو على
الإبدال من واو يكتمون أو جرا على البدل من الضمير كما في قوله
على حالة لو أن في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم
والمعنى قالوا لإخوانهم في النفاق أو في النسب على معنى قال بعضهم
لبعض لو أطاعونا فيما أشرنا به عليهم يعنون الذين قتلوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم حتى استشهدوا ما قتلوا وقيل المعنى قالوا لأجل
إخوانهم المقتولين لو أطاعونا ما قتلوا وقعدوا يعني ابن أبي وأصحابه
قعدوا عن الجهاد وعن نصر الرسول والمؤمنين قل لهم يا محمد مظهرا
فساد هذا الاعتقاد فادرأوا عن أنفسكم الموت أي ادفعوه إن كنتم
صادقين أن الحذر يدفع القدر قوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد

وأفواههم أي من الضمير في قلوبهم

وبلغ محمد بن أحمد قراءة بمسجد الرقي المجلس التاسع عشر مرة ثانية

أخرج

82

أخرج مسلم في صحيحه من حديث مسروق قال سألنا عبد الله
عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم
في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل
تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث
شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا
قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك
مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا وأخرج الترمذي
من حديث جابر بن عبد الله قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد أبي
وترك عيالا ودينا قال ألا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى يا
رسول الله قال ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجابه وأحيى أباك
فكلمه كفاحا وقال يا عبدي تمن علي أعطك قال يا رب تحييني
فأقتل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى إنه قد سبق مني أنهم لا

يرجعون قال وانزلت فيهم هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا الآية ،، قال الترمذي هذا حديث حسن
وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل
من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا
طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا
في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله عز وجل انا ابلغهم
عنكم فانزل الله هذه الآية وقال جابر بن عبد الله كتب معوية
الى عامله بالمدينة ان يجري عينا الى احد فكتب عامله انها لا تجري
الا على قبور الشهدا فكتب اليه ان انفذها قال جابر فرايتهم
يخرجون على رقاب الرجال كانهم رجال نوم حتى اصابت المسحاة قدم
حمزة فانبعثت دماه ، وفي حديث عايشة بنت طلحة انها رات
اباها في المنام فقال لها يا بنية حوليني من هذا المكان فقد اضر
بي الندا فاخرجته بعد ثلثين سنة لم تحوها وهو طري لم يتغير
منه شي ومما خص به الشهيد ما رواه المقدام بن معدي كرب عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب
القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوته
منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور
العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي هذا حديث صحيح
قرئ على العلامة ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي وانا اسمع اخبركم
ابو القسم اسمعيل بن ابي بكر بن احمد السمرقندي حدثنا ابو الحسين احمد بن
محمد بن النقور البزاز حدثنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق بن اخي ميمي
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن عون حدثنا يوسف بن عطية
عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال بينما رسول الله يمشي اذ استقبله
شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا
حارث قال اصبحت مومنا بالله عز وجل حقا قال انظر ما تقول فان
لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري وكاني بعرش ربي عز وجل بارزا وكاني انظر الى اهل
الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها قال

أبصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه فقال يا رسول الله ادع الله لي
بالشهادة فدعا له رسول الله فنودي يوما في الخيل فكان اول فارس
ركب واول فارس استشهد فبلغ ذلك امه فجاءت الى رسول الله فقالت يا
رسول الله ان يكن في الجنة لم ابكه وان يكن في النار بكيت ما عشت في
دار الدنيا فقال يا ام حارثة او يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها
جنة في جنان والحرث في الفردوس الاعلى قال فرجعت وهي تضحك ٥
والخطاب بقوله ولا تحسبن للنبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون
لكل احد وقرئ احياء بالنصب على معنى احسبهم احياء عند ربهم
في دار كرامته مقربون عنده يرزقون من ثمار الجنة على ما ذكرناه
في الحديث فرحين حال من الضمير في يرزقون بربهم مسرورين بما اعطاهم
الله من النعيم الذي لا تكيفه العقول فضله ٥ ويستبشرون يعني
الشهداء بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم يعني المسلمين الذين تخلفوا في
الدنيا وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوهم في الفضل رجوا حرصهم على
الشهادة حين اعلمهم الله بما افضوا اليه من الكرامة والسعادة ٥
وقال السدي يوتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من اخوانه

وأهله وفيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيستبشر بقدومه
كما يستبشر اهل الغايب به ٥ ان لا خوف عليهم في محل الجر بدل من
الذين والضمير في عليهم للذين لم يلحقوا قال الزجاج معناه يستبشرون
لهم بانهم لا خوف عليهم ولا حزن قوله وان الله عند الجمهور القراء وان
الله بفتح الهمزة وقرا الكسائي بكسرها فمن فتح عطف على النعمة
والفضل ومن كسر فعلى الاستيناف ٥ قوله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح سبب نزول هذه الاية انه لما انصرف
المشركون يوم احد ندب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه لاتباعهم
خوفا من رجوعهم وقصدا لارهابهم واظهار الجلادة فقال لا يخرج معنا
الا من كان حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم في سبعين
من اصحابه منهم الخلفاء الاربعة من بعده حتى بلغوا حمراء الاسد
وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على
انفسهم رغبة في ثواب الله وتصديقا بموعوده وكان اخوان من بني عبد
الاشهل اصابتهما جراحات اثخنتهما فلما اذن مؤذن رسول الله للخروج
في طلب العدو قالا لا يفوتنا غزاة مع رسول الله فخرجا وليست لهما دابة

فكان احدهما ابن حرحا من اجنة قال فكنت اذا ابلت جيته فراى

رسول الله معبد الخزاعي وكان كافرا فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما

اصابك في اصحابك ثم خرج من عند رسول الله حتى اتى ابا سفين

وهو بالروحا قد اجمعوا على الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا قتلنا اصحاب محمد وقادتهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم لنكرن

على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال ما وراك يا معبد

قال ان محمدا قد خرج في اصحابه يطلبكم بجمع لم ار مثله قط يتحرقون

عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه وبهم من الحنق عليكم

ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول فقال والله ما اراك ترتحل من

ههنا حتى ترى نواصي الخيل فالقى الله في قلبه وقلوب اصحابه الرعب

وطلبوا مكة خايفين ورسول الله في اثرهم فمر بابي سفين ركب

من عبد القيس فقال لهم اين تريدون قالوا المدينة نريد الميرة قال

فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة ارسلكم بها واحمل لكم ابلكم هذه

زبيبا بعكاظ اذا وافيتمونا قالوا نعم قال اذا لقيتموه فاخبروه انا قد

جمعنا له لنرجع اليه وهو بحمرا الاسد فمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسد

فاخبره

فاخبروه الخبر فقال رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انه صلى الله

عليه وسلم اظهر الجلد وجد في الطلب فسبقه ابو سفين فدخل مكة

ثم انصرف رسول الله الى المدينة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعوية بن

المغيرة بن العاص وابي عزة الجمحي وانزل الله هذه الاية هذا قول ابن عباس

واكثر المفسرين اخبرنا الشيخان احمد بن عبد الله بن عبد الصمد

بن عبد الرزاق العطار قراة عليه وانا اسمع وابو الحسن علي بن ابي بكر

بن روزبه البغداديان بقراتي عليه قالا اخبرنا ابو الوقت

عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن

بن محمد الداودي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي

اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا محمد

حدثنا ابو معوية عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها الذين

استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم

واتقوا اجر عظيم قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر

لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد فانصرف عنه المشركون خاف ان

يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا كان

فيهم ابو بكر والزبير هذا حديث صحيح وقال مجاهد وعكرمة نزلت
في غزوة بدر الصغرى وكان من حديثها ان ابا سفيان حين اراد الانصراف
من احد قال يا محمد موعد بيننا وبينك بدر الصغرى لقابل فقال رسول
الله ان شاء الله فلما كان العام القابل خرج ابو سفيان باهل مكة حتى نزل
مر الظهران فقذف الله في قلبه الرعب فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد
قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي
بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب فالحقهم وثبطهم عنا واعلمهم انا في
جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي
سهيل بن عمرو وضمنها له سهيل فضمنها له فقدم المدينة فوجد الناس
يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الراي رايتم وخوفهم وقال
انهم قد جمعوا لكم فكرهوا الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج رسول الله في ذوي البصائر
والنيات من اصحابه حتى وافى بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين
ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يقصدون بذلك ارهاب
المسلمين فيقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وهو ماء

لبني

لبني كنانة موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية
ايام فاقام رسول الله والمسلمون ينتظرون ابا سفيان فرجع ابو سفيان الى
مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق اي انهم خرجوا فشربوا السويق
ثم رجعوا وكان مع المسلمين تجارات فباعوا وربحوا وانصرفوا الى المدينة
سالمين فذلك قوله الذين استجابوا لله والرسول الذين صفة للمؤمنين
او مبتدا خبره للذين احسنوا او هو منصوب على المدح استجابوا بمعنى
اجابوا كما سبق للذين احسنوا منهم بطاعة الرسول واتقوا مخالفته اجر
عظيم ثواب جزيل لا يعلم كنهه الا الله   قوله الذين قال لهم الناس
وهم الركب العبقسيون على قول الاكثرين او نعيم على القول الاخر
وعبر عنه بصيغة الجمع لانه من جنسهم كما تقول فلان يركب الخيل وان لم
يكن له الا فرس واحد او لانه حين قال ذلك لم يخل من ناس يضامونه
في هذا القول فزادهم ايمانا اي زادهم قول الناس ايمانا وتصلبا وثباتا على
على دينهم وطاعة نبيهم وهذه الآية من جملة الهوادم لمذهب المانعين
من القول بزيادة الايمان ونقصانه ولانه لا يخلوا اما ان يكون الايمان
عبارة عن التصديق فقط او عن التصديق مع انضمام الطاعة اليه واياما

كان وهو يقبل الزيادة والنقصان ولا اشكال في الثاني واما الاول
فكل عاقل يجد في نفسه زيادة التصديق بتناصر الحجج وتعاضد البراهين
لا سيما القلوب الصافية من الكدر اذا تليت عليها آيات الكتاب
العزيز فانه يتجدد لها ايمان وايقان لو وزن بالجبال الشوامخ لربا عليها
والى هذا القسم اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث الشفاعة
قال فيقال انطلق فاخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان
الى ان قال مثقال ذرة او خردلة من ايمان الى ان قال ادنى ادنى ادنى
مثقال خردلة من ايمان واليه اشار عمر بن الخطاب في قوله لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح به لم يرد الاعمال لان العقل يقطع باستحا لته
وانما اراد المعنى القائم بقلبه من قوة ايمانه وصفا بصيرته وتحقيقه في
تصديقه . وكان عمر رضي الله عنه ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزداد
ايمانا . وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل قال الخطابي
الوكيل الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم وحقيقته الذي يستقل
بالامر الموكول اليه وفي الحديث اذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم
الوكيل اخبرنا الشيخان ابو القسم احمد بن عبد الله وابو الحسن

علي

87

علي بن ابي بكر البغداديان قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي
اخبرنا ابن اعين اخبرنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا مالك بن اسمعيل
حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس قال كان اخر
قول ابرهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل . قوله فانقلبوا
اي رجعوا بنعمة من الله وفضل سالمين ماجورين قد بلغوا سولهم
واطاعوا رسولهم وقال مقاتل اصابوا سرية بالصفرا فرزقوا
منها وقال مجاهد الفضل ها هنا هو الربح في التجارة وقوله لم يمسسهم
سوء في محل الحال واتبعوا رضوان الله في طلب القوم والله ذو فضل
عظيم . قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه ذلكم مبتدا
الشيطان خبره المعنى ذلكم المثبط المخوف هو الشيطان او يقال
الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والشيطان الركب او نعيم
في القول الاخر او هو على حذف المضاف تقديره انما ذلكم فعل الشيطان
او تخويف الشيطان او قول الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم اولياءه
وهكذا قراها ابن مسعود وابن عباس وعطا فاقتصر على ذكر المفعول
الثاني كما يقول اعطيت الاموال وكسوت الثياب وقال الحسن المعنى

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي مجلسا تاسعا
وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي المجلس العشر مرة ثانية

يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين فلا تخافوهم أي لا
تخافوا أولياء الشيطان أبا سفيان وأصحابه وخافون في ترك أمري إن
كنتم مؤمنين أي مصدقين بما جاءكم به رسولي وقد سبق القول في
نظائر هذا الشرط قوله عز وجل ولا يحزنك وقرأ نافع يحزنك
بضم الياء وكسر الزاي حيث جاء إلا قوله في الأنبياء لا يحزنهم الفزع الأكبر
فإنه قرأها كالباقين إما اتباعا للأثر أو إيثارا للجمع بين اللغتين الذين
يسارعون في الكفر أي يقعون فيه سريعا لرغبتهم فيه وميلا إليه
قال ابن عباس هم المنافقون ورؤساء اليهود وقال الضحاك كفار
قريش وقيل قوم ارتدوا عن الإسلام والمعنى لا يحزنك تعاضدهم وتنامهم
إنهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر المعنى بل يضرون أنفسهم
ألا تراه يقول ولهم عذاب عظيم وقال عطا لن يضروا أولياء الله شيئا
فهو على حذف المضاف يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة أي
نصيبا في الآخرة قوله إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان قال
مجاهد هم المنافقون آمنوا ثم كفروا قوله ولا يحسبن الذين
كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم قرأ الجمهور يحسبن بالياء وكذلك

التي

التي بعدها ولا يحسبن الذين يبخلون وقرأهما حمزة بالتاء فمن قرأهما
بالياء أسند الفعل إلى الذين كفروا وإلى الذين يبخلون فهم الفاعلون
ومن قرأهما بالتاء فعلى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فهو الفاعل
الذين كفروا منصوب وأنما نملي لهم خير لأنفسهم بدل منه أي لا تحسبن
أن ما نملي للكفار خير لهم وقوله أن مع ما في حيزه يسد مسد المفعولين
كقوله أم تحسب أن أكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى ولا أن
إملاءنا خير لهم قال ابن عباس الذين كفروا هم اليهود والنصارى
والمنافقون وقال غيره بعمومه في جميع الكفار ومعنى نملي لهم نطيل
لهم في العمر ومثله واهجرني مليا قال ابن الأنباري واشتقاقه
من الملاوة وهي المدة من الزمان يقال ملوة من الدهر وملوة وملوة
وملاوة وملاوة وملاوة ومنه قولهم تمل حبيبا أي لتطل أيامك معه
قال متمم بن نويرة

بودي لو أني تمليت عمره بما لي من مال طريف وتالد

وقال غيره الإملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من أملى لفرسه إذا
أرخى له الطول ليرعى كيف شاء والمعنى لا تحسبن الذين كفروا أن

الاملاء لهم خير لهم من منعهم وقطع آجالهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما لانهم
كلما طالت اعمارهم كثرت معاصيهم فازدادوا اثما وقد روى ابو بكرة
واسمه نفيع رضي الله عنه ان رجلا قال لرسول الله اي الناس خير قال
من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من طال
عمره وساء عمله قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ٥
قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه ٥ قال ابن عباس
الخطاب للكفار والمنافقين وقال اكثر المفسرين واهل المعاني
الخطاب للمؤمنين على معنى ما كان الله ليذر المخلصين على ما انتم عليه
ايها المؤمنون من التباس المنافق بالمخلص حتى يميز الخبيث من الطيب
اي حتى يميز الكافر والمنافق من المؤمن وقرأ حمزة والكسائي
يميز بضم الياء وفتح وتشديد الياء وكسرها فميز الله بينهم بالهجرة
والجهاد والاعلام بجهة الوحي وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا
تتوهموا عند اخبار الرسول اياكم بايمان هذا ونفاق هذا انه يطلع على
ما في القلوب ويعلم الغيوب كما يعلمه الله تعالى بل اعلم الرسول ذلك بجهة
الوحي واخبار الله له ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يصطفي من يشاء

من رسله

من رسله فيطلعه على ما يشاء من الغيب كما قال في موضع آخر ولا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وعلى قول ابن عباس يكون
المعنى وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم اخبرنا من يؤمن بك ومن لا يؤمن قوله عز وجل ولا يحسبن الذين
يبخلون قال ابن مسعود وابن عباس والاكثرون نزلت في مانعي الزكوة
وروي عن ابن عباس ومجاهد انها نزلت في الاحبار الذين كتموا صفة النبي صلى
الله عليه وسلم واختاره الزجاج والذي آتاهم الله على القول الاول المال
وعلى القول الثاني العلم والصحيح هو القول الاول لما اخرج البخاري
في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيمة ياخذ بلهزمته يعني شدقيه يقول انا مالك انا
كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ٥
وفي حديث آخر انه يستعيذ منه فيقول له ماله لم تستعيذ مني انا مالك
الذي كنت تبخل به في الدنيا فيطوقه في عنقه فلا يزال في عنقه حتى يدخله

الله جهنم قوله هو خيرا لهم يعني البخل المدلول عليه بقوله يبخلون وشر لهم
قوله الحريري كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له فدل قولهم
كذب على الكذب ومثله قول الشاعر

اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف

اي جرى الى السفه ودل قوله السفيه على السفه وهذا باب واسع
قوله سبحانه سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تفسيره ملحما في الحديث
وهو قول ابن مسعود ومقاتل وقال ابرهيم النخعي يصير في عنقه
يوم القيمة طوقا من نار قوله ولله ميراث السموات والارض
قال ابن عباس يموت اهل السموات والارض ويبقى رب العالمين
وقال ابن الانباري معنى الميراث انفراد الرجل بما كان لا ينفرد به فلما
مات الخلق وانفرد عز وجل صار ذلك وراثة وقال غيره المعنى
له ما في السموات والارض مما يتوارثه اهلها من مال وغيره فما لهم
يبخلون عليه بملكه والله بما تعملون خبير قرا ابن كثير وابو
عمرو بالياء ردا الى قوله سيطوقون ولا يحسبن الذين يبخلون ولا
يحسبن الذين كفروا وقرا الباقون تعملون بالتاء ردا على قوله وان

تؤمنوا

تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله عز وجل لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال ابن عباس ومجاهد وجمهور
المفسرين المسيب في نزول هذه الاية ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
دخل بيت مدراس اليهود فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له
فنحاص فقال له ابو بكر اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله
فقال يا ابا بكر والله ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان
غنيا عنا ما استقرضنا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة
وقال والله لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك فذهب فنحاص
يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره ابو بكر بما قال فجحد فنحاص
فنزلت هذه الاية ونزل فيما بلغ من ابي بكر من الغضب ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الاية ومقصود الخبيث من هذا
الكلام الاستهزا او التهكم حيث سمع قول الله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا ٥ سنكتب ما قالوا اي سنامر الحفظة بكتابته
في صحايف اعمالهم واثبتوا الهم وقتلهم اي ونكتب قتلهم الانبيا وفي قوله
سنكتب وعيد شديد وتهديد عظيم لا يشتبها وقد قرنه بقتلهم الانبيا

تنبيهًا على عظيم افترائهم وشدة اجترائهم ونقول ذوقوا عذاب الحريق
يعني ذوقوا عذاب النار كما اذقتم انبيائي واوليائي الغصص تقول العرب
لمن انتقم منه ذق واخسأ ومنه قول ابي سفين لحمزة رضي الله عنه
وقد وقف عليه صريعًا ذق عقق وقرا حمزة سيكتب على ما لم يسم
فاعله وقتلهم بالرفع ويقول بالياء قوله ذلك اشارة الى ما تقدم
من ذكر عقابهم بما قدمت ايديكم من الكفر والعناد والاجترا على
قتل الانبياء والاولياء وان الله اي وبان الله ليس بظلام للعبيد فان
قيل ما وجه ارتباط هذا المعطوف وهو قوله وان الله ليس بظلام
للعبيد بالمعطوف عليه وهو ما قدمت ايديهم من المعاصي ووجه التشريك
بينهما في استحقاق العذاب قلت نفي الظلم عن الله اثبات لوصفه
بالعدل فالمعنى ذلك العذاب بسبب امرين احدهما ما قدمت ايديكم
من المعاصي التي بعضها قتل الانبياء والثاني عدل الله في خلقه والعادل
لا بد وان ياخذ للمظلوم من الظالم فصار معنى الكلام ذلك العذاب
بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وغيره وبان الله عادل يقتص منكم
قوله تعالى ان الله عهد الينا الاية نزلت في كعب بن الاشرف ومالك

بن الضيف

91

بن الضيف وحيي بن اخطب في جماعة من اليهود اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان الله قد عهد الينا يعنون في التوراة ان لا نؤمن
لرسول اي لا نصدق حتى ياتينا بقربان يقرب به الى الله من ذبح او
غيره تاكله النار وكان هذا من سنن المرسلين خلا عيسى بن مريم
عليه السلم قال السدي امرهم الله في التوراة ان لا يصدقوا احدًا
يزعم انه رسول الله حتى ياتي بقربان تاكله النار الا المسيح ومحمدًا
وكان نزول النار لاكل القربان علامة لقبوله قل لهم يا محمد على وجه
التبكيت لهم قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من
القربان التي تنزل النار لاكله فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذه تعزية للنبي
صلى الله عليه وسلم واعلام له ان ما قوبل به من التكذيب ليس ببدع
بل هي سنة المردة الكفرة مع رسل الله اليهم فسبيله ان يسلك مسلكهم
في الصبر على الاذى والتكذيب حتى يحكم الله فيه وفيهم كما صبر اولوا العزم
من قبله جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير الزبر جمع زبور وهي الصحف
المزبورة اي المكتوبة   قال اخرو القيس

بلغ [illegible]

لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني

وقيل هو من زبره اذا زجره وسمي الزبور لكثرة زواجره وقرا ابن عامر وبالزبر بزيادة با وقرا هشام وبالكتاب بزيادة با والتاكيد وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقراة الاكثرين اكثر استعمالا في كلام العرب طلبا للخفة لان حرف العطف اغنى عن اعادة حرف الجر كما تقول مررت بزيد وعمرو ولو لزم تكرير العامل لوجب ان تقول جاني زيد وجاني عمرو والكتاب المنير المضي بحججه وبراهينه وهو انتم جنس ها هنا قوله كل نفس ذايقة الموت قال ابن عباس لما نزل قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قالوا يا رسول الله انما نزل في بني ادم فاين ذكر الموت في الجن والطير والانعام فانزل كل نفس ذايقة الموت الاية اي كل نفس حية ذايقة الموت ٥ وانما توفون اجوركم اي جزا اعمالكم يوم القيمة فان قيل هذا يدل على ان الجزا بالثواب والعقاب لا يكون الا يوم القيمة فكيف يصنع بالاحاديث المروية الصحيحة الصحيحة في عذاب القبر الاترآه يقول توفون اجوركم وما يلون في القبر من خير وشر فبعض الجزا لا كله

[illegible]

92

اي نجي وابعد

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز يقال لكل من نجا من هلكه وظفر بما يغتبط به فاز اي تباعد من المكروه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة انه قال لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقراوا ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والمغتر وما الحياة الدنيا لمن لهي عن طلب الاخرة الا متاع يغتر به ثم ينقطع ولما من طلب الاخرة فحياة الدنيا له بلاغ يتوصل به الى الاخرة قال قتادة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية نزلت في الذي جرى بين ابي بكر الصديق رضي الله عنه وبين فنحاص وقال كعب بن مالك نزلت حين استب المسلمون والمشركون واليهود بسبب المنافق عبد الله بن ابي وكان من قصته ما اخبرنا به الشيخان ابو الغنيم الحطار السلمي وابو الحسين بن رزقويه قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد اخبرنا عبد الله بن احمد الحموي

وبلغ محمد بن احمد قراة بمسجد التوتي في المجلس الحادي والعشرين منه ثانيه

أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا أبو
اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن أسامة
ابن زيد أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على
قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن
عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد
الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي فإذا في المجلس
أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفي المجلس
عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله
بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم
القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء لا أحسن مما تقول
إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص
عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في
مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود
حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم

حتى

حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى
دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم تسمع
ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال
سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي أنزل
عليك الكتاب لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه
بالعصابة فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك
فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل
الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله ولتسمعن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا الآية
وقال الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم
كفارا حسدا من عند أنفسهم إلى آخر الآية فكان النبي صلى الله
عليه يتأول في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فلما غزا
كفارا صح رسول الله بدرا فقتل الله به صناديد قريش قال ابن أبي بن سلول
ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا

رسول الله على الاسلام فأسلموا وقال الزهري نزلت هذه الآية
في كعب بن الاشرف كان يحرض المشركين على رسول الله واصحابه في شعره
قال الزجاج ومعنى لتبلون لتختبرن اي توقع عليكم المحن فيعلم المؤمن حقا
من غيره والنون دخلت مؤكدة مع لام القسم في اموالكم بالخسران
والنقصان وانفسكم بالامراض وموت الاولاد والاقارب ليتبين المخلص
المخلص في ايمانه من المنافق قال عطا هم المهاجرون اخذ المشركون
اموالهم وباعوا رباعهم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم
اليهود ومن الذين اشركوا عبدة الاصنام اذى كثيرا وان تصبروا على
اذاهم وتتقوا الشرك والمعاصي فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم
الامور اي مما عزم عليه لظهور رشده او يكون المعنى فان ذلك مما عزم
الله ان يكون بمعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم ان تصبروا
وتتقوا ه **فصل** اختلف العلماء في الامر بالصبر فذهب
اكثرهم الى انه محكم وذهب بعضهم الى انه منسوخ باية السيف
قوله عز وجل واذ اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب قال الحسن هذا
ميثاق الله على علماء اهل الكتاب ان يبينوا للناس ما في كتابهم وفيه ذكر

رسول

رسول الله والاسلام ليبيننه للناس ولا يكتمونه قرا ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر بالياء فيهما وقرا الباقون بالتاء فيهما فمن قرا بالياء حمله على
لفظ الغيبة في اول الآية وآخرها ومن قراهما بالتاء فعلى الرجوع من
المغايبة الى المخاطبة كما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم والضمير فيهما يعود الى الكتاب وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
والاول اظهر واصح وما في الآية سبق تفسيره في البقرة والضمير في
فنبذوه يعود الى الميثاق او الكتاب وفي هذه الآية دليل ظاهر على
وجوب تبليغ العلم قال علي عليه السلام ما اخذ على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا ه قوله عز وجل لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا وقرا اهل الكوفة لا تحسبن بالتاء على الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم واعرابه على نحو ما تقدم في نظايرها وقد اختلف
العلماء في سبب نزولها على اقوال احدها ما اخبرنا به الشيخان ابو القسم
وابو الحسن البغداديان قالا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا
عبد الله اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي
مريم اخبرنا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد

الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا خرج رسول الله الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف
رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية
القول الثاني وبالاسناد قال محمد بن اسمعيل البخاري حدثني
ابرهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة
ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه
بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج وهذان
الحديثان في الصحيحين القول الثالث ان يهود المدينة كتبت
الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها ان محمدا

ليس بنبي

ان

ليس بنبي فاثبتوا على دينكم فاجتمعت كلمتهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا
نحن اهل الصوم والصلاة واولياء الله فنزلت هذه الاية قاله الضحاك
والسدي ∴ الرابع ان يهود خيبر اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقالوا نحن على رأيكم ونحن لكم ردء وهم متمسكون بضلالتهم وارادوا ان
ان يحمدهم نبي الله بما لم يفعلوا فنزلت هذه الاية قاله قتادة الخامس ان
قوما من اهل الكتاب دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا
من عنده فذكروا للمسلمين انهم قد اخبروا باشياء قد عرفوها فحمدوهم وابطنوا
خلاف ما اظهروا فنزلت هذه الاية ذكره الزجاج والذي اتوه على
القول الاول تخلفهم عن الغزاة وعلى القول الثاني كتمانهم الحق الذي
سئلوا عنه وعلى الثالث اجتماعهم على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى الرابع والخامس نفاقهم باظهارهم ما ليس في قلوبهم وهي على القول الاول
في المنافقين وعلى سائر الاقوال في اليهود قوله ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال ابو سعيد الخدري كانوا يحلفون للمسلمين اذا نصروا
انا قد سررنا بنصركم وليس كذلك وهذا على قوله انها نزلت في المنافقين
وتنزيل المعنى على سائر الاقوال يحسنها وهو ظاهر فلا حاجة الى تبيينه

قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قرأ ابن كثير وابو عمرو يحسبنهم
بالياء وضم البا وقرأ الباقون بالتاء المعجمة من فوق بنقطتين وفتح
البا على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واما ابن كثير وابو عمرو فانهما
اضافا الفعل الى الذين يفرحون لتقدم ذكرهم وقوله بمفازة هو
المفعول الثاني على القراءتين وتحسبنهم بدل من لا تحسبن اذا قرئا بالتاء
على المخاطبة ويحسبنهم على قراءة ابي عمرو بدل من لا يحسبن اذا قرئا بالياء
على المغايبة والمعنى لا تحسبنهم بمفازة اي بمنجاة من العذاب وسميت
البيدا مفازة على مذهب التفاؤل قوله ولله ملك السموات
والارض وغيره كانوا يتعنتون على رسول الله الايات حتى قالوا اجعل [قال ابن عباس]
لنا الصفا ذهبا فانزل الله هذه الاية يرشدهم الى ما هو اعجب مما سالوا
وفي الحديث ان ابن عمر قال لعايشة رضي الله عنهم اجمعين اخبريني
باعجب ما رأيت من رسول الله فبكت فاطالت ثم قالت كل امر رسول
الله عجب اتاني في ليلتي فدخل معي في لحافي حتى لصق جلده بجلدي ثم قال يا
عايشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله والله
اني لاحب قربك واهوى هواك فقد اذنت لك فقام الى قربة من ما في

البيت

96

البيت فتوضا ولم يكثر صب الماء ثم قام فصلى فقرأ من القران وجعل
يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل
يبكي حتى بلغ الدموع حجره ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه
قد بلت الارض فاتاه بلال يوذنه بالصلاة الغداة فرآه يبكي فقال يا
رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا
بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا ابكي وقد انزلت
علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب الى اخرها ثم قال لمن قراها ولم يتفكر فيها [ويل]
قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ذهب
قوم الى عمومه في الصلوة وغيرها وقال علي وابن مسعود وابن
عباس وقتادة المراد بالذكر هاهنا الذكر في الصلاة كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب وفي هذه الاية مستدل للامامين احمد
والشافعي بان المريض يصلي على حسب حاله كما قال النبي لعمران بن
حصين وقال ابو حنيفة يصلي مستلقيا على ظهره اذا لم يستطع القعود

ومحل قوله وعلى جنوبهم من الاعراب النصب على الحال عطفا على ما قبله ٥
قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض فيستدلون ببدايع
صنع الله وعجايب قدرته على عظمة شانه وجلال سلطانه فيستثمرون
من ذلك علما بالله وخوفا يبعثهم على مراقبة امره ونهيه قال ابو
الدردا تفكر ساعة خير من قيام ليلة ونظر سفين الثوري
الى السما فلما راى الكواكب غشي عليه ٥ وقال بعض الحكما بتردد
الفكر تنجاب الحجا وما استنار القلوب بمثل الفكرة ٥ وقال ابو
الاحوص بلغني ان عابدا تعبد في بني اسرايل ثلاثين سنة وكان الرجل
اذا تعبد ثلثين سنة اظلته غمامة فلم ير شيا فشكا ذلك الى
والدته فقالت يا بني فكر هل اذنبت ذنبا منذ تحدثت في
العبادة قال لا ولا اعلم اني هممت به منذ ثلثين سنة فقالت يا بني
بقيت واحدة فان نجوت منها رجوت لك ان تظلك الغمامة قال
وما بقي هناك قالت هل رفعت طرفك الى السما ثم رددته بغير فكر
قال كثيرا قالت فمن هاهنا اتيت ٥ وقال ابن عون الفكر يذهب
الغفلة ويحدث للقلب الخشية ٥ قوله ربنا اي قايلين ربنا ما خلقت

هذا الخلق باطلا اي عبثا خاليا عن الفايدة والحكمة وباطلا نصب
على الحال من هذا او صفة مصدر محذوف اي خلقا باطلا او بنزع
الحرف الخافض سبحانك تنزيها عن العبث فقنا عذاب النار ٥
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي من تدخله دخول تخليد
فقد اهنته وحقرته وهذا قول انس بن مالك والسعيد بن
المسيب وابن جبير وقتادة ومقاتل وقال جابر بن عبد الله المعنى
انك من تدخل النار على اي حال كان من احوال التعذيب وبه قال
محمد بن جرير الطبري قوله ربنا اننا سمعنا مناديا قال ابن
عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي هو
هو القران واختار ابن جرير الطبري ينادي للايمان قال الفرا
المعنى ينادي الى الايمان ومثله قوله تعالى هدانا لهذا بان ربك
اوحى لها وقال ابو عبيدة فيه تقديم وتاخير تقديره سمعنا
مناديا ينادي ان امنوا اي بان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا يعني الكباير وكفر عنا سيئاتنا يعني الصغاير وقيل انما
جمعوا بين طلب المغفرة وتكفير السيئات لان المغفرة بمجرد الفضل

والتكفير بالطاعة وتوفنا مع الأبرار قال ابن عباس هم الأنبياء
والصالحون والمعنى توفنا في جملتهم واحشرنا في زمرتهم والأبرار جمع بر
أو بار كرب وأرباب وصاحب وأصحاب ٥ ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك أي على ألسنة رسلك والذين وعدهم الجنة فكأنهم سألوا الله تعالى
الثبات على الحالة المفضية بهم إليها وقيل ما وعدتنا على رسلك من
النصر والاستعلاء والظفر بالأعداء قال ابن جرير هذه صفة المهاجرين
رغبوا في تعجيل النصر على أعدائهم فكأنهم قالوا لا صبر لنا على حلمك عن
الأعداء فعجل خزيهم ولا تخزنا أي لا تهنا وقيل لا تفضحنا ومنه ولا
تخزون في ضيفي وطرنا بهم قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
من قرأ في ليلة إن في خلق السموات والأرض إلى آخرها كتب له قيام
ليلة ٥ قوله فاستجاب لهم ربهم قال الحسن ما زالوا يقولون ربنا
ربنا حتى استجاب لهم ربهم قال جعفر الصادق عليه السلام
من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه
ما أراد قيل لم وكيف فقرأ الذين يذكرون الله قياما وقعودا إلى
قوله إنك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم وفي الحديث أن أم

سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة
ولا يذكر النساء بشيء فنزلت هذه الآية يقال استجابه واستجاب له بمعنى
أجابه ومنه فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٥ إني لا أضيع أي بأني
أو لأني لا أضيع عمل عامل منكم بعضكم من بعض في الدين والإسلام وقيل
بعضكم من بعض أي يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد وهو آدم ويجمعكم
حكم واحد في الثواب والعقاب فالذين هاجروا الهجرة وأوطانهم وعشائرهم
وأخرجوا من ديارهم اضطروا إلى الخروج بالأذى وأوذوا في سبيلي وهو
دين الإسلام وقاتلوا وقتلوا وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا
بتقديم المفعول على الفاعل هنا وفي براءة وكلهم خففوا إلا ابن كثير وابن
عامر فإنهما شددا وقتلوا والواو لا تفيد ترتيبا فسوا التقديم والتأخير
قوله ثوابا من عند الله أي ثوابا مختصا بكونه من عند الله لا يقدر أحد
على وصفه ولا على قطعه ومنعه كما يقول الرجل العظيم الملي لما يراد منه
لمن دونه إذا أراد تحقيق ما يؤمله منه وتطييب قلبه وطمأنينته
عندي ما تريد وهو مصدر مؤكد لأن معنى لأكفرن ولأدخلنهم
لأثيبنهم وقيل هو منصوب على القطع ٥ قوله لا يغرنك تقلب الذين

كفروا في البلاد كان اليهود يضربون في الأرض ويكتسبون الأموال
والمشركون في خفض ودعة والمسلمون في جهد شديد فقال قايل من المؤمنين
أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فأنزل الله هذه الآية والمعنى لا
يغرنك أيها القايل أو السامع أو هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد أتباعه لأن خطاب مقدم القوم ولسانهم يغني يقوم مقام خطابهم
جميعا فكأنه قيل لا يغرنكم أو هو بمعنى التثبيت له والتأديب لغيره
وهذا في النهي نظير قوله في الأمر اهدنا الصراط المستقيم تقلب الذين كفروا
في البلاد أي ضربهم فيها وتقلبهم في نعم الله متاع قليل أي تقلبهم متاع قليل ثم
ينقطع ثم من بعد ذلك ماواهم جهنم وبئس المهاد قوله تعالى لكن
الذين اتقوا ربهم وقرأت على شيخنا أبي البقا اللغوي وأبي عمرو الياسري
لأبي جعفر يزيد بن القعقاع لكنّ بالتشديد هنا وفي الزمر قال مقاتل
اتقوا يعني وحدوا ربهم نزلا من عند الله وهو ما يهيأ للنزيل وهو
الضيف وانتصابه على المصدر تقديره أنزلوها نزلا أو على الحال من
جنات لتخصيصها بالوصف والعامل اللام وقال الفراء على
التفسير كما تقول هو لك صدقة هو لك هبة وما عند الله خير

للابرار

للأبرار قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من بر ولا فاجر إلا والموت
خير له ثم تلا إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وتلا وما عند الله خير للأبرار
ومعنى الآية وما عند الله من ثواب المتقين الأبرار خير لهم من متاع الكفار
في هذه الدار قوله وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم
يعني القرآن وما أنزل إليهم يعني كتابهم يعني بهم الذين آمنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام من اليهود والنجاشي من
النصارى قال جابر بن عبد الله لما مات النجاشي صلى النبي صلى الله عليه
فقال قايل يصلي على هذا العلج النصراني وهو في أرضه فنزلت هذه الآية
قوله خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا كما فعل من لم يؤمن منهم من الأحبار والكبراء قوله يا أيها
الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال ابن عباس اصبروا على
البلاء والجهاد وقيل اصبروا على دينكم وطاعة ربكم وصابروا أعداءكم
ورابطوا في سبيل الله وهو لزوم الثغر للجهاد وأصله من ارتباط الخيل
أخبرنا الشيخان أبو القسم وأبو الحسن البغداديان قالا أخبرنا أبو
الوقت أخبرنا الداودي أخبرنا السرخسي أخبرنا الفربري حدثنا البخاري

قوله اصبروا على الدين
وتكاليفه وصابروا
أعداء الله في الجهاد و
غالبوهم في الصبر على شدايد
الحرب لتكونوا أشد صبرا
منهم ورابطوا أي أقيموا
في الثغور رابطين خيلكم
فيها مترصدين مستعدين
للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون
كشاف

حدثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم
في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط احدكم من الجنة خير
من الدنيا وما فيها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير
من الدنيا وما فيها واخرج مسلم منه ذكر الغدوة والروحة فقط
وفي افراد مسلم من حديث سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى
عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان وهذا الذي اشرت
اليه ودلت عليه قول ابن عباس والحسن وجمهور العلماء وهو المتبادر
الى الافهام وقد اخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف انه قال في هذه الاية لم يكن في زمان النبي صلى
الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة ويوضح
هذا ما اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره

وكثرة

وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
فذلكم الرباط اخرها والحمد لله

سورة النساء

وهي مائة وخمس وسبعون اية في المدني وست في الكوفي

فصل اختلفت الرواية عن ابن عباس هل هي مكية
او مدنية والصحيح انها مدنية الا قوله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانها نزلت بمكة حين اراد النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينزع مفاتيح الكعبة من عثمن بن طلحة الحجبي
فيسلمها الى العباس وعن بعيد ان تكون مشتملة على ايات نزلت بمكة
لكن معظمها نزل على اسباب دل النقل والعقل على ان ذلك كان بالمدينة
فما ادري ما وجه قول الحسن ومجاهد واحدى الروايتين عن ابن عباس
انها مكية اترى احد يشك ان تحريم الخمر كان بالمدينة وان
قصة طعمة بن ابيرق سارق الدرع وقد نزل فيه ايات كثيرة في هذه السورة
كانت بالمدينة وان قصة الزبير مع الانصاري حين ترافعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فقال

بلغ محمد بن احمد
قراءة بمسجد
الرقي مجلسا
عاشرا
وبلغ محمد بن احمد
قراءة بمسجد الرقي
المجلس الثاني والعشرين
مرة ثانية

ان كان ابن عمتك الحديث ونزل فيه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
كانت بالمدينة وان قصة المنافق الذي اراد ان يحاكم اليهودي الى
الطاغوت واليهودي يريد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم كانت
بالمدينة وان قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
وان الآيات التي نزلت في الجهاد والهجرة وصلاة الخوف كان ذلك كله
بالمدينة ٥ قوله عز وجل الذي خلقكم من نفس واحدة اي فرعكم
من اصل واحد وهو نفس آدم عليه السلم وخلق منها زوجها يعني حوا
عليها السلام ومن للتبعيض ان اريد بالنفس جملة آدم والا فهي لبيان
الجنس وقال ابن عباس وابن مسعود خلقت بعد دخوله الجنة
وقال كعب ووهب وابن اسحق قبل دخوله الجنة قال ابن عباس
خلقت من ضلع من اضلاعه اليسرى وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء
خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شي من الضلع اعلاه وان ذهبت
تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج ٥ وبث منهما اي فرق ونشر في
الارض من آدم وحوا رجالا كثيرا ونسا ولما ذكر سبحانه وتعالى انه دلهم

٤

على عظيم قدرته وحكمته امرهم بالتقوى رغبة في ثوابه ورهبة
من عقابه فقال واتقوا الله الذي تسالون به والارحام ثم اهل
الكوفة تسالون بالتخفيف وشدده الباقون فمن شدد فلان اصلها
تتسالون بتاءين فادغم التاء الثانية في السين لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا
ومن خفف حذف التاء الثانية والمعنى تسالون به حوايجكم
وحقوقكم كقول الرجل لاخيه سالتك بالله ونشدتك بالله والارحام
اي واتقوا الارحام ان تقطعوها او يكون عطفا على محل الجار والمجرور
نحو مررت بزيد وعمرا ويؤيده قراءة ابن مسعود وبالارحام ٥
وقرا حمزة والارحام بالجر فعطف المظهر على المضمر قال
سيبويه لا يجوز عطف الظاهر على المكني المخفوض من غير اعادة
الخافض الا في ضرورة الشعر وانشد

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب

وقال الزجاج اجماع النحويين انه يقبح ان ينسق باسم مظهر على
اسم مضمر في حال الخفض الا باظهار الخافض كقوله فخسفنا به
وبداره الارض ويستقبح النحويون مررت به وزيد لان المكني المخفوض

حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين في الاسم فكره ان يعطف اسم
يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه وقال ايضا الخفض في الارحام خطا
في العربية لا يجوز الا في اضطرار الشعر وخطا في الدين لان النبي صلى الله
عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم قال ابن الانباري انما اراد حمزة الخبر عن الامر قف
القديم الذي جرت به عادتهم فالمعنى الذي كنتم تسالون به وبالارحام في
الجاهلية وقال مكي هو قليل في الاستعمال بعيد في القياس لان المعطوف
والمعطوف عليه شريكان يحسن في احدهما ما يحسن في الآخر ويقبح في احدهما
ما يقبح في الآخر فكما لا يجوز واتقوا الله الذي تسالون بالارحام وه فكذلك
لا يحسن تسالون به والارحام ه قوله ان الله كان عليكم رقيبا اي
حفيظا يرقب عليكم اعمالكم ه قوله وآتوا اليتامى اموالهم قال سعيد بن جبير
نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ
اليتيم طلب ماله فمنعه فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه
الآية فلما سمعها العم قال سمعنا واطعنا نعوذ بالله من الحوب الكبير
والخطاب بقوله وآتوا للاولياء والاوصياء وسماهم يتامى بطريق المجاز
لقرب عهدهم باليتم ويجوز ان يكون المراد باليتامى الصغار والمراد بايتائهم

اموالهم

اموالهم حفظها وتنميتها وكف الايدي الخاطفة من قضاة السوء ولاته
عنها الى ان يوتوها سليمة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال السدي
كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة
ويأخذ الدراهم الجياد ويطرح مكانها الزيوف ه وقال عبيدة ولا
تتبدلوا الخبيث وهو الحرام الذي كانوا يختزلونه من اموال الايتام بالطيب
وهو الحلال من اموالكم ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ضامين لها الى
اموالكم قال السدي لا تخلطوها باموالكم ثم تاكلوها جميعا انه يعني
اكل اموالهم كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وقرأ الحسن حوبا بفتح
الحاء قال ابن قتيبة فيه ثلاث لغات حوب وحوب وحاب
قال الفراء اهل الحجاز يقولون حوب بالضم وتميم يقولونه بالفتح ه
قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اختلفوا في تنزيلها
وتاويلها فقيل لما نزلت هذه الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب
الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق
اليتامى واخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل ربما كان تحته العشر
من الازواج او اكثر او اقل فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل

لهم ان خفتم ترك العدل في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك
العدل في النساء وقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب وتاب
عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تارك لجنس ذلك الاثم وهذا
المعنى مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي ومقاتل
والاكثرين وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية
اليتامى فقيل لهم ان خفتم الجور في اموال اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل
لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وهذا المعنى مروي عن مجاهد
وقيل انهم تحرجوا من نكاح اليتامى كما تحرجوا من اموالهم فرخص الله
لهم في ذلك فقيل لهم وان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا تزوجتموهن
فانكحوا عددا يمكنكم العدل فيه وهذا مروي عن الحسن البصري
وقيل المعنى وان خفتم يا اولياء اليتامى ان تجوروا في صدقاتهن
او تسيئوا صحبتهن لعدم من يخاصم عنهن ويقوم بنصرهن فانكحوا سواهن
من الغرائب اللواتي احل الله لكم وهذا المعنى مروي عن عايشة
رضي الله عنها ٥ اخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن البغداديان
قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي اخبرنا ابن حمويه اخبرنا محمد بن

يوسف

103 يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا
ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير
انه سال عايشة عن قول الله عز وجل وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى فقالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه
في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في
صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا
لهن اعلا سنتهن في الصداق فامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن
وقال ابن عباس في رواية عنه قصر الرجال على اربع من النساء من
اجل اموال اليتامى لان اولياء اليتامى مالوا على اموالهم بسبب كثرة
النساء ٥ قوله وان خفتم اي علمتم ان لا تقسطوا اي لا تعدلوا يقال
اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله ان الله يحب المقسطين ٥
وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال الله واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا ٥ وقرا ابرهيم النخعي تقسطوا بفتح التاء وفيه وجهان
احدهما انه من العدل ايضا قال الزجاج قسط واقسط واحد الا ان
الافصح اقسط اذا عدل ٥ والوجه الثاني انه من الجور على الزام زيادة

واليتامى جمع لذكران الايتام واناثهم وهو جمع يتيمة على الاغلب كما قيل
ايامى والاصل ايايم ويتايم فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ما حل لان
منهن ما هو حرام وقرا ابن ابي عبلة من طاب على الاصل لان من لمن
يعقل على ان العرب تضع من موضع ما وما موضع من قال الله سبحانه
والسماء وما بناها وقال فمنهم من يمشي على بطنه حكى ابو عمرو بن العلاء
ان اهل مكة اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما يسبح له الرعد ه
وقال ابن جرير اراد الفعل ولم يرد اعيان النساء فلذلك قال ما
ولم يقل من وقال مجاهد فانكحوا النكاح الذي طاب لكم فما على
هذا عبارة عن النكاح وقيل الاناث تجرى مجرى غير العقلاء ومنه
او ما ملكت ايمانكم وقيل ما مصدرية اي نكاحا طاب لكم مثنى وثلاث
ورباع حال من طاب او بدل من ما طاب ومنعهن الصرف العدل
والوصف او العدل عن صيغها والعدل عن تكريرها التقدير اثنين اثنين
اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا كما قال في وصف الملائكة اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع ولم يرد شيء من ذلك العطف اذ العدول
الى ذلك عن لفظ التسعة عي تاباه فصاحة القرآن وبلاغته ه

قال

104

قال القاضي ابو يعلى الواو هاهنا لاباحة اي الاعداد شاء لا
للجمع وهذا العدد انما هو للاحرار لا للعبيد في قول الايمة الثلاثة
احمد وابي حنيفة والشافعي وقال مالك هم كالاحرار وسياق
الاية وسياقها يوجبان التقييد بالاحرار دون العبيد لا تراه يقول او
ما ملكت ايمانكم والعبد لا يملك ه قوله فان خفتم ان لا تعدلوا
يعني بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا الحسن البصري
والاعمش فواحدة بالرفع على معنى فواحدة كافية او ما ملكت
ايمانكم يعني من السراري غير محصورات بعدد اذ لا قسم لهن ه
ذلك اشارة الى نكاح الاربع او الواحدة عند خوف الجور في الاربع ادنى
اقرب ان لا تعولوا اي تميلوا فتجوروا ومنه عال الميزان اذا مال قال
الفرا عال الرجل يعول عولا اذا مال وجار وهذا قول ابن عباس
والحسن وابرهيم وقتادة والربيع والسدي والزجاج وابن الانباري
وجمهور العلماء وقال الشافعي رضي الله عنه تعولوا تكثر عيالكم
ورده الزجاج فقال جميع اهل اللغة يقولون هذا القول خطا يريد
الزجاج بذلك انه انما يقال اعال الرجل يعيل اذا كثر عياله وافتقر ايضا

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي المجلس الثالث والعشرين مرة ثانية

من حيث المعنى فقال بالجمع ملك اليمين أزيد في العيال من أربع وقد سلكوا
في تصحيح قول الشافعي طرقا منها أنه لغة حمير وأنشدوا
وإن الموت يأخذ كل حي بلا شك وإن أمشى وعالا
أي كثرت ماشيته وعياله ومنها أنه من عال الريضة إذا
كثرت بهامها ومنها ما ذكره الزمخشري أنه من عال الرجل
عياله يعولهم مثل مانهم يمونهم لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك
ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثل
الشافعي من أعلام العلم ورؤس المجتهدين رواية الشرع حقيق
بالحمل على الصحة والسداد وأن لا يظن به تحريف تعيلوا إلى تعولوا إلى أن
قال كان أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب من أن يخفى عليه هذا
قوله وآتوا النساء صدقاتهن فانه قيل الخطاب للأزواج وقيل للأولياء
على وجه الزجر لهم عما ألفوه من حيازة صدقات النساء دونهن أو
ردعا لهم عن نكاح الشغار وهو جعل الابضاع أعواضا في النكاح
وواحد الصدقات صدقة وهي المهور نحلة مصدر أو حال من المخاطبين
على معنى آتوهن ناحلين قال ابن عباس نحلة فريضة وقيل موهبة من الله للنساء

وقيل ملة ودينا يقال فلان ينتحل كذا أي يدين به فإن طبن
لكم أيتها الأزواج أو الأولياء أو يكون الخطاب لجنس الرجال فكلوه
هنيئا مريئا وصفا لمصدر محذوف أي أكلا هنيئا مريئا أو حال
من الضمير في كلوه والهنيء اللذيذ السائغ الخالص من شوائب
التنغيص والمريء المحمود العاقبة التام الهضم والمقصود المبالغة
في الحل ونفي التبعة قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم السفهاء الجهلة
وهذا نهي للإنسان أن يدفع ماله الذي خوله الله إياه وجعله قواما
إلى من لا يقوم باستصلاحه من النساء والأطفال والمبذرين من
الأولاد وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن وكانوا يقولون
اتجروا واكتسبوا فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل
دينه وكان سفيان الثوري يقلب بضاعة ويقول لولاك لتمندل
بي بنو العباس وقيل هو خطاب لأولياء الأيتام والسفهاء المحجور
عليهم وأضاف الأموال إلى الأولياء لأنهم قوامها أو لأنها الجنس الذي جعله
الله أموالا للناس كقوله من فتياتكم المؤمنات التي جعل الله لكم قياما
قرأ الحسن اللاتي وهي بمعنى التي وقرأ نافع وابن عامر قيما بغير ألف

وقرأ الباقون بالف وقرئ شاذا قواما بفتح القاف وكسرها على الأصل
والأكثرون قلبوا الواو ياء لانكسار ما قبلها مثل صيام وقيام
والمعنى في الجميع واحد أي تقوم بها اموركم ومعايشكم قال ابن قتيبة
يقال هذا قوام امرك أي ما يقوم به وقال الاخفش قياما
وقواما وقيما وقوما واحد وجميعها مصادر وقال قوم القيم جمع قيمة
كديمة وديم فالدراهم والدنانير قيم الاشياء واختار الزجاج هذا
القول فقال من قرأ قيما فالمعنى اموالكم التي جعلها الله قيما للاشياء
فيها تقوم اموركم قال ابو علي وليس هذا بشيء قال الضحاك في
معنى الآية بها الحج والجهاد واعمال البر وفك الرقاب من النار
وهذا ايضا يندرج تحت عموم ما قاله غيره قوله وارزقوهم فيها
اي منها والرزق من العباد هو الإجرا الموظف واكسوهم وقولوا لهم
قولا معروفا اي لينا تطيب به قلوبهم من عدة جميلة او رد حسن
قوله وابتلوا اليتامى سبب نزولها ان رفاعة قال يا رسول الله
ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفعه اليه فانزل
الله هذه الآية والمعنى اختبروا عقول اليتامى بالنظر في تصرفهم قبل

بلغ محمد بن احمد قراءة بعد الرقي المجلس الحادي عشر

البلوغ

البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح اي وصلوا الى حال النكاح من
الاحتلام وانزال الماء فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وابصرتم
ومنه آنس من جانب الطور نارا اي ابصر والرشد الصلاح في
العقل وحفظ المال فمتى بلغ عاقلا مصلحا لماله انفك الحجر عنه
وهو مذهب امامنا وابي حنيفة واصحابه وذهب قوم الى ان
الرشد الصلاح في الدين والمال منهم الحسن وربيعة والشافعي
وعن ابن عباس كالمذهبين **فصل** قد دلت
هذه الآية على ان لرفع الحجر عن اليتيم شرطين احدهما البلوغ والثاني
الرشد فاما البلوغ فانه يكون بواحد من خمسة اسباب ثلاثة
يشترك فيها الرجال والنسا احدها انزال المني بجماع او احتلام او
غيرهما بدليل قول الله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وقول
النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم
دينارا ه الثاني بلوغ خمس عشرة سنة عندنا وعند الشافعي خلافا لابي سنة
حنيفة في تحديده سن البلوغ بسبع عشرة سنة في المشهور من
الروايتين عنه والاخرى ثماني عشرة سنة وخلافا لمالك في قوله

لا بلوغ بالسن وان طال ه الثالث نبات الشعر الخشن حول الفرج
جعلا فالابي حنيفة واحد قولي الشافعي وشذ ما للحجل غلظ الصوت
وانشقاق الارنبة بلوغا في حق الغلام وشيئان يختصان بالنساء
وهما الحيض والحبل ه الشرط الثاني الرشد وقد ذكرناه فان
اختل احد الشرطين لم ينفك عنه الحجر ابدا وقال ابو حنيفة ينفك
عنه الحجر اذا بلغ خمسا وعشرين سنة وان كان مفسدا لماله لاني
لاستحيي ان احجر على من يصلح ان يكون جدا وقال مالك ان
كانت جارية بقي الحجر عليها الى ان تتزوج فتكون تصرفاتها معلقة
باذن زوجها الى ان تكبر وتجرب فتصير مطلقة التصرف **فصل**
واتفق جماهير الامة ومشاهير الائمة على شرعية الحجر على السفيه
المبذر منهم علي وعثمن والزبير وعايشة وابن عباس وعبد الله
ابن جعفر وفقها المدينة وفقها الشام والائمة الثلثة وصاحبا
ابي حنيفة واسحق امام خراسان وابو ثور وادعى بعض العلماء
الاجماع في هذه المسئلة نظرا الى قصة جرت بين اصحاب رسول
الله وهي ان عبد الله بن جعفر اشترى ارضا سبخة بستين الف درهم

فغبن فيها فاراد علي ان يحجر عليه فاتى ابن جعفر الى الزبير فقال
اني اشتريت كذا وان عليا يريد ان ياتي امير المؤمنين عثمن فيساله
ان يحجر علي فقال الزبير انا شريكك في البيع فقال علي لعثمن
ان ابن جعفر اشترى كذا وكذا فاحجر عليه فقال الزبير انا
شريكه فقال عثمن كيف احجر على رجل شريكه الزبير وشذ
ابو حنيفة فقال لا احجر عليه وان كان افسق الناس واشدهم تبذيرا
وتابعه على ذلك زفر ويقال هو مذهب ابرهيم النخعي ه قوله
تبارك وتعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا فهما مصدران
في محل الحال اي مسرفين مبادرين كبرهم او مفعولان على معنى
لا تاكلوها لاجل اسرافكم ومبادرتكم كبرهم اكلا ذريعا ومن
كان غنيا فليستعفف عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
قال الحسن ان ياكل بقدر عمله واجرته وقالت عايشة بمقدار
حاجته وعن ابن عباس كالقولين وقال الشعبي لا ياكل
الا ان يضطر اليه كما يضطر الى اكل الميتة وحكم الكسوة حكم
الاكل واختلفوا في وجوب القضاء عليه اذا ايسر فقال امير المؤمنين

عمر بن الخطاب الا اني نزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان
استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت
قضيت واظهر الروايتين عن الامام احمد عدم وجوب القضاء
تنزيلا لما اكله بالمعروف في مقابلة عمله ٥ اخبرنا احمد بن
عبد الله وعلي بن ابي بكر البغداديان قالا اخبرنا عبد الاول بن عيسى
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا عبد الله بن احمد اخبرنا محمد بن يوسف
اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق اخبرنا عبد الله بن نمير حدثنا
هشام عن ابيه عن عايشة في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف انها نزلت في والي اليتيم اذا كان
فقيرا انه ياكل منه مكان قيامه عليه بالمعروف هذا
حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين قوله
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر استحباب وارشاد
لاولياء الايتام الى الاشهاد عليهم عند تسليم اموالهم اليهم اظهارا للامانة
ودفعا للتهمة بالخيانة وقطعا لاسباب المخاصمة والتجاحد ٥
وكفى بالله حسيبا قال ابن عباس شهيدا وقيل كافيا من تولاك

احصى

احسبني كذي اي كفاني قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
قال ابن عباس وقتادة وجمهور المفسرين كانوا لا يورثون
النساء في الجاهلية ولا الصغار وانما يورثون من حاز الغنيمة وحمى
الذمار فلما توفي اوس بن ثابت الانصاري اخذ ابنا عمه ماله دون
زوجته وبناته فجاءت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكت
اليه الحاجة وذكرت له ذلك فانزل الله هذه الآية فارسل النبي صلى
الله عليه وسلم الى ابني العم لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله جعل
لبناته نصيبا ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل الله فيهن فانزل الله
يوصيكم الله في اولادكم الى قوله الفوز العظيم فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ابني العم ان ادفعا الى الزوجة الثمن والى بناته الثلثين
ولكما باقي المال قوله تعالى نصيبا مفروضا منصوب على
الاختصاص باضمار اعني او اجعل وقال الاخفش هو نصب على جعل
لهم نصيب والآية تدل عليه لان قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب
يدل على معنى جعل لهم نصيبا والمفروض الذي فرضه الله وهو اكد
من الواجب ٥ قوله واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولو

وبلغ محمد بن احمد ... الرازي
بمسجد الرقي في المجلس ...
والعشرين مرة ثانية

القربى يريد اقربا الميت الذين لا يرثون فارزقوهم منه خطاب
للورثة حضّهم الله على الرضخ لافاربهم تطييبا لقلوبهم والضمير في منه
لما يقسم او يعود الى قوله مما ترك الوالدان وغير مستبعد ان يعود
الضمير الى نصيبا ولم ار احدا ذكره والاكثرون على انه
امر استحباب اذ لو كان فريضة لحدّ وقدّر كما في ساير الحقوق
وذهب قوم منهم مجاهد وابن سيرين الى انه امر ايجاب ثم اختلف
القايلون بالوجوب في والي اليتيم هل يرضخ من ماله فروي عن ابن سيرين
عن عبيدة السلماني انه فعله وقال لولا هذه الآية لفعلت ذلك من مالي
وفعل نحو ذلك ابن سيرين وذهب قوم الى انها منسوخة باية الميراث
والصحيح انها محكمة وفي الصحيحين عن ابن عباس انه قال هي محكمة
وليست بمنسوخة ولكنها مما تهاون الناس بها وقال سعيد بن جبير
والله ما نسخت ولكنها من ما تهاون به الناس وقولوا لهم قولا
معروفا قال الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات
والمساكين واليتامى من العين يريدان الذهب والفضة فاذا صارت
القسمة الى الارض والرقيق قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك

فيكم

109

فيكم وقال سعيد بن جبير ان كان الورثة كبارا دفعوا لهم وان
كانوا صغارا قال وليهم لست املك هذا المال انما هو لهولاء الصغار
فاذا بلغوا امرناهم ان يعرفوا حقكم ٥ قوله وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا قال ابن عباس كان الرجل اذا حضرته
الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انظر
لنفسك فان اولادك لا يغنون عنك من الله شيا فيقدم جل ماله وهذا
قبل ان تكون الوصية بالثلث فكره الله ذلك منهم فانزل هذه
الآية والمعنى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم اولادا صغارا لخافوا
عليهم الفقر والضياع فليتقوا الله اذا حضروا عند الميت في ذريته
وورثته وليقولوا قولا سديدا عدلا بين الغلو والتقصير والسداد والسدد
والسديد بمعنى فانظر الى هذا اللطف كيف هيج سبحانه وتعالى
دواعي شفقة الحاضرين عند الموصي على ذريته وورثته بتذكيرهم موتهم
وتخليفهم ذرية ضعافا ليبعثهم على القول السديد بما عين الشرع والطبع
وقيل ان هذه الآية متعلقة بقوله ولا تاكلوها اسرافا فيكون
الخطاب لاولياء الايتام ذكرهم سبحانه ما يحبون لذريتهم الضعاف

بعد موتهم وما تخافونه عليهم ليبعثهم على العدل في اموال الايتام
الذين هم تحت ولايتهم والنظر في مصالحهم والقيام بواجب ما امرهم
الله عليه فعلى هذا يكون المعنى وليقولوا قولا سديدا للايتام لا يزجروهم
ولا ينهروهم ويخاطبوهم كما يخاطبون اولادهم بلطف وشفقة جبرا
لكسر يتمهم وضعفهم قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما قال مقاتل نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد اكل مال
ابن اخيه اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا اي ما يفضي بهم الى النار
وخص الاكل بالذكر وان كان غيره في معناه لانه معظم ما يذهب الاموال
فيه وذكر البطون للتوكيد كقوله يطير بجناحيه فويل لهم مما
كتبت ايديهم قال السدي يبعث يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه
واذنيه وعينيه يعرفه من رآه باكل مال اليتيم وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل
احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم
جمر جهنم وصخرها ثم يخرج من اسافلهم فقلت يا جبريل من هولاء قال
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله وسيصلون سعيرا

قرا

ملا بطونهم ... فانهم ... قوله تعالى في بطونهم يقولون ... ملئ بطونهم اي ... يقولون اكل فلان في بطنه اذا ... الكلام بعض ... البعض ... تعففوا فان ... وهم ... الاية في البطن ... فلا يجتمع ... ذكره التاكيد والمبالغة ... يقولون بافواههم وقوله طاير يطير بجناحيه ... بعضا

قرا ابن عامر وابو بكر وسيصلون بضم الياء والسعير النار
المشتعلة والمعنى سيقاسون حر السعير قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم اخبرنا الشيخان ابو القسم بن عبد الله العطار وعلي
بن روزبه الصوفي قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا ابو الحسن الداودي
اخبرنا ابو محمد بن حمويه اخبرنا الفربري اخبرنا البخاري اخبرنا ابرهيم
بن موسى حدثنا هشام ان ابن جريج اخبرهم اخبرني ابن المنكدر
عن جابر قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر في بني سلمة ماشيين
فوجدني النبي لا اعقل فدعا بماء فتوضا منه ثم رش علي فافقت فقلت
ما تامرني ان اصنع في مالي يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله في اولادكم
هذا حديث اتفق ايمة الاسلام على اخراجه في كتبهم فاخرجه الامام
احمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما وابو داود في سننه
والترمذي من حديث جابر ان امراة سعد بن الربيع جاءت بابنتيها
الى رسول الله فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما
معك يوم احد وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا والله لا
ينكحان ابدا الا ولهما مال فما تامرني يا رسول الله قال يقضي الله في ذلك فنزلت

... ومسلم ... ابو داود ... الترمذي

آية الميراث فقال رسول الله ادعوا لي المراة وصاحبها فقال للعم اعط
ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك ومعنى يوصيكم
الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم اي في شان ميراثهم ثم فصل
ما اجمل فقال للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات
او الوارثات نسا خلصا لا ذكر معهن فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك اجمعت الامة على ان لما فوق البنتين الثلثين واما البنتان
فكذلك في قول عامة اهل العلم الا ابن عباس فانه اعتصم بظاهر
الاية ولم يعط البنتين الا لاكثر من بنتين قال القاضي ابو يعلى
انما نص على ما فوق الاثنتين والواحدة ولم ينص على الاثنتين لانه لما جعل
لكل واحدة مع الذكر الثلث كان لها مع الانثى الثلث اولى وقال
غيره ذكر الفوق زايد كقوله فاضربوا فوق الاعناق ٥ قوله
وان كانت واحدة وقرا نافع واحدة بالرفع فمن نصب فعلى معنى فان كانت بالرفع
الوارثة او المتروكة واحدة ومن رفع فعلى معنى فان وقعت احدث
واحدة فلها النصف ٥ قوله ولابويه يعني ولابوي الميت فيكون
كناية عن غير مذكور والمراد الاب والام فغلب احدهما كالقمرين

والعمرين وقيل القياس ان يقال اب وابه كابن وابنه لكنهم اكتفوا بلفظ
الام فلما ثني رجع الى القياس وغلب الاب للتذكير او للخفة ٥

فصل اعلم ان للاب ثلثة احوال حال يرث فيها السدس
بالفرض وهي مع ذكور الولد وولد الابن وحال يرث فيها بالتعصيب
وهي مع عدم الولد وحال يجتمعان له وهي مع اناث الولد يرث السدس
بالفرض والباقي بالتعصيب **فصل** وللام اربعة
احوال حال ترث فيها السدس وهي مع اثنين فصاعدا من الاخوة والاخوات
ومع الولد او ولد الابن وكان ابن عباس لا يحجبها من الثلث باقل من
ثلثة من الاخوة والاخوات وهو ظاهر القران ٥ وحال ترث فيها
الثلث وهو مع عدم هولاء ٥ وحال ترث فيها ثلث الباقي وذلك في
العمريتين وهما زوج وابوان وامراة وابوان للام ثلث الباقي بعد فرض الزوجين
وهو قول عامة اهل العلم الا ابن عباس فانه يجعل لها ثلث جميع المال
وتابعه شريح وداود وحال رابعة وهي اذا نفى ولدها باللعان
فانه ينقطع نسبه من جهة من نفاه ولا يرثه هو ولا احد من عصابته وترث
هي وذوو الفروض منه فروضهم فما بقي بعد الفروض ورثته الام بالتعصيب

في قول ابن مسعود واحدى الروايتين عن الامام احمد وهي اختيار صاحبنا
ابي بكر عبد العزيز وقال علي عليه السلم عصبته عصبة امه وهي
الرواية الاخرى عن الامام احمد وهي اختيار الخرقي فان قيل اي فايدة في
قوله وورثه ابواه فلامه الثلث وهلا قال فان لم يكن له ولد فلامه
الثلث قلت المعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد
الزوجين كان للام ثلث الباقي كما ذكرته انفا قوله فلامه الثلث
قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة ومثله في امها وبطون امهاتكم
حيث جا اذا كان قبل الهمزة كسرة او يا اتباعا لما قبلها وتفرد حمزة
بكسر الميم اتباعا مع الهمزة في الجمع وقرا الباقون بضم الهمزة واتفقوا
على ضم الهمزة في الابتدا ومعنى الكلام فلامه الثلث والباقي للاب
بالتعصيب قوله فان كان له اخوة يريد من اي جهة كانوا ذكورا
او اناثا وقد ذكرنا اختلافهم في حجب الام من الثلث الى السدس بالاخوين
انفا قوله من بعد وصية اي قسم الميراث على الوجه المذكور انما يكون
بعد تنفيذ وصية الميت وقضا دينه قرا ابن كثير وابن عامر
وعاصم يوصي بفتح الصاد في الموضعين الا حفصا فانه قرا يوصي الاول

بالكسر

112

بالكسر وقرا الباقون بالكسر فيهما قوله اباوكم وابناوكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا المعنى لا تعلمون انهم اقرب لكم نفعا في الدنيا والاخرة
فتقسموا اموالكم فيهم على حسب علمكم بمقادير نفعهم لكم ففرض الله مقادير
الانصباء للاقربا بحكمته وعلمه فريضة من الله نصب على المصدر ان
الله كان عليما حكيما في ما فرض لكم قال سيبويه كان
القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم ان الله كان كذلك اي لم يزل
على ما شاهدتم ليس ذلك بامر حادث وحكى الزجاج ان لفظه كان
في الخبر عن الله يتساوى ماضيها ومستقبلها لان الاشيا عنده على حال
واحدة قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد هذا
فرض الزوج من تركة زوجته عند عدم ولدها وولد ابنها منه
وفرضه الربع مع وجود ولدها او ولد ابنها منه او من غيره وفرض الزوجة
مثل الزوج على النصف من ذلك في الحالين وللزوجة وللزوجات من
الزوج الواحد اذا اجتمعن ما للزوجة اذا انفردت من الربع او الثمن
قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة اعلم ان هذه الاية في
شرح توريث الكلالة وهم الذين ينسبون الى الميت بواسطة والعلما

وبلغ محمد بن احمد قرا
بمسجد الرقي في المجلس
الخامس والعشرين
مرة ثانية

في الكلالة اختلاف ومقصود الكلام فيها محصور في فصول تحمها انما

الفصل الأول

كثر اقوال الصحابة في تفسير الكلالة واختيار ابي بكر الصديق رضي الله عنه انها عبارة عن من سوى الوالد والولد وهو الصحيح وبه قال علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعطا والزهري وقتادة والفراء واما عمر رضي الله عنه فكان يقول الكلالة من سوى الولد وهو قول طاوس وقال الحكم الكلالة ما عدا الوالد وقيل بنو العم الاباعد وقال عطية الاخوة من الام وروي عن عمر انه قال لما طعن كنت ارى ان الكلالة من لا ولد له وانا استحيي ان اخالف ابا بكر الكلالة من عدا الوالد والولد وروي عن عمر ايضا التوقف وكان يقول ثلثة لان يكون بينهن رسول الله لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة والربا والدليل على صحة قول ابي بكر وجوه الأول التمسك باشتقاق لفظ الكلالة وفيه وجوه الأول يقال كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة وحمل فلان عن فلان ثم كل عنه اذا تباعد فسميت القرابة البعيدة

كلالة

كلالة من هذا الوجه الثاني يقال كل الرجل كلالة وكلالا اذا اعيي وذهبت قوته ثم جعلوا هذا اللفظ استعارة من القرابة الحاصلة لا من جهة الولاد وذلك لانا بينا ان هذه القرابة حاصلة بواسطة الغير فيكون فيها ضعف وبهذا يظهر انه يبعد ادخال الوالد في الكلالة لان انتسابه الى الميت بغير واسطة الثالث الكلالة في اصل اللغة عبارة عن الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بما يدخل فيه ويقال تكلل السحاب اذا صار محيطا بالجوانب اذا عرفت هذا فنقول من عدا الوالد والولد انما سموا بالكلالة لانهم كالدايرة المحيطة بالانسان وكالاكليل المحيط براسه اما قرابة الولاد فليست كذلك فان فيها يتفرع البعض عن البعض ويتولد البعض من البعض كالشي الواحد الذي يتزايد على نسق واحد ولهذا قال الشاعر

نسب تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب

فاما القرابة المغايرة لقرابة الولاد وهي كالاخوة والاخوات والاعمام والعمات فانما يحصل لنسبهم اتصال واحاطة بالمنسوب

الآية بهذه (فثبت) الوجوه الاشتقاقية أن الكلالة عبارة عن من عدا
الوالد والولد الحجة الثانية أنه تعالى ما ذكر لفظ الكلالة
في كتابه إلا في هذه السورة في موضعين أحدهما في هذه الآية والثاني
في آخر السورة وهو قوله قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك
ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك واحتج عمر بن الخطاب بهذه
الآية على أن الكلالة من لا ولد له فقط قال لأن المذكور هنا في
تفسير الكلالة هو أنه ليس له ولد إلا أنا نقول هذه الآية تدل
على أن الكلالة من لا والد له ولا ولد وذلك لأن الله تعالى حكم
بتوريث الإخوة والأخوات حال كون الميت كلالة ولا شك أن
الإخوة والأخوات لا يرثون حال وجود الأبوين فوجب أن لا يكون
الميت كلالة حال وجود الأبوين الحجة الثالثة أنه تعالى
ذكر حكم الولد والوالد في الآيات المتقدمة ثم أتبعها بذكر
الكلالة وهذا الترتيب يقتضي أن يكون الكلالة من عدا الوالد
والولد الحجة الرابعة قول الفرزدق

ورثتم قناة المجد لا عن كلالة عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

دل هذا البيت على أنهم ما ورثوا الملك عن الكلالة ودل على أنهم
ورثوه عن آبائهم وهذا يوجب أن لا يكون الأب داخلا في الكلالة

الفصل الثاني

اعلم أن الكلالة قد تجعل
وصفا للوارث وللموروث فإذا جعلناها وصفا للوارث فالمراد من سوى
الأولاد والوالد وإذا جعلناها وصفا للموروث فالمراد الذي يرثه
من سوى الوالد والولد أما بيان أن هذا اللفظ مستعمل في الوارث
فالدليل عليه ما روى جابر بن عبد الله قال مرضت أشفيت منه على الموت مرضا
فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني رجل لا يرثني
إلا كلالة وأراد به أنه ليس له والد ولا ولد وقال بعض الأعراب
مالي كثير ويرثني كلالة متراخ نسبهم فالبيت الذي رويناه عن
الفرزدق فإن معناه أنكم ما ورثتم الملك عن الأعمام بل عن الآباء
فسمي العم كلالة وهو هاهنا موروث لا وارث إذا عرفت هذا
فنقول المراد من الكلالة في هذه الآية الميت الذي لا يخلف الوالد
والولد لأن هذا الوصف إنما كان معتبرا في الميت الذي هو الموروث
لا في الوارث الذي لا يختلف حاله بسبب أن له ولدا أو والدا أو لا

الفصل الثالث
يقال رجل كلالة وامرأة كلالة وقوم كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والوكالة اذا عرفت هذا فنقول اذا جعلناها صفة للوارث او الموروث كان بمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي وقيل يجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق ٥

الفصل الرابع
قوله يورث فيه احتمالان الاول ان يكون ذلك ماخوذا من ورث الرجل يورث وعلى هذا التقدير يكون الرجل هو الموروث منه وفي انتصاب كلالة وجوه احدها النصب على الحال والتقدير يورث حال كونه كلالة فالكلالة مصدر وقع موقع الحال والتقدير يورث متكلل النسب وثانيها ان يكون قوله يورث صفة لرجل وكلالة خبر كان والتقدير وان كان رجل موروث منه كلالة ٥ وثالثها ان يكون مفعولا له اي يورث لاجل كونه كلالة والاحتمال الثاني قوله يورث يحتمل بان يكون ماخوذا من ورث يرث وعلى هذا التقدير يكون الرجل هو الوارث وانتصاب كلالة على هذا التقدير ايضا يكون على الوجوه المذكورة

الفصل

119

الفصل الخامس
قرأ الحسن البصري وابو رجا العطاردي يورث بالتخفيف والتشديد على البنا للفاعل قوله تعالى وله اخ او اخت يعني من الام بالاجماع وقد صرحت بذلك قراءة سعد بن ابي وقاص وابي بن كعب فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا ولا تسقط ولد الام اخا كان او اختا الا باربعة الاب والجد وان علا والولد وولد الابن وان نزل قوله غير مضار حال والمعنى غير مدخل للضرر على ورثته بوصيته لم ياذن الشرع فيها او اقرار بدين لا يلزمه والله عليم بالعادل في وصيته حليم عن الجاير اذ لم يعاجله بالعقوبة قوله تلك اشارة الى ما شرع من الاحكام في اليتامى والميراث والوصايا حدود الله سبق تفسيرها ومن يطع الله ورسوله في ما امر به ونهى عنه من هذه الاحكام وغيرها يدخله جنات وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين وانتصب خالدين وخالدا على الحال من الهاء في يدخله والتقدير يدخله مقدرين الخلود فيها تقول مررت برجل معه باز صايدا به غدا اي مقدرا الصيد

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الربي المجلس الثاني عشر

عدّوا وانما جمع خالدين حملا على معنى من ووحّد خالدا حملا على لفظها وانما
أوجب له الخلود لتعدّيه الحدود والجحود وقد أخرج الإمام أحمد
في مسنده من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى حاف في وصيته
فيختم له بشرّ عمله وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل
في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ثم يقول أبو هريرة واقرأوا
إن شئتم تلك حدود الله الى قوله عذاب مهين قوله تعالى واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم قال الزجاج التي يجمع اللاتي واللواتي
قال الشاعر ،،

من اللواتي والتي واللاتي زعمن أني كبرت لداتي ،،

ويجمع اللاتي باثبات التاء وحذفها قال الشاعر ،،

من اللاي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

والفاحشة الزنا سمي بذلك لظهور قبحه فاستشهدوا عليهن خطاب
للحكام أربعة منكم يعني من المسلمين قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انما جعل الله الشهود أربعة سترا ستركم به دون

فواحش

فواحشكم فامسكوهن في البيوت أي احبسوهن حتى يتوفاهن الموت
فإن قيل التوفي والموت واحد فكيف نسب الفعل إليه قلت
فيه اضمار تقديره حتى يتوفاهن ملك الموت أو يكون
المعنى حتى يأخذهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ٥ قوله
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما اللذان تثنية الذي ويريد الزاني
والزانية وابن كثير يشدد النون هنا وفي هذان في طه والحج
وهاتين في القصص فذانك في القصص أيضا اللذين في السجدة ووافقه
أبو عمرو في فذانك وقرأ الباقين كالباقين بالتخفيف على الأصل
وحجة من شدد النون في هذه المواضع الفرق بالتشديد بين النون
التي تحذف للإضافة وبين النون التي لا تحذف للإضافة لأن المبهم معرفة
فهو لا يضاف البتة وقيل التشديد لهذه النون للفرق بين النون
التي هي عوض من تنوين ملفوظ به في الواحد نحو زيد وعمرو والتي لا تنوين في
الواحد ملفوظ به لتكون النون عوضا منه ٥ وقيل جعل التشديد
عوضا من الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى أن قولهم ذا قد حذف لامها
وقد حذف الياء من اللذان وهذان وكان حقهما في التثنية اللذيان

وبلغ محمد بن الحمد قراءة
بمسجد الرقي المجلس السادس
والعشرين مرة ثانية

وهاذيان نجعل التشديد فيه عوضا من المحذوف عنه في التثنية فآذوهما
قال ابن عباس بالتوبيخ والتعيير والضرب بالنعال فان تابا من الفاحشة
فأعرضوا عنهما اي عن اذاهما **فصل** كان حكم
الزانية في صدر الاسلام ان تحبس في البيت حتى تموت وحكم الزاني ان
يوذي كما قال ابن عباس فنسخ الحكمان في حقهما واختلفوا في الناسخ
فذهب جماعة من المفسرين الى انه نسخ بحديث عبادة بن الصامت
وهو ما اخبرنا به الشيخان شيخ الاسلام موفق الدين ابو عبد الله
بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي بدمشق وابو بكر محمد بن سعيد بن
الموفق الخازن ببغداد قال كل واحد منهما اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد
المقدسي اخبرنا الكرخي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب عن يونس عن
الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني
الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي ولا ادري

ادخله عبد الوهاب فزال من كتابي ام لا قلت والحديث صحيح اخرجه
مسلم في صحيحه عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن منصور عن الحسن عن حطان
بن عبد الله الرقاشي عن عبادة وهذا القول ليس بشيء لان اخبار
الآحاد لا تنسخ القرآن الثابت بالتواتر وقد اختلفوا في خبر التواتر
هل ينسخ القرآن فذهب اكثر الفقهاء من الشافعية والحنابلة واهل
الظاهر الى امتناع ذلك قال الامام احمد لا ينسخ القرآن الا قرآن
يجي بعده والى هذا اشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ندع كتاب
ربنا بقول امراة لا ندري اصدقت ام كذبت وكانت روت عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثا يخالف القرآن وذهب ابو حنيفة ومالك الى
جواز ذلك والصحيح ان حديث عبادة مبين للسبيل لا ناسخ ه
وقال قوم المراد بقوله واللذان ياتيانها منكم فآذوهما البكران
ثم نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والذي يقتضيه البحث الصحيح ظهور العموم في الثيب والابكار فنسخ
في حق البكر بقوله الزانية والزاني ونسخ في حق الثيب بوحي رفعت
تلاوته وبقي حكمه والى هذا اشار عمر بن الخطاب بقوله على المنبر يوم الجمعة

مع نوافر المهاجرين والانصار ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب
فكان مما انزل عليه اية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله
ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل والله ما نجد
اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله
حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء والذي يدلك على ان هذا
هو الصحيح وان الحبس والاذى كان حكما للبكر والثيب قوله
عليه السلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا فبين
السبيل في حق البكر والثيب فدل على ان الحكم المنسوخ كان متناولا
لهما **فصل** وقد دل قوله فان تابا واصلحا فاعرضوا
عنهما ان التوبة تسقط ما كان واجبا عليهما بسبب الفاحشة وهذا
كان مخصوصا بذلك الحكم وفرعا عليه فزال بزوال اصله واما الحكم اليوم فان
الزاني لا يسقط عنه الحد اذا وجب عليه بالتوبة **فصل**
قال صاحب الكشاف يجوز ان يكون الاية غير منسوخة بان يترك ذكر
الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بامساكهن في البيوت
بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت
او

او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستعففن به عن السفاح
قلت وهذا قول ظاهر البطلان لوجهين احدهما انه على خلاف
ما عليه علماء التفسير من الصحابة فمن بعدهم :. الثاني انه فسر السبيل
بالنكاح وهذا مصادم لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
عبادة فيكون مطرحا لمناقضته تفسير النبي صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى انما التوبة على الله اي انما قبول التوبة على الله او يكون المعنى
انما التوبة المقبولة عند الله للذين يعملون السوء بجهالة ليس المراد
بالجهالة ههنا عدم العلم بكون ما اتى به من المعصية ذنبا
فان من كان بهذه المثابة معذور بسبب جهله وانما المعنى يعملون
السوء جاهلين سفها فيكون موضع قوله بجهالة النصب على الحال
قال مجاهد كل عاص فهو جاهل حتى معصيته وقال الزجاج
اثروا العاجل بالاجل فسموا جهالا ثم يتوبون من قريب قال
ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وذلك معاينة الملك
وقد اخرج الامام احمد رضي الله عنه في مسنده باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقبل توبة العبد ما لم يغرغر نفسه

فأولئك يتوب الله عليهم وعد من الله الكريم بقبول التوبة
قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات قال ابن عباس
يريد الشرك وقال ابو العالية وسعيد بن جبير النفاق والاظهر
في نظري انها سيئات المسلمين لان الكلام في التائبين والاعراض عنهما
وهو قول سفين الثوري واحتج بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار
قوله حتى اذا حضر احدهم اي نزل به سلطانه وعاين الملائكة قال
اني تبت الآن خشية لا تقبل توبته لانه يصير مضطرا والقبول
يتوقف على الايمان الاختياري والتوبة الاختيارية وقد روي ان لقمن
عليه السلم قال لابنه يا بني لا توخر التوبة فان ملك الموت ياتي بغتة
اولئك اعتدنا قال ابو عبيدة افعلنا من العتاد وقيل ان
التا بدل من الدال والمعنى هيانا لهم عذابا اليما قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ
حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف
وفتحه الباقون غير ان ابن ذكوان وعاصما وافقاهما على الضم في
الاحقاف خاصة وهما لغتان مشهورتان كالفقر والفقر والضعف والضعف

وقد اخرج البخاري في صحيحه باسناده عن ابن عباس في قوله
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه
احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها وان شاؤا
لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية قال السدي
انما كان ذلك للاولياء ما لم تسبق المراة فتذهب الى اهلها فان
ذهبت فهي احق بنفسها فعلى هذا القول المعنى لا يحل لكم ان ترثوا
نكاح النساء وهو قول جمهور العلماء والمفسرين وقد روي
عن ابن عباس ايضا قال كان يلقي حميم الميت على الجارية ثوبا فان كانت
جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها فانزل
الله هذه الآية فيكون المعنى لا يحل لكم ان ترثوا اموال النساء
كرها ولا تعضلوهن نهي للازواج عن امساك النساء على وجه
الاضرار بهن ليفتدين انفسهن واعراب ولا تعضلوهن النصب اي
ولا ان تعضلوهن او الجزم على النهي الا ان ياتين بفاحشة مبينة
قرأ ابن كثير وابو بكر مبينة بفتح الياء وكسرها الباقون والفاحشة

هي النشوز وسوء الخلق وقيل الزنا فاذا بها وجد فللزوج عضلها والتضييق
عليها حتى تفتدي وعاشروهن بالمعروف اي صاحبوهن بالنصفه
في المبيت والنفقة والاجمال في المقال والفعال فان كرهتموهن فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قال ابن عباس هو
الولد يرزقه الله منها فيجعل الله فيه خيرا كثيرا قال الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي رضي الله عنه فقد ندبت الآية الى امساك الزوجة مع
الكراهة ونبهت على معنيين احدهما ان الانسان لا يعلم وجوه الصلاح
فرب مكروه عاد محمودا ومحمود عاد مذموما والثاني ان الانسان
لا يكاد يجد محبوبا ليس فيه ما يكره فليصبر على ما يكره لما يحب
وانشدوا في هذا المعنى

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

قوله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي امراة
مكان امراة وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا نزلت في اول آل
عمران فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا وانما حصر حال الاستبدال

بالنهي لئلا يتوهم جواز الاسترجاع في ما بذل في مقابلة الابضاع
عند انقطاع الاستمتاع وهذا في حق المدخول بها والتي خلا بها تنزل
منزلة المدخول بها في تكميل المهر وايجاب العدة قضى به الخلفاء
الراشدون الاربعة وذهب اليه الائمة الاربعة خلا الشافعي في قوله
الجديد وفي هذا دليل على جواز استكثار الصداق وقد روي ان
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام خطيبا فقال ايها
الناس لا تغالوا اصدقات النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى
عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق
امراة من نسائه اكثر من اثني عشر اوقية فقامت اليه امراة فقالت
يا امير المومنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن
قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر قوله تعالى اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا البهتان الباطل الذي يبهت منه وهو مصدر في
موضع الحال والمبين الظاهر وكيف تاخذونه استفهام في معنى التعجب
والانكار وقد افضى اي وصل بعضكم الى بعض والملابسة وقال الفراء
هو الخلوة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال ابن عباس هو الميثاق الذي

بيان مقاصد در صداق النساء

أخذه الله للنساء على الرجال من الامساك بالمعروف والتسريح باحسان

استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم

وقال الربيع هو امانة الله قال صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقد اخرج الامام احمد في مسنده من حديث صهيب بن سنان قال قال رسول الله ايما رجل اصدق امراة صداقا والله يعلم منه انه لا يريد اداه اليها فغرها بالله واستحل فرجها بالباطل لقي الله يوم يلقاه وهو زان وايما رجل ادان من رجل دينا والله يعلم منه انه لا يريد اداه اليه فغره بالله واستحل ماله بالباطل لقي الله يوم يلقاه وهو سارق قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم نزلت ناهية عما كانوا يفعلونه من نكاح الابنا حلايل الاباء وذهب به مذهب الجنس ثم فسره بمن وسوا في التحريم من دخل بها الاب ولم يدخل بها اذا عقد عليها وقال القاضي ابو يعلى قد يطلق النكاح على العقد قال الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وهو حقيقة في الوطي مجاز في العقد لانه اسم للجمع والجمع الا ما قد سلف قال الاخفش المعنى ما لم يعذبون به الا ما قد سلف فان الله وضعه

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي المجلس الثالث عشر

عنكم وقال قطرب لكن ما قد سلف فدعوه وقال الزمخشري ان قلت كيف استثنى ما قد سلف مما نكح اباوكم قلت كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما معلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط وقال بعض اهل المعاني الا بمعنى الواو فالتقدير ولا ما قد سلف فيكون المعنى اقطعوا ما انتم عليه من نكاح حلايل الاباء ولا تبتدوا نكاحهن ومنه قول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

اي والفرقدان ايضا وعدل ابن جرير الطبري بها عن ظاهرها فقال المعنى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم اي مثل ما نكحوا في الجاهلية على الوجه الفاسد الذي لا يجوز مثله في الاسلام الا ما قد سلف في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتداوه في الاسلام فانه معفو لكم عنه وهذا كقول القايل لا تفعل ما فعلت يريد مثل ما فعلت

انه كان فاحشة ومقتا يعني نكاح حلايل الآباء والمقت هو اشد
البغض والمعنى ان هذا النكاح يوجب المقت لفاعله عند الله ه
وقال الزجاج كانوا يسمون نكاح امراة الاب في الجاهلية مقتا
ويسمون الولد منه المقتي فاعلموا ان هذا الذي حرم عليهم لم يزل منكرا
عندهم ممقوتا وساء سبيلا اي قبح هذا الفعل طريقا قوله تعالى
حرمت عليكم امهاتكم قال الزجاج الاصل في امهات امات
ولكن الهاء زايدة مؤكدة كما زادوها في اهرقت الماء وانما اصله ارقت
وقيل الاصل في ام امهة قال قصي بن كلاب
امهتي خندف والياس ابي ه والمراد تحريم نكاحهن لانه المتبادر
الى الافهام عند الاطلاق خصوصا وقد لحقت به قراين في سياق
الاية وسباقها ومن له انس بعرف اللغة يعلم انهم يريدون بقوله
حرمت عليكم الميتة اكلها وحرم الطعام اي اكله دون لمسه
وتقبيله وحرمت عليك الجارية اي وطيها فيذهبون في تحريم كل عين صوابه وتقبيله
الى ما هي معدة له وذهب جماعة من الاصوليين الى انها مجملة لان
الاعيان لا تتصف بالتحريم حقيقة وانما وانما تحرم فعل يتعلق بها فلا يدري

ما ذلك الفعل في الامهات مثلا او في الميتة هل هو نظر او لمس
او وطي وقد اشرنا الى ابطال هذا من الوجه الذي ذكرناه ولان
المجمل ما تردد بين امرين لا مزية لاحدهما على الآخر كالالفاظ المشتركة
كالقرء للحيض والطهر والشفق للبياض والحمرة واعتقاد الاجمال في هذه
الاية بالمعنى المذكور الجحود ودريه بلا مرية فامهات الرجل النساء
اللاي ينتسب اليهن بجهة الولادة من الذكور والاناث كأم الام وام الاب
وام اب الام وام اب الاب وبناته كل انثى ترجع اليه بالولادة من
جهة الذكور والاناث كبنت البنت وبنت الابن وبنت ابن البنت
واخواته من جميع الجهات محرمات عليه والعمات والخالات
وبنات الاخ وبنات الاخت على نحو ما ذكرناه من الانتساب
بجهة الذكور والاناث فهولاء المحرمات بالنسب ثم ان الله
ذكر المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة اتفق العلماء على ان الرضاع ينعقد سببا لتحريم النكاح
لهذه الاية ولقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب وهذا الضابط لا يحرم اللاتي من سلتين اخواتهما تحرم على الرجل

لاخت ابنه من النسب لانها بنت حليلته التي دخل بها ولا تحرم عليه من الرضاع ٥ المسئلة الثانية تحرم عليه ام اخيه من النسب لانها موطوءة ابيه ولا تحرم عليه من الرضاع ٥

فصل

اختلفت الرواية عن الامام احمد رضي الله عنه في مقدار الرضاع المحرم فنقل عنه حنبل انها رضعة واحدة وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس والحسن والنخعي وابي حنيفة ومالك لعموم الادلة ٥ ونقل عنه محمد بن العباس انه ثلث رضعات لما اخرج مسلم في صحيحه باسناده عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة ولا المصتان فمدلوله يحرم ما فوقهما ونقل عنه ابو الحرث انه خمس رضعات متفرقات وهو المنصور في المذهب وبه قال الشافعي رضي الله عنه لما اخرج مسلم في صحيحه من حديث عايشة قالت انزل في القران عشر رضعات يحرمن فنسخ من ذلك خمس وصار الي خمس رضعات يحرمن فتوفي رسول الله والامر علي ذلك وهذا الحديث دل من الذي قبله لان هذا دل بمنطوقه ودل ذلك بمفهومه قوله تعالى وامهات نسايكم ذهب الايمة الاربعة

وجمهور

وجمهور العلماء الي تحريم امهات النساء بمجرد العقد ونقل عن علي عليه السلم وابن عمر وابن عباس وابن الزبير انه يتوقف تحريم نكاحهن علي الدخول ببناتهن وكان ابن عباس يقرا وامهات نسايكم اللاي دخلتم بهن ويقول والله ما انزلت الا هكذي والذي ثبت كونه قرانا ما نقل علي لسان التواتر وذلك مبهم في امهات النسا قال مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وسوا في التحريم امهات النساء من النسب والرضاع قوله وربايبكم وهن بنات الزوجات وذكر الحجور خارج مخرج الغالب لا مخرج الشرط في تحريمهن حتي لو كانت ربيبته في بلد اخرى لم يرها ولم يحضنها في حجره فانها تحرم عليه الا ما روي عن علي عليه السلم انه شرط في تحريم الربايب كونهن في الحجور وبه قال داود قوله من نسايكم اللاي دخلتم بهن متعلق بربايبكم ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة علي الرجل حلال له اذا لم يدخل بها قال صاحب الكشاف فان قلت هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسايكم قلت لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربايب فيكون حرمتهن

وحرمة الربايب غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربايب
فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربايب مبهمة فلا يجوز الاول
لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الا ترى انك اذا
قلت وامهات نسايكم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت
من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن واذا قلت وربايبكم من نسايكم
اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله
من خديجة وليس بصحيح ان يعني بالكلمة الواحدة في خطاب واحد
معنيان مختلفان ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب
التعليق به فان قلت ما فايدة قوله في حجوركم قلت فايدته
التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم
وفي حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم
حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة
وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم فان قلت ما معنى
دخلتم بهن قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها
الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والبا للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام

مقام الدخول وعن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية فجردها
فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان
تباع جاريته وقال اما اني لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدي
من اللمس والنظر وهذا مذهب الحسن البصري وعطا وحماد والاوزاعي
وابي حنيفة واحمد وذهب ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار الى
ان التحريم لا يقع الا بالجماع وحده وهو مذهب الشافعي قوله
وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم الحلايل الزوجات واشتقاقهن
من الحل او من الحلول لانها تحل مع الزوج ان حل وفي قوله من
اصلابكم بيان بحل ازواج الادعيا وقد تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم زينب بنت جحش امراة دعيه زيد بن حارثة وان تجمعوا
في موضع رفع اي وحرم الجمع بين الاختين وحكم الجمع بينهما في الوطي
بملك اليمين كالنكاح في مذاهب الايمة الاربعة واكثر العلما وقد روي
عن اميري المومنين عثمن وعلي عليهما السلام انهما قالا احلتهما اية وحرمتهما
اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح عثمن
التحليل وعلي التحريم والقول على قوله الا ما قد سلف كما قد سلف

الآن قوله أي حرّم ثم لا يصلح هاهنا ان الله كان غفورا رحيما

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي المجلس الثامن والعشرين

حرمكم وغفر لكم ما كان منكم قبل التحريم قوله تعالى والمحصنات
مرة ثانية من النساء الا ما ملكت ايمانكم سبب نزولها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سبى اهل اوطاس قيل له يا رسول الله كيف نقع
على نساء قد عرفنا انسابهن وازواجهن فنزلت هذه الآيه ونادى
منادي رسول الله الا لا توطأ حامل حتى تضع ولا حايل حتى تستبرئ
بحيضة واتفق القراء السبعة على فتح الصاد من المحصنات هنا
وكسرها الكسائي فيما عدا هذا الموضع المحصنات ومحصنات
من احصن انفسهن بالعفاف فهن محصنات ومن فتح الصاد اجرى
الفعل على ما لم يسم فاعله اي احصنهن غيرهن من زوج او ولي
ولذلك فتح الكسائي الصاد هاهنا لان الايه نزلت في تحريم
ذوات الازواج واصل الاحصان المنع ومنه الحصن والحصان ويطلق
على ذوات الازواج والعفايف والحراير وكل ذلك مذكور في
تفسير المحصنات هاهنا فان كان المراد ذوات الازواج وهو الاظهر
في التاويل لما ذكرناه من سبب التنزيل فيكون المعنى وحرمت عليكم

المحصنـ

المحصنات الا ما ملكت ايمانكم من السبايا في الحروب فانهن حلال
بعد الوضع ان كن حوامل او بعد الاستبراء ان كن حوايل وان لم
يطلقن لاختلاف الدار والى هذا المعنى نظر الفرزدق في قوله
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق ه
فان اشترى امة محصنة بزوج ففي انقطاع النكاح بذلك اختلاف
بين الصحابة والصحيح المشهور انه لا ينقطع وان كان المراد
العفايف فالمعنى هن حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم منهن
بالنكاح او غيره وان كان المراد الحراير فالمعنى وحرمت
عليكم الحراير بعد الاربع الا ما ملكت ايمانكم فانهن غير محصورات
بعدد ه قوله تعالى كتاب الله عليكم قال الزجاج هو
مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم كتابا وقال نحاة الكوفة
هو منصوب على الاغراء بعليكم وفيه ضعف لان ما انتصب
بالاغراء لا يتقدم على ما قام مقام الفعل قوله واحل لكم عطفه
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله تقديره كتب الله عليكم
تحريم ذلك واحل لكم وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر واحل لكم

بضم الهمزة وكسرها لجاء عطفاً على قوله حرمت عليكم ما وراء ذلكم
أي ما بعد هذه الأشياء المحرمة وعموم التحليل مخصوص بالسنة
فإنها حرمت الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها قوله
أن تبتغوا في موضع نصب أو رفع على البدل من ما على حسب اختلاف
القراءتين في وأحل لكم أن تبتغوا بأموالكم إما نكاحاً بالصداق وإما
شراً بالثمن وقيل هو مفعول له بتقدير بين لكم ما يحل مما يحرم
إرادة أن تبتغوا بأموالكم محصنين عاقدين للتزويج أو متعففين
غير مسافحين أي زانين وسمي الزنا سفاحاً لسفح الماء ضائعاً لا في
نكاح ولا ملك وهما حالان من المضمر في تبتغوا قوله فما
استمتعتم به منهن الضمير في به راجع إلى لفظ ما والمعنى فما
تلذذتم واستمتعتم من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن أجورهن
أي أعطوهن مهورهن فريضة حال أو مصدر في موضع الحال
ولا جناح عليكم أي لا إثم عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
من وفاق أو افتراق أو زيادة أو نقصان في الصداق ٥

فصل قد ذهب جماعة إلى أن هذه الآية نزلت في المتعة

وأباحها

وأباحها ثم نسخت بعد والصحيح أنها محكمة وأن المتعة إنما أبيحت
بالسنة ثم نسخت بالسنة والأحاديث الناسخة لإباحتها
مخرجة في الصحيحين وقد روي أن ابن عباس كان يفتي بإباحتها
ويقرأ فما استمتعتم به منهن (إلى أجل مسمى) فرجع عن ذلك عند موته وقال
اللهم إني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف ٥
قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح أي فضلاً وسعة
أن ينكح المحصنات يريد الحرائر المؤمنات فمما ملكت أيمانكم
من فتياتكم المؤمنات أي من إمائكم المؤمنات واحدتهن فتاة والعبد
فتى وقد يطلق الفتى على الحر أيضاً فيقال للجارية الشابة فتاة
وللغلام فتى والكامل من الرجال فتى وإن لم يكن شاباً قال النابغة الجعدي

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا
فتى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

فصل ذهب الإمامان أحمد والشافعي إلى أن
القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الأمة لما يستلزم من
استرقاق الولد تبعاً للأم وقال أبو حنيفة يجوز له ذلك فأما

العاجز عن طول الحرة فيباح له نكاح الأمة المؤمنة للآية وهو
مذهب الأكثرين وقال أبو حنيفة وبعض فقهاء العراق لا يشترط كونها
مؤمنة وحملوا الآية على الفضيلة والاستحباب لا الاشتراط فإن في أول الآية
المحصنات المؤمنات فوصف الحرائر بالإيمان وليس بشرط في جواز نكاح
الحرائر بالإجماع والله أعلم بإيمانكم اعلم أنه لما كان نكاح الأمة مقيداً
بإيمانها إما إيجاباً أو استحباباً على الخلاف للمذهبين وكان مجرد الاعتراف بالإيمان
كافياً في ترتيب الأحكام الدنيوية عليه بالإجماع أشار بقوله والله أعلم بإيمانكم
إلى أن الجزاء على ما أضمره الجنان لا على ما أظهره اللسان وفي قوله
بعضكم من بعض تأنيس لذوي القدرة عن نكاح الإماء تنفراً وتخطياً عليهن
حيث ذكرهم الله ما بينهم من الاشتراك في النسب والاشتباك في
النسب قال صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملأوه ليس
لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى قوله فانكحوهن بإذن أهلهن أي بإذن
سادتهن وآتوهن أجورهن أي مهورهن بالمعروف من غير مماطلة
ومما نعة والأمر بإعطائهن المهور لا ينافي كونها مملوكة لمواليهن وأضيفت
المهور إليهن لأنها من كسبهن وقيل هو على حذف المضاف تقديره فآتوا مواليهن

127 أجورهن قوله محصنات غير مسافحات حالان من الضمير المنصوب
في فانكحوهن على معنى تزوجوهن عفائف غير زوان ولا متخذات أخدان
وهو جمع خدن وهو الصديق وكانت الواحدة منهن تتخذ لها خدناً تزانيه
سراً ولا يعقدونه جهراً فالمعنى غير مجاهرات بالزنا ولا مسرات به
قوله فإذا أحصن أي زوجن يعني الفتيات وقرأ أهل الكوفة إلا حفصاً
قال ابن عباس أحصن بفتح الهمزة والصاد قال ابن جرير أسلمن وقيل أحصن بالتزوج
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي نصف ما على الحرائر البالغات
العاقلات الأبكار من العذاب وهو الجلد لأن القتل لا يتنصف فيجب على
الأمة إذا أتت بالفاحشة وهي الزنا خمسون جلدة قوله ذلك إشارة
إلى نكاح الفتيات عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم أي خاف
الزنا بسبب ما عنده من الغلمة وشدة الشبق فأباح الله نكاح الإماء بشرطين
أحدهما عدم طول الحرة والثاني خوف الزنا قال الخرقي رحمه الله وله
أن ينكح من الإماء أربعاً إذا كان الشرطان فيه قائمين ونص عليه إمامنا أحمد
رضي الله عنه في إحدى الروايتين والرواية الأخرى ليس له أن يتزوج إلا
أمة واحدة لأن خوف العنت يزول بها فيختل أحد شرطي الحل فينتفي الحل

وان تصبروا يعني عن نكاح الفتيات تعففاً خير لكم من التسبب الى استرقاق
اولادكم قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اصله ان يبين فزيدت اللام للتوكيد
كما زيدت في ابالك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ليبين لكم شرائع
دينكم ومصالح دنياكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء والاولياء
لتهتدوا بانوارهم وتقتدوا بآثارهم ويتوب عليكم اي يرشدكم الى ما يكون
سبباً لتوبتكم من اعمالكم ورجعكم عما كنتم فيه قبل هذا من السيئات
والله عليم بما يصلحكم حكيم في تدبيره فيكم والله يريد ان يتوب عليكم اي ان
تفعلوا فعلاً يتوب به عليكم ويكفر عنكم تلك الاثام والفواحش ويريد
الذين يتبعون الشهوات وهم الكفرة والفجرة ان تميلوا عن الحق الذي جاكم
به نبي الرحمة ميلاً عظيماً فالمجوس يدعونكم الى ما يستحلونه من نكاح ذوات
المحارم ويجادلونكم في ذلك واليهود والنصارى يدعونكم الى ضلالهم واهل
الفجور الى شهواتهم يريد الله ان يخفف عنكم اي ييسر عليكم فلذلك ارسل
اليكم محمداً بالحنيفية السهلة السمحة واباح لكم نكاح الاماء عند عدم
الطول الى الحرائر من النساء وخلق الانسان ضعيفاً قال ابن عباس
وجمهور المفسرين لا يصبر عن النساء وعلى مشاق الطاعات ٥

قال سعيد

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل
النساء ولقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشوا
بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء ٥ وقال معاذ بن
جبل اخوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن الذهب ولبسن
رياط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد ٥
وفي الصحيحين من حديث اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما تركت في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وقال
الحسن في قوله وخلق الانسان ضعيفاً قال هو خلقه من ماء مهين
وقال الزجاج ضعيف العزم عن قهر الهوى ٥ قوله تعالى الا ان
تكون تجارة قرأ اهل الكوفة تجارة بالنصب والباقون بالرفع وتعليلها
ما اسلفناه في آية الدين **فصل** اخرج ابو داود
في سننه باسناده عن ابن عباس قال كان الرجل يتحرج ان ياكل
عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل فنسخ ذلك بالاية الاخرى التي في النور فقال
ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم وهذا عند الفقهاء ليس من باب

الناسخ والمنسوخ كما قررناه فيما مضى ٥ قوله ولا تقتلوا انفسكم ؛
قال ابن عباس لا يقتل بعضكم بعضا وهذا مثل قوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم بطريق المباشرة او التسبب ويؤيد هذا حديث عمرو
بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشفقت
ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت يا
رسول الله اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
فضحك رسول الله ولم يقل شيا وفي الحديث احكام منها جواز
التيمم في البرد في السفر وعدم وجوب القضا في الحضر وجواز اقتداء المتوضي
بالمتيمم وان التيمم لا يرفع الحدث لقوله وانت جنب وقال بعض اهل
المعاني ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب المعاصي وقال الفضيل بن عياض
لا تغفلوا عن حظ انفسكم فان من غفل عن حظ نفسه فقد قتلها ٥
ان الله كان بكم يا امة محمد رحيما حيث حرم ما اوجبه على بني اسرائيل
من قتل الانفس وغيره من الاعمال الشاقة والتكاليف الشديدة ومن
يفعل ذلك اشارة الى القتل او القتل مع انضمام اكل الاموال بالباطل وقال

ابن عباس الاشارة الى جميع ما نهي عنه من اول السورة الى هاهنا عدوانا
وظلما مصدران في موضع الحال فسوف نصليه وقرئ نصليه بفتح النون
وقرئ بالتشديد نارا اي نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان
ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم ٥ اخرجا في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات
قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات ٥ وفي
حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الكبائر فقال هي تسع
فعد السبع وزاد عقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام
وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه عد في الكبائر اليمين الغموس ؛ وفيهما ايضا من حديث
ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر
الكبائر قلنا بلى يا رسول الله فقال الاشراك بالله وعقوق الوالدين

وكان متكئا فجلس وقال وشهادة الزور وشهادة الزور فما زال
يكررها حتى قلنا ليته سكت وفيهما ايضا من حديث ابن مسعود
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اكبر وقد سبق
الحديث في اوايل البقرة وروي عن ابن مسعود وابن عباس ان الكباير
مذكورة من اول سورة النساء الى ها هنا وروي عن ابن عباس انها كل ذنب ختمه
الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وفي رواية عنه انها كل ذنب
اوجب الله عليه النار في الآخرة والحد في الدنيا وقال سعيد بن جبير
قال رجل لابن عباس كم الكباير سبع هي قال هي الى سبعماية اقرب منها الى
سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار فهذا مجموع
ما صحت به الاخبار والآثار في الكباير اعاذنا الله منها ٥
فان قيل لا شبهة ان ترك الصلوة اعظم جرما من كثير من الكباير المعدودة
في الاحاديث لا سيما وقد صار علم العلماء احمد رضي الله عنه الى تكفير
تاركها وهو قول الشافعي رضي الله عنه وكذلك منع الزكوة وترك صوم
رمضان وترك الحج قلت هذه مباني الاسلام واركانه فتركها موثر
في وهن الاسلام وضعفه ومخرج للمتلبس لمجانبتها عن ان يكون راسخ

القدم

القدم في الاسلام ويدخل في حيز الكفر وهو اعظم الكباير المعدودة
في الاحاديث فكان ترك ذكرها في الكباير مشعرا بكونها مضارعة للكفر
ويحقق هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك
الصلاة وقوله في تارك الحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا
وقتال ابي بكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكوة حتى الحقوهم بالمرتدين
بذلك قال السبكي نكفر عنكم سيئاتكم يريد الصغاير وندخلكم مدخلا
كريما قرأ نافع مدخلا بفتح الميم هنا وفي الحج وضمهما الباقون
واتفقوا على الضم في قوله مدخل صدق لقوله ادخلني قال ابو علي
يجوز ان يكون المدخل مصدرا ويجوز ان يكون مكانا قال (سواء ضم او فتح)
الواحدي الاولى ان يكون مكانا لان المفسرين قالوا هو الجنة
وقال مكي حجة من فتح الميم انه جعله مصدر الفعل ثلاثي مضمر
دل عليه الرباعي الظاهر وهو قوله يدخلكم اي يدخلكم فتدخلون مدخلا
اي دخولا فدخول ومدخل مصدران ويجوز ان يكون مكانا فيتعدى
اليه يدخلكم على المفعول به وحسن ذلك لانه قد وصف بالكريم وحجة
من ضم الميم انه اجراه مصدرا على ما قبله وهو يدخلكم ولم يحتج الى اضمار

ثلاثي فالميم في حركتها كحرف المضارعة في حركته ان كان مفتوحا فتحت
الميم وان كان مضموما ضممت الميم والكريم الشريف وقيل الحسن
ومنه كل زوج كريم ٥ قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض اخرج الترمذي من حديث ام سلمة قالت قلت يا رسول
الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث وفي رواية
اخرى فيا ليتنا كنا رجالا فانزل الله ولا تتمنوا قال مجاهد وانزل فيها
ان المسلمين والمسلمات وكانت ام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة
مهاجرة وهذا نهي للانسان ان يتمنى مال غيره او جاهه او نعمة
من النعم التي انعم الله بها عليه فانه الحسد المذموم قال الحسن لا تتمن
مال فلان ولا مال فلان فلا تدري لعل هلاكك في ذلك المال
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قال قتادة ومقاتل
يعني من الثواب والعقاب فالمرأة تثاب كثواب الرجل وتأثم كاثمه
فان الرجال قالوا حين رأوا ما فضلوا به حين اضعف لهم الميراث انا نرجوا
ان نفضل على النساء بحسناتنا كما فضلنا في الميراث وقال النساء انا
لنرجوا ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا الميراث على النصف

بلغ محمد بن احمد قراءة في مسجد الرقي المجلس الرابع

وبلغ محمد بن احمد قراءة عشر في مسجد الرقي المجلس التاسع والعشرين مرة ثانية

131

من نصيبهم واسألوا الله من فضله وقرأ ابن كثير والكسائي وسلوا
بطرح الهمزة في كل موضع جاء الامر مواجها به وقبله واو او فاء نحو فسلوا
اهل الذكر وسل من ارسلنا والمعنى لا تتمنوا ما فضل الله به غيركم
واسألوا الله من فضله وان يرزقكم كما رزق غيركم فان خزائنه لا تنفد
وفي قوله ان الله كان بكل شيء عليما تنبيه على انه قسم نعمه بين عباده
على حسب ما اقتضته الحكمة الالهية وفي ما يرويه النبي عن الله
عز وجل انه قال اني ادبر عبادي بعلمي فيهم اني عليم خبير ٥ قوله
تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الآية قال صاحب الكشاف مما ترك
تبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال
جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه او ولكل قوم جعلناهم موالي
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة لكل
والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل
من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق الله او ولكل
احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة موالي
لانهم في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان

والأقربون كائنة فيل من هم فقيل الوالدان والأقربون قلت

فعلى الوجهين الأول لمن ارتفع الوالدان باسناد الفعل اليه والوالدان

هم المورثون وعلى الوجه الثاني ارتفع على معنى هم الوالدان كما ذكر وهم

الوراث. والذين عاقدت ايمانكم مبتدأ تضمن معنى الشرط ولذلك

وقع في خبره الفاء ويجوز ان يكون معطوفا على الوالدان قرأ اهل الكوفة

عقدت بغير الف وقرأ الباقون بالألف فمن اثبت الألف فلوجود المعاقدة

فهو من باب المفاعلة ومن نفاها فلان نفاها اكتفى باسناد العقد الى

الأيمان ولم يحتج الى المفاعلة المعنى والذين عقدت ايمانكم حلفهم والمراد

بهم الحلفاء وكان الرجل اذا عاقد الرجل قال دمي دمك وثاري ثارك

وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فاقرهم

الاسلام على ذلك وجعل ميراث الحليف السدس فان كان المراد بقوله

فآتوهم نصيبهم الميراث فهو منسوخ عند الأكثرين واليه ذهب

الأئمة الثلثة وقال ابو حنيفة واصحابه هذا الحكم باق غير انهم

جعلوا ذوي الارحام اولى بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض.

وان كان المراد به المعاضدة والمناصرة فحكمه باق لم ينسخ لقوله صلى الله

عليه

132

عليه وسلم لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام

الا شدة وقيل المراد بقوله والذين عاقدت ايمانكم الذين آخى رسول

الله بينهم وهم المهاجرون والانصار وكانوا يتوارثون بالاخوة دون

ذوي ارحامهم فنسخ عند الأكثرين بالآية المذكورة قوله

الرجال قوامون على النساء نزلت حين لطم سعد بن الربيع زوجته

فذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب القصاص والمعنى الرجال

قايمون مسيطرون مسلطون على تاديب النساء وتهذيبهن بالحق روى

هشام بن محمد عن ابيه في قوله الرجال قوامون على النساء قال اذا كانوا

رجالا وانشد

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

قوله بما فضل اي بسبب تفضيل الله بعضهم يعني الرجال على بعض

يعني النساء وذلك بزيادة العقل والعلم والفضل والحزم والجهاد وحفظ

الذمار والسلاح والخلافة والقضاء والامامة والشهادة وبما انفقوا

انفقوا من اموالهم اي بما اخرجوا من المهور والنفقات فالصالحات

قانتات حافظات للغيب بما حفظ يعني ما غاب عنه الازواج من

الفروج والاموال وفي الحديث خير النساء امرأة ان نظرت
اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك ٥
بما حفظ الله اي بحفظ الله اياهن حين اوصى الازواج بهن في كتابه
وعلى لسان رسوله او بما حفظ الله مهورهن وقرأ على
الشيخين ابي البقاء النحوي وابي عمرو الباشيري لابي جعفر بن
القعقاع بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب
بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصين
والنصيحة للرجال قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال ابن عباس
الخوف هاهنا بمعنى العلم وقيل بمعنى الظن والنشوز والنشوص
بمعنى واحد وهو ترفع المرأة عن طاعة زوجها ماخوذ من النشز
وهو ما ارتفع من الارض فعظوهن اي ذكروهن بما وجب عليهن
لازواجهن واهجروهن في المضاجع اي في الفراش وقيل في البيوت
فان قلنا في الفراش فيكون كناية عن ترك الجماع وهو قول سعيد بن جبير
ومقاتل او يكون امرا بهجر الفراش والمضاجعة فيه وهو قول الحسن
ومجاهد وقتادة وهذان القولان عن ابن عباس وان قلنا في البيوت فالمعنى

لاتباينوهن

لا تباينوهن في البيوت التي تضطجعن فيها وقيل في للتسبيب لا للظرفية
فالمعنى اهجروهن بسبب تخلفهن عن المضاجع اذا دعوتموهن اليها والاول
اشهر واظهر قال ابن عباس تهجرها في المضجع فان اقبلت والا
فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح قوله واضربوهن
يعني ضربا غير شائن ولا كاسر ولا مبرح لان المقصود التاديب لا
الاتلاف والتعذيب قال جماعة من العلماء منهم الامام احمد
رضي الله عنه الآية على الترتيب فالوعظ عند خوف النشوز والهجر
عند ظهور النشوز والضرب عند تكرره واللجاج فيه ولا يجوز الضرب
عند ابتداء النشوز وقال الشافعي رضي الله عنه يجوز فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا قال ابن عباس لا تبغوا عليهن العلل
وقال سفين بن عيينة لا يكلفها الحب فان قلبها ليس في يدها
والمعنى لا تطلبوا سبيلا الى اذاهن بما ليس عليهن ولا يحملكم على ذلك
كونكم اكثر اقتدارا واكبر اقتدارا ان الله كان عليا كبيرا
يصغر في جلاله كل كبير وقيل يكبر عن شبه المخلوقين
والمعنى ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه انه الاقوى الاشد ٥

المستطيلون على من في قبضتهم وتحت يدهم قوله تعالى وان
خفتم شقاق بينهما اي علمتم شقاقا بينهما فاضيف ذلك الى الظرف
اتساعا كقوله بل مكر الليل والنهار والشقاق الخلاف والعداوة
والضمير في بينهما للزوجين فابعثوا ايها الحكام وولاة الاحكام
حكما من اهله وحكما من اهلها لانهما اذا كانا من اهلهما عرفا باطن امرهما
وحرصا على صلاح حالهما والضميران في قوله ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما للحكمين وقيل للزوجين ○

فصل

اذا وقع الشقاق بين الزوجين وادعى كل واحد منهما تعدي
صاحبه عليه اسكنهما الحاكم الى جانب عدل يطلع على حالهما فيرفع
الامر اليه ليأخذ على يد الظالم فان التبس الامر واتصل الشقاق
بينهما وافضى الى ما يحرم من القول بعث الحاكم الحكمين ليفعلا ما رأيا
المصلحة فيه من التفريق بعوض او غيره والاولى ان يكونا من اهلهما
لما ذكرناه ويجوز ان يكونا اجنبيين لانهما اما حاكمان واما
وكيلان وايما كان فلا يشترط له القرابة وقد اختلفت
الرواية عن الامام احمد رضي الله عنه في الحكمين فروي عنه انهما وكيلان

فعلى هذا يعتبر رضى الزوجين فيما يحكمان به وهو قول ابي حنيفة
واصحابه ولان بذل المال حق للزوجة والطلاق حق للزوج
فاعتبر رضاهما فيه كسائر حقوقهما وروي عنه انهما حكمان وهو
قول مالك والشافعي في احد قوليه لان الله سماهما حكمين
ولان اعتبار رضاهما ربما افضى الى دوام الشقاق فتنتفي الحكمة
المطلوبة من شرعية التحكيم فعلى هذه الرواية للحكمين ان يجمعا ان
رأيا او يفرقا فما فعلاه من ذلك لزمهما وان لم يرضيا ويشترط عدالة
الحكمين على الروايتين معا لان الفاسق غير مأمون فانه بعرضية
الافساد جريا مع هواه واغراضه الفاسدة ويجوز ان يكونا عبدين
وعاميين اذا قلنا هما وكيلان وان قلنا هما حكمان اشترط
فيهما ما يشترط في الحاكم من الحرية والعلم وغير ذلك ان الله كان عليما
بما بين الحكمين خبيرا بامر الزوجين ○ قوله واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا اخرجا في الصحيحين من حديث معاذ بن جبل
قال بينا انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا
اخرة الرحل قال يا معاذ فقلت لبيك يا رسول الله قال ثم سار

ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار
ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال
هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله
على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا
معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق
العباد على الله اذا فعلوه قلت الله ورسوله اعلم قال حق العباد على
الله ان لا يعذبهم قال فقلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال لا تبشرهم
فيتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما ه قوله والجار ذي
القربى الظاهر انه يريد به قرابة النسب وهو قول ابن عباس
والاكثرين اوصى سبحانه بذي القربى ثم اكد الوصية به
اذا كان جارا تاكيدا لحقه بالجوار منضما الى القرابة وقيل المراد
به الجار القريب وقيل الجار المسلم قوله والجار الجنب وهو البعيد
النسب على قول ابن عباس او الجار البعيد او غير المسلم على القولين الاخرين
وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت

انه سيورثه ه وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر ان رسول الله قال له
يا ابا ذر اذا طبخت قدرا فاكثر المرقة وتعاهد جيرانك ه وفي
صحيح البخاري ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان لي
جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا ه قوله والصاحب
بالجنب قال علي عليه السلام هو الزوجة وقال ابن عباس رضي الله عنه
الرفيق وقال ابن زيد هو الذي يلصق بك رجاء خيرك قوله وما
ملكت ايمانكم يريد من الارقا وقيل يدخل فيه ايضا الحيوان البهيم
قال انس بن مالك كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين حضره الموت الصلوة وما ملكت ايمانكم قوله تعالى ان
الله لا يحب من كان مختالا فخورا الخيلاء الخيلا له وفخره على مجانبه من اوجب
الله بهم في هذه الاية والازدرا بهم اذا كانوا فقرا قال ابن عباس المختال
البطر في مشيته والفخور المفتخر على الناس بكبره وقال الزجاج
المختال الصلف التياه الجهول وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العز ازاري
والكبر ردائي فمن نازعني شيئا منهما عذبته وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء قوله الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل الذين نصب على الذم او على البدل من قوله من كان مختالا
فخورا او رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره الذين يبخلون ملومون
او معذبون قال المفسرون نزلت في اليهود وفي الذي بخلوا به قولان
احدهما انه التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم واظهار صفته للناس حسدا
وبغيا وتكبرا ونفاسة عليه حيث لم يكن منهم قال ابن السايب
بخلوا ان يصدقوه فكتموه وامروا قومهم بكتمان امره وبهذا الاعتبار
يصح النصب على البدل والقول الثاني انهم بخلوا بالاموال وامروا
الناس ان يبخلوا بها قال ابن عباس كان كردم بن زيد ورفاعة بن
زيد بن التابوت ونافع بن ابي نافع وحيي بن اخطب في اخرين يأتون رجالا من
الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يخالطونهم
وينتصحون لهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تسارعوا
فانكم لا تدرون ما يكون فنزلت هذه الآية قرأ حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الباء والخاء هنا وفي الحديد وقرأ الباقون بضم الباء وسكون
الخاء فيهما وهما لغتان كالرشد والرشد ويكتمون ما آتاهم الله من فضله

او على موضع الذين يبخلون

قال

قال ابن عباس والاكثرون يريد العلم بما في التوراة من ما عظم
الله به امر محمد صلى الله عليه وامته وان قلنا المراد به البخل بالاموال
فالاولى ان يكون المعنى هاهنا ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
اي يخفون نعم الله عليهم على ما هو المتعاهد من عادة البخلاء وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى
عليه ويروى ان بعض عمال الرشيد بنى قصرا الى جانب قصره
فنم به اليه فقال يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته
فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقال
بعضهم الشكر باظهار حسن الحال ابلغ من الشكر بالمقال
ويروى ان جعفر بن يحيى البرمكي رحمهما الله ركب لحاجة وكان طريقه
على بيت الاصمعي فدفع الى غلام له كيسا فيه الف دينار وقال اني
سانزل في رجعتي الى الاصمعي ثم سيحدثني ويضحكني فاذا اضحكني فضع
الكيس بين يديه فلما دخل جعفر على الاصمعي رأى خبا مكسورا وجرة
ملثومة العنق وقصعة مشعبة ورآه على مصلى بال وعليه بركان
اجرد فغمز غلامه ان لا يضع الكيس بين يديه فلم يدع الاصمعي شيئا مما

بلغ

بضحك الرجال الا اورده عليه فما تبسم وخرج فقال لرجل فينا يزه
من استرعى الذيب ظلم ومن زرع سبخة حصد الفقر اني والله لو علمت
ان هذا يكتم المعروف بالفعل لما جعلت بنشره باللسان واين يقع مديح
اللسان من اثار العيان ان اللسان قد يكذب والحال لا تكذب
لله در نصيب حيث يقول ؞

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

قوله عز وجل ينفقون اموالهم رياء الناس قال ابن عباس ومجاهد
نزلت في اليهود وقال السدي نزلت في المنافقين وقيل في مشركي مكة

بلغ محمد بن احمد قراءة بعد الزوال في المجلس الثلثين مرة ثانية

فان قيل كيف قال ابن عباس نزلت في اليهود وهم اهل كتاب يصدقون
بالله والبعث قلت المعنى لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ايمانا كاملا
فانهم كفروا بالقرآن وبما جاءت به الرسل من عند الله وكذبوا بالبعث
على الوجه الذي اخبرت به رسل الله وجاءت به كتبه وقالوا لا تبعث
الاجساد ولا تنعم اهل الجنة بالاكل والشرب والنكاح فكانهم لم يومنوا
فان قيل قد نطقت الآية التي قبلها انهم يبخلون ويامرون الناس بالبخل
فكيف وصفهم في هذه الآية بانهم ينفقون اموالهم قلت ليجمع لهم الذم بكل طريق

فاخبر

فاخبر عنهم بانهم جمدوا في الحق حتى بخلوا وامروا بالبخل غيرهم فكانوا كما قيل
وان امرا ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل ه
وذابوا في الباطل حتى انفقوا اموالهم فيه رياء وسمعة واستمالة للناس
عن اتباع الهدى قوله ومن يكن الشيطان له قرينا هو من قولك
قرنت الشيء بالشيء اذا وصلته به فالقرين هو المواصل الموالف والمعنى
من يكن الشيطان له قرينا في الفعل فساء قرينا وقال ابن السايب هذا
في الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر
شيطان ويقول الله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يقول
بئس الصاحب الشيطان قوله وماذا عليهم تقريع لهم كما يقال
للرجل الفاجر العاق ما ضرك لو اطعت ربك وبررت اباك وكما يقال
للمنتقم ما ضرك لو عفوت ومنه قول قتيلة بنت النضر بن الحرث في
ابيها النضر حين قتل النبي صلى الله عليه وسلم اباها بالصفراء
مقفله من بدر وكان شديد التكذيب في كفره وتكذيبه واذاه ه
للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاداته له ه

امحمد او لست ضنو نجيبة في قومها والفحل فحل معرق ه

حاشية الضنو بفتح الضاد وكسرها مع الهمز فيهما الولد

فان قيل ما اعراب قوله والذين ينفقون [illegible] اذ كان معطوفا على الذين يبخلون
فالجواب [illegible] ويجوز ان يكون معطوفا على [illegible] وهذا الثاني
[illegible] للكلام ومواضع الوقف نحو ذلك

فاخر

ما كان ضرك لو منت فرتمام الغنى وهو المغيظ المحنق

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغني شعرها قبل ان اقتله لتركته
لها . والمعنى اي شي على هولاء الذين ينفقون اموالهم ولا يومنون لو
امنوا وانفقوا قال ابن عباس يعني الصدقة وقيل الزكوة وكان الله
بهم عليما فهو يعلم ما هم عليه من الكفر والنفاق ويعلم قصدهم الانفاق
قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال ابن عباس لا ينقص مثقال
ذرة من عمل مومن في الاجر ان يجازيه بها ومثقال كل شي وزنه قال الاصمعي
اذا قلت لرجل اوفي مثقالا فانما طالبته بالف او حبة كان مثقالا
والذرة في اللغة اصغر النمل وفي قراة عبد الله مثقال نملة وروي
عن ابن عباس انه ادخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفخ فيه ثم قال كل
واحد من هولاي ذرة وروي عنه انها راس النملة وقيل الواحدة من ما
يتطاير من الهباء في ضوء الشمس وقيل الخردلة والمراد انه لا يظلم قليلا
ولا كثيرا لكنه ذكر الذرة لانها غاية ما يضرب به المثل في القلة
وان تك حسنة يضاعفها اي ان تك فعلته حسنة او مثقال الذرة حسنة
وانثه لكونه مضافا الى المونث وقرا ابن كثير ونافع حسنة على

بلغ محمد بن احمد قراءة مسعد الزكي المجلس الخامس عشر

معنى

معنى وان تحدث وتوجد حسنة وقرا ابن عامر وابن كثير يضعفها
بالتشديد من غير الف وقرا الباقون بالف مع التخفيف قال ابن عباس
وان تك حسنة من مومن يضاعفها بعشرة اضعافها وقال السدي
هذا عند الحساب والقصاص فمن بقي له من الحساب مثقال ذرة ضاعفها
الله الى سبع مائة ضعف والى الاجر العظيم وهو قوله ويوت من لدنه اجرا
عظيما يعني يتفضل عليه باكثر من العشرة الاضعاف وقال الكلبي الاجر
العظيم الجنة اخرج مسلم في صحيحه من حديث انس بن مالك ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مومنا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في
الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى
الى الاخرة لم تكن له حسنة يجزي بها . قوله فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد استفهام في معنى التوبيخ اي كيف تكون حالهم يوم القيمة اذا جينا
من كل امة بشهيد وهو نبيها يشهد لها وعليها وجينا بك يا محمد على هولا
المكذبين شهيدا اخبرنا القاضي ابو القسم عبد الصمد محمد بن ابي
الفضل الانصاري الحرستاني قراة عليه وانا اسمع بجامع دمشق اخبرنا

مطلب

ابو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد
اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع الغساني الصيداوي قراءة عليه في داره
بصيدا سنة اربع وتسعين وثلثمائة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الواعظ
ببغداد حدثنا حميد بن الربيع حدثنا حفص بن غياث حدثنا الاعمش عن
ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرا علي من سورة النسا قال اقرا عليك وعليك انزل قال اني اشتهي اسمعه
من غيري فقرات عليه حتى انتهيت الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا فاذا ان عيناه سكبت هذا حديث
صحيح اخرجه البخاري في صحيحه عن صدقة عن يحيى عن سفين
عن سليمن الاعمش فكانني سمعته من طريق البخاري من الداودي
شيخ شيخ شيخنا قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا العامل في
يومئذ يود وتنوين اذ عوض عن الجملة المحذوفة تقديره يوم اذ
شهدت على هولاء يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى قرا نافع
وابن عامر تسوى بفتح التا وتشديد السين اصلها تتسوى فادغمت التا
في السين وكذلك قرا حمزة والكسائي الا انهما حققا السين.

واما لا على اصلهما وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين على معنى
لو تسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى قال قتادة ودوا لو تخرقت بهم
الارض فساخوا فيها قال الزجاج يودون انهم كانوا والارض سواء
قال ابن كيسان وغيره ودوا لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سوا
وقال الفرا وغيره المعنى ودوا لو جعلوا ترابا وكانوا هم والارض سوا
قال ابو هريرة اذا حشر الله الخلايق قال للبهايم والدواب والطير
كوني ترابا فعندها يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله ولا
يكتمون الله حديثا كلام مستانف على معنى لا يقدرون على
كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم فتقول اليد بطشت وتقول
الرجل مشيت وتقول العين نظرت قال ابن عباس هذا حين يختم
على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا يكتمون الله حديثا
وقيل الواو في قوله ولا يكتمون واو الحال فيكون متعلقا
بيود على معنى يودون لو تسوى بهم الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا
ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذا فضحتهم جوارحهم
بالشهادة عليهم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس وقال عطا ودوا

يوم القيمة لو تسوى بهم الأرض وانتم لم يكونوا كتموا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم في الدنيا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اخرج ابو داود في سننه والترمذي
في جامعه واللفظ له باسنادهما عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال صنع
لنا ابن عوف طعاما فدعانا فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان تحرم فاخذت
منا وحضرت الصلوة فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والمراد من الاية زجرهم عن الشرب
في الاوقات القريبة من الصلوات ثم نسخ ذلك بما ذكرناه في البقرة
وقيل لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد كانه نزه
المساجد من السكارى لانه لا يؤمن تلويثهم للمساجد كما قال عليه السلم
جنبوا مساجدكم الصبيان والمجانين وقيل لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى من النعاس فانكم لا تعقلون ما تصلون ه وقال بعض ارباب
الاشارات وانتم سكارى من حب الدنيا قال يحيى بن معاذ الرازي
الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتى وكل

هذا يحتمل عند ان التفسير الذي يعتمد عليه ما اقتضاه سبب النزول
وهو السكر المعروف وهو المتبادر الى الافهام عند الاطلاق
والسكارى جمع سكران وهو الذي سد عليه طريق الادراك ومتى بلغ
الى هذه الحالة كان بيعه وشراؤه ملغى واخذ بالقتل وسائر
الاستهلاكات وفي وقوع طلاقه وعتاقه اختلاف بين الصحابة
والائمة الاربعة قوله ولا جنبا قال الزمخشري هو عطف على
قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه
قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الاجناب الا عابري سبيل استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه
على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت
كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون
بها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن
صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا
مقيمين غير معذورين فان قلت كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر

قلت أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لا تقربوا الصلوة غير
مغتسلين حتى تغتسلوا إلا أن تكونوا مسافرين وقال من فسر
الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا إلا مجتازين فيه قوله
وإن كنتم مرضى نزل في رجل أنصاري أعجزه المرض عن القيام إلى
الوضوء ولم يكن له خادم وقيل في الجرحى حين شكوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يصيبهم من الجنابة وظاهر الآية تقتضي جواز التيمم
مع حصول المرض الذي يستضر معه باستعمال الماء سواء كان يخاف التلف
أو لا يخاف وقال الشافعي رضي الله عنه في أحد قوليه لا يجوز التيمم
إلا إذا خاف التلف وكذلك السفر يجوز فيه التيمم عند عدم الماء قصيرا
كان أو طويلا والحضر كالسفر عند عدم الماء وخصه بالذكر
لأن الماء لا يعدم في الأغلب غالبا فإن حبس في المصر ولم يقدر على الماء وحضرت
الصلوة صلى بالتيمم خلافا لأبي حنيفة في إحدى روايتيه وداود
في قولهما لا يصلي ولا إعادة عليه عندنا وقال الشافعي يعيد قوله
أو جاء أحد منكم من الغائط قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رضي
الله عنه أو بمعنى الواو ولأنها لو لم تكن كذلك لكان وجوب الطهارة

بلغ محمد بن أحمد قراءة
بمسجد الورقي في المجلس السادس
عشر

على المريض والمسافر غير متعلق بالحدث والغائط أصله المكان
المطمئن من الأرض كانوا يتوارون فيه عند الحدث فاستعير له
وكذلك العذرة فناء الدار ثم تغلب على الحدث لأنهم كانوا يلقونه
بأفنيتهم والراوية البعير الذي يستقى عليه والظعينة الهودج الذي
تحمل المرأة فيه فهذا وأمثاله مما صار الحقيقة فيه مهجورة والمجاز
مشهورا قوله أو لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم
وقرأ الباقون لامستم بألف وكذلك في المائدة فمن قرأ لامستم قال
الفعل من اثنين فجرى على المفاعلة ويتجه على هذه القراءة قول علي
وابن عباس أن المراد به الجماع ومن قرأ لمستم جعل الفعل من واحد
وهو الإفضاء باليد أو بعض الجسد إلى جسد المرأة وهو قول ابن مسعود
وابن عمر ومنصور والشعبي والنخعي وفي الآية على هذا التفسير مستدل
وفيه عن الإمام أحمد ثلث روايات إحداها لا ينقض بكل حال وهو قول
ابن عباس والحسن البصري ومحمد بن الحسن وسفين الثوري في إحدى
الروايتين عنه ه الثانية ينقض بكل حال وهو قول ابن مسعود وابن
عمر والزهري وربيعة والشافعي ه الثالثة التفصيل إن كان لشهوة نقض

الرأي

وان كان لغير شهوة لم ينقض وهو الصحيح من المذهب واختيار
عامة الاصحاب وهو قول مالك والليث بن سعد واسحق بن راهويه
وقال الاوزاعي ان كان اللمس باليد نقض والا فلا وقال ابو حنيفة
وابو يوسف ان كانت ملامسة فاحشة تنتشر الآلة نقضت والا
فلا قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا اخرجا في الصحيحين
ان عايشة رضي الله عنها كانت مع النبي في بعض اسفاره فانقطع عقد
لها فاقام النبي صلى الله عليه وسلم على التماسه وليسوا على ما وليس معهم
ما فنزلت هذه الآية فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل
ابي بكر واختلف العلما في وجوب طلب الما فذهب الامام احمد في
اصح الروايتين عنه الى ان طلب الماء شرط لقوله فلم تجدوا ماء
فتيمموا ولا يقال لم يجد الا اذا طلب وذهب ابو حنيفة الى انه ليس
بواجب ولا شرط وهو الرواية الاخرى والتيمم القصد كما ذكرناه
في البقرة والصعيد التراب في قول علي وابن مسعود والفرا والزجاج
قال الشافعي لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار فاما البطحا فقال لا
يجوز التيمم الا بما كان بهذه الصفة وهو الصحيح من مذهب امامنا

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد في المجلس الحادي والثلثين مرة ثانية

وقال الزجاج

142

وقال الزجاج وابو حنيفة واصحابه الصعيد وجه الارض ترابا كان
او غيره حتى لو ضرب عندهم على صخرة لا غبار عليها كان ذلك طهورا
وفي قوله في المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه دليل على صحة مذهبنا
لان المعنى امسحوا بوجوهكم وايديكم ببعضه وهذا مستحيل في الصخر
الذي لا تراب عليه قالوا من لابتدا الغاية قال الزمخشري فان
قلت قولهم انها لابتدا الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول
القايل مسحت براسه من الدهن ومن الما الا معنى التبعيض قلت
هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء

فصل

ذهب الامام احمد الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو
قول علي وابن عباس وعمار وسعيد بن المسيب وعطا وعكرمة
والاوزاعي واسحق لان اليد عند الاطلاق الى الكوع بدليل قوله
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والقطع من الكوع بالاجماع
وفي الصحيحين من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يكفيك الوجه والكفين ورواه ايضا عمار عن النبي صلى الله
عليه وسلم فعلا فقال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض

ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وذهب جماعة منهم ابن عمر
والحسن وابو حنيفة والثوري والشافعي الى انه ضربتان ضربة
للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وذهب الى انه ثلث ضربات
ضربة للوجه وضربة للكفين وضربة للذراعين وذهب الزهري
الى انه يمسح الى الآباط لان عمارا قال ضربنا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا
الى المناكب ولا حجة فيه لانه حكى فعلهم ولم ينقل ان النبي صلى الله عليه
وسلم فعله ولا امر به ولا رآه او بلغه فتركت قوله ان الله كان عفوا
غفورا اي يصفح ويتجاوز عنكم ويغفر لكم ما كان منكم ٥ قوله الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قال قتادة هم اليهود والنصيب
الذي اوتوه علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره يشترون الضلالة يوثرونها ويرفضون ما كانوا عليه من الهدى
والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه قال الزجاج
يوثرون التكذيب بالنبي عليه السلم ليأخذوا على ذلك الرشى ٥
ويريدون ان تضلوا السبيل اي ان تخطئوا ايها المؤمنون طريق الهدى
والله اعلم باعدائكم اي هو اعرف بهم منكم فهو يطلعكم عليهم فتجانبوهم ٥

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه

ولا تناصحوهم ولا تصاحبوهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا
بولايته ونصره لكم قوله تعالى من الذين هادوا قال الزجاج
من صلة الذين اوتوا الكتاب فيكون المعنى من الذين هادوا قوم
يحرفون فيكون قوله يحرفون صفة ويكون الموصوف محذوفا
وانشد سيبويه

وما الدهر الا تارتان فمنهما أموت واخرى ابتغي العيش اكدح

المعنى فمنهما تارة اموت فيها وقال صاحب الكشاف هذا
المعنى فلجاد وزاد من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من
الكتاب وقوله والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وكفى بالله جمل توسطت
بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض
او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من
القوم الذين كذبوا بآياتنا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على
ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون
كقوله وانشد البيت وما الدهر ومعنى يحرفون الكلم عن مواضعه
يميلونه ويزيلونه عنها كما كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم

راعنا والسام عليك وما حرفوه ايضا من التوراة وغيروه من صفة
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون سمعنا وعصينا اي سمعنا قولك
وعصينا امرك وكانوا يجاهرون بالكفر ويتعرضون بالسب فلذلك
صرحوا بالعصيان ولوحوا بالسب في قولهم واسمع غير مسمع وراعنا
فقوله غير مسمع حال من المخاطب قال ابن عباس معناه لا سمعت
كانهم قالوا اسمع منا مدعوا عليك بالصمم وقال الحسن المعنى اسمع غير
مقبول منك فهذا مقصودهم وباطن كلامهم وظاهره اسمع غير مسمع مكروها
فهو كلام ذو وجهين وقيل كانوا يقولون بالسنتهم اسمع وفي انفسهم
لا سمعت وهذا القول اباه موله ليا بالسنتهم وقولهم راعنا ودلالة الحال
وقد سبق الكلام على راعنا قوله ليا بالسنتهم مصدر اصله
لويا فادغمت الواو في الياء وقيل ان رفاعة بن زيد كان اذا كلم النبي
صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وطعن في الاسلام فانزل الله فيه هذه الاية
والمعنى تحريفا للمدح الى الذم ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل قولهم
سمعنا وعصينا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم مما اظهروا واضمروا
واقوم اي اعدل ولكن لعنهم الله طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب

كفرهم

كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فلا يؤمنون الا قليلا اي
ايمانا قليلا ضعيفا والمنقول عن ابن عباس فلا يؤمن منهم الا قليل كعبد
الله بن سلام ثم ان الله امرهم بالايمان وهددهم فقال يا ايها الذين
اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس
وجوها قال ابن عباس وقتادة وجمهور المفسرين نطمس ما فيها
من عين وحاجب وانف فنجعلها كخف البعير وحافر الفرس كما طمسنا
اموال القبط فجعلناها حجارة ونحولها الى الادبار وقال قتادة نحول
وجوههم قبل ظهورهم ونطمس عيونهم وقيل هو استعارة عن
اعمال بصائرهم عن الحق وردهم عن الهدى بكل وجه وروي
ان كعبا لما سمع هذه الاية قال يا رب امنت يا رب اسلمت خشية ان
يصيبه هذا الوعيد او نلعنهم يعني اصحاب الوجوه وقيل الذين اوتوا
الكتاب على طريقة الالتفات من المخاطبة الى المغايبة والمراد
باللعن مسخهم قردة وخنازير بدليل قوله كما لعنا اصحاب السبت
وقيل طردهم في التيه وفيه بعد فان قيل لم يوجد فيهم طمس ولا
مسخ قلت ويجوز ان يراد بالطمس اعماء قلوبهم عن الهدى

وباللعن طردهم عن رحمة الله أو عن بلادهم أو اللعن المتعارف وكل ذلك
قد وجد منهم فانهم نفوا الى اذرعات وطردوا عن رحمة الله ولعنوا بكل
لسان وجاز ان يكون ذلك مشروطا باتفاقهم على ترك الايمان فانتفى
التعذيب عنهم في الدنيا لايمان بعضهم والله اعلم . قوله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به قال ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية قالوا يا رسول الله فلو قيل يا رسول الله والشرك
فكره رسول الله ذلك فانزل الله هذه الآية قال علي عليه السلام
ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ابن عمر كنا نمسك عن الاستغفار
لاهل الكبائر حتى سمعنا نبينا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وفي هذه الآية دليل على ان من مات على
الايمان من اهل الكبائر لا يخلد في النار بعد برهان قاطع على ما انتحله
القدرية من قولهم لا يجوز ان يغفر الله الكبيرة ولا ان يعفو عن
المعاصي وفي الصحيحين من حديث ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا

قوله عز وجل فهل يهلك الا القوم
الفاسقون اي لا يقع العذاب
الا بالعاصين الخارجين عن امر الله
قال قتادة اعلموا والله ما يهلك
على الله الا هالك مشرك ولى ظهره
الاسلام او منافق صدق بلسانه
وخالف بعمله وقال الزجاج
تأويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله
الا القوم الفاسقون ولهذا ما في
الرجاء لرحمة الله آية
اقوى من هذه الآية

دخل

145

دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا
وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال
وان زنا وان سرق ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر فكان
ابو ذر يحدث بهذا بعد وان رغم انف ابي ذر وفي تعليق المغفرة ويقول
بالمشيئة تعديل لخوف المؤمن ورجائه قوله الم تر الى الذين
يزكون انفسهم قال ابن عباس نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من
ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم وما عملناه بالنهار كفر
عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت هذه الآية
وقال غيره كانت اليهود والنصارى يثنون على انفسهم ويقولون
نحن ابناء الله واحباؤه ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ويمنون بانهم اهل الكتاب واوعية العلم واولاد الانبياء وورثة الحكمة
الى غير ذلك من الاماني الكاذبة والخدع ويركبون رؤوسهم في
الجهل والاجترا على انبياء الله واوليائه فيكذبون فريقا ويقتلون فريقا

فرد الله عليهم وكذبهم فقال بل الله يزكي من يشاء فجعله زاكيا مرضيا
مطهرا من دنس الإثم والرذائل قال ابن عباس هم أهل التوحيد
ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم فتيلا قال مجاهد وعطاء
وجمهور المفسرين وابن قتيبة والزجاج الفتيل ما في شق النواة
وقال سعيد بن جبير والسدي هو ما تخرج من بين الأصابع من
الوسخ عند الدلك والقولان عن ابن عباس قال ابن السكيت القطمير
القشرة الرقيقة على النواة والفتيل ما في شق النواة والنقير النكتة
في ظهر النواة قال الأزهري هذه الأشياء كلها تضرب أمثالا
للشيء التافه الحقير القدر أي لا يظلمون قدرها قال النابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا

انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب وهو قولهم نحن أبناء
الله وأحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقولهم
لا ذنوب لنا وكفى به أي حسبهم بافترائهم على الله الكذب إثما مبينا ظاهرا
قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت قال المفسرون خرج كعب
بن الأشرف وحيي بن أخطب في جماعة من اليهود إلى مكة يحالفون

الفتيل
ما في شق النواة

القطمير
القشرة الرقيقة على النواة

النقير
النكتة في ظهر النواة

[illegible]

بلغ محمد بن أحمد قراءة
في مسجد الزكي المجلس الثاني
والثلثين مئة ثانية

قريشا

قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنتم أقرب إلى
محمد منا وأنتم وهو من أهل الكتاب ونحن أميون فلا نأمن مكركم بنا فاسجدوا
لصنمنا حتى نطمئن إليكم فسجدوا ففضحهم الله بذلك قال ابن عباس
قالت لهم كفار قريش أديننا خير أم دين محمد فقالوا بل دينكم قال
أهل اللغة كل ما عبد من دون الله من حجر أو صورة أو شيطان فهو
جبت وطاغوت فعلى هذا إيمان اليهود بالجبت والطاغوت سجودهم
للصنم وطاعتهم للشيطان في ذلك قال ابن عباس الجبت الأصنام
قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان ويقولون يعني كعب بن
الأشرف وحيي بن أخطب وأصحابهما للذين كفروا وهم كفار
قريش أهدى من الذين آمنوا يعني أصحاب محمد سبيلا أي طريقا في
الديانة والاعتقاد وكان كفار قريش قالوا لهم أنحن أهدى طريقا أم
محمد وأصحابه فقالوا أنتم أولئك الذين لعنهم الله يعني الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب قوله أم لهم نصيب من الملك أم منقطعة والاستفهام بمعنى
الإنكار والتقدير بل ألهم نصيب من الملك أي ليس لهم ذلك فإذا
لا يؤتون الناس نقيرا قال الفراء هذا جواب لجزاء مضمر كأنك قلت

ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيرا قال الزجاج تاويل اذا
ان كان الامر كما جرى او كما ذكرت تقول القائل زيد يصير اليك فيقول اذا
اكرمه اي ان كان الامر على ما تصف وقع اكرامه ام يحسدون
اي بل يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم في قول ابن عباس
وجمهور المفسرين وقال علي عليه السلام في قوله ام يحسدون الناس
قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وقال قتادة يريد العرب
على ما آتاهم الله من فضله وهو النبوة والحكمة واستحلال امر الاسلام
فقد آتينا آل ابرهيم وهم سنخ محمد الكتاب يريد جنس الكتب التوراة والانجيل
والزبور والحكمة وهي النبوة وقيل الفقه في الدين فغير بدع ان يملك
بسليلهم واضح سبيلهم وآتيناهم ملكا عظيما قال ابن عباس هو ملك يوسف
وداود وسليمان وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين وقد اخرج
الامام احمد في كتاب الزهد باسناده عن عمرو بن ميمون قال
رأى موسى عليه السلم رجلا عند العرش فغبطه بمكانه فسأل عنه
فقيل سأخبرك بعمله لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا يمشي
بالنميمة ولا يعق والديه قوله فمنهم من آمن به اي فمن اليهود من آمن

بمحمد

بمحمد صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام ومنهم من صد اعرض عنه
هذا قول ابن عباس والاكثرين وقال مجاهد آمن به اي بالذي انزل
على محمد فيكون الكلام مبنيا على قوله ما آتاهم الله من فضله
وقيل الضمير في قوله فمنهم يعود الى آل ابرهيم قال السدي
المعنى فمن آل ابرهيم من آمن بابرهيم وقال مقاتل المعنى فمن آل ابرهيم
من آمن بالكتاب ومنهم من صد عنه قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال الحسن بلغنا انها تأكلهم كل
يوم سبعين الف مرة تأكل جلودهم ولحومهم كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فعادوا واختلفوا اهل تعود الجلود التي احترقت باعيانها فذهب
قوم الى انها تعود باعيانها كما اعيدت يوم النشور فيكون التغيير
عائدا الى الصفات لا الى الذوات كما تقول صغت من خاتمي خاتما آخر
والمعنى بدلناهم جلودا غير محترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا
بيضا كالقراطيس وذهب قوم الى انهم تجدد لهم جلود غير الجلود
التي احترقت وقالوا الا يلزم عليه ان يقال كيف عذبت مكان الجلود العاصية [صح]
جلود لم تعص لان التنعيم والعذاب انما هو للجملة الحساسة والجسد آلة

موصله لذلك اليها ليذوقوا العذاب أي ليدوم لهم ذوقه وفي
مسند الإمام أحمد من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يعظم اهل النار حتى ان بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة
سبع مائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد
وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلث ان الله كان
عزيزا لا يمتنع عليه الانتقام ممن عصاه حكيما في ما قدره وقضاه
ثم ذكر الله مآل أهل الإيمان وما اعد لهم في الجنان فقال والذين
آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله ظلا ظليلا أي دائما لا تنسخه الشمس
ومعناه لا حر فيه ولا قر وقال الزجاج الظليل الذي يظلهم من الحر
والريح وليس كل ظل كذلك فاعلم ان ظل الجنة ظليل لا حر معه
ولا برد فان قيل سماه ظلا وليس في الجنة شمس قلت نعيم الجنة كيف
لا تهتدي العقول الى كنه معرفته قال صلى الله عليه وسلم فيها ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما تعرف الى العقول
عند الوصف بذكر امثاله في اسمائه مما تعرف كون مثله نعيما في الدنيا

مع فرط التفاوت والاختلاف في الذوات والحقائق بين نعيم الدارين
وقيل خاطبهم بما يعقلون مثله كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقيل هو اشارة الى كمال وصفها وتمكين بنائها فلو
كان الحر أو البرد يتسلط عليها في ابنيتها وشجرها ظل ظليل قوله لكان
تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها قال ابن عباس
ومجاهد والزهري ومقاتل وجمهور العلماء السبب في نزول هذه
الآية انه لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة طلب مفتاح البيت
من عثمن بن طلحة الحجبي وكان له السدانة فذهب ليعطيه اياه
فقال العباس بابي انت وامي يا رسول الله اجمعه لي مع السقاية فكف
عثمن يده مخافة ان يعطيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح
فأعاد العباس قوله فكف عثمن يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارني المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال هاكه يا رسول
الله بامانة الله فأخذ المفتاح ففتح البيت وروي انه لما امتنع من
تسليم المفتاح لوى علي يده فأخذ المفتاح منه وفتح الباب فدخل رسول
الله فنزل جبريل بهذه الآية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فدفع اليه المفتاح عثمن

وقال خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ويروى
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انه ما دام هذا البيت او لبنة
من لبناته قايمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمن وروى عن ابن
عباس والحسن انها عامة في كل امانة قال ابن مسعود الامانة في
كل شي في الوضوء والصلوة والزكوة والصوم والحديث والجنابة
وفي الوزن والكيل واعظم من ذلك الودايع ولا ايمان لمن لا امانة له
وقال ابن عمر الفرج امانة والبصر امانة وقال ابي بن كعب امر الله
الامرا ان يودوا الامانة في اموال المسلمين ويوبن هذا القول قوله
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به من اداء
الامانة والحكم بالعدل وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المقسطين عند الله على
منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في
حكمهم واهليهم وما ولوا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم طاعة الله العمل بكتابه
وطاعة الرسول امتثال امره والعمل بسنته واولو الامر الولاة كالخلفاء

والملوك والقضاة وفي افراد مسلم من حديث عوف بن مالك
الاشجعي قال سمعت رسول الله يقول الا من ولي عليه وال فراه
ياتي شيا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن
يدا من طاعة وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الامير
فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله وقال جابر والحسن وابو
العالية وعطا هم العلما العاملون بعلمهم ودليل هذا التاويل قوله
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم قال ابو الاسود الدبلي ليس شي اعز من العلما الملوك
حكام على الناس والعلما حكام على الملوك وقال عكرمة اولو
الامر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اخبرنا المويد بن الطوسي محمد
في كتابه اخبرنا ابو بكر الحمشادي اخبرنا ابو طهير العمري البلخي حدثنا محمد
بن منصور حدثنا القعنبي عن مالك بن انس عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض
فاما في السماء فجبريل وميكايل واما في الارض فابو بكر وعمر وهما عندي

[illegible]

[illegible]

تعمر له الزاين والجنبة قرأت على ابي المجد محمد بن بهرام اخبركم محمد بن اسعد
فاقر به اخبرنا الامام ابو محمد البغوي حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن اخبرنا خيثمة بن سليمن حدثنا
ابو عمرو بن ابي عزرة بالكوفة حدثنا ثابت بن موسى العابد عن سفين
بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر ورواه ايضا خيثمة عن يحيى بن ابي مسرة عن عبد الله
بن الزبير الحميدي عن سفين الا انه قال حدثنا زايدة بن قدامة عن عبد
الملك بن عمير قال الترمذي كان سفين يدلس في هذا الحديث فربما
يذكر عن زايدة عن عبد الملك وربما لم يذكر زايدة قلت وغير ممتنع
ان يكون سمعه من زايدة ومن سفين على ان الراوي له ان يرفع الحديث
تارة وان يرسله اخرى ورواه ابن مسعود كذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم ○ وقال ابو بكر الوراق اولوا الامر الخلفا الراشدون
ابو بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم قوله فان تنازعتم في شي
اي اختلفت اراكم فيه واصله من التنازع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان

[illegible]

ومنه قيل للمناولة منازعة قال الاعشى ○
نازعته قضب الريحان متكيا وقهوة مزة راووقها خضل ○
فردوه الى الله والرسول اي ردوا المتنازع فيه الى كتاب الله والى
رسوله في حياته والى سنته بعد مماته نصا واستدلالا والرد عند
الجهل بتفويض علم ذلك الشي الى الله والى رسوله ذلك اشارة الى
الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اي احمد عاقبة وسميت
العاقبة تاويلا لانها مال الامر وقيل المعنى احسن تاويلا من تاويلكم
قوله الم تر الى الذين يزعمون الاية قال ابن عباس نزلت في منافق
خاصم يهوديا فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال المنافق بل ننطلق
الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي
ان يخاصمه الا الى رسول الله فلما راى المنافق ذلك رافعه الى رسول
الله فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق
بنا الى عمر بن الخطاب فاقبلا اليه وقصا القصة عليه فقال للمنافق
اكذلك هو قال نعم فقال عمر رويدا حتى اخرج اليكما فدخل البيت
فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الوحي في المجلس السابع عشر

اقضي لمن لم يرض بقضاء رسول الله وهرب اليهودي فنزل جبريل بهذه
الآية وقال يا محمد ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انت الفاروق والزعم بضم الزاي وفتحها لغتان واكثر
ما يستعمل في ما لا تحقق بصحته يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وهو كعب بن الاشرف سمي بذلك لافراطه في الطغيان وعداوة الاسلام
وقد امروا ان يكفروا به قال مقاتل امروا ان يتبروا من الكهنة
قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة اي كيف يكون حالهم اذا اصابتهم عقوبة
من الله وقيل هي قتل المنافق بما قدمت ايديهم من النفاق والتحاكم الى الطاغوت
ثم جاؤك يعني اولياء المنافق وكانوا قد طلبوا القصاص من عمر
رضي الله عنه يحلفون بالله ان اردنا بطلب القصاص الا احسانا وتوفيقا
اي خيرا وطلبا لما يوافق الحق وقيل ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا
احسانا وتوفيقا بين الخصمين لا مخالفة حكمك وعدم الرضا بقضائك
وذلك كذب منهم الآن اه بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
يعني من الكفر والنفاق واضمارهم خلاف ما يقولون فاعرض عنهم
دع عقوبتهم ذهب جماعة من المفسرين الى ان الامر بالاعراض منسوخ

بلغ محمد بن احمد قراءة
في مسجد الزكي المجلس الثالث
والثلثين مرة ثانية

بآية

151

بآية السيف وهذا ليس بصحيح لان آية السيف اقتضت اباحة
دم المشركين وحقنت على قتلهم والمنافق معصوم الدم لاظهار
كلمة الحق وعظهم خوفهم ان يعودوا لمثلها وحذرهم من النفاق
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم وبالغ في وعظهم مبالغة تؤثر في
نفوسهم وتبلغ كنه قلوبهم قال الحسن البصري رحمه الله قل
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم وقيل المعنى قل لهم
خاليا بهم لان القول في السر انجع وادخل في النصيحة وقد تكلم الفصحاء
في البلاغة فاحسنوا قال الزجاج يقال بلغ الرجل يبلغ بلاغة
فهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه وقد قيل
البلاغة ايصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ وقيل
حسن العبارة مع صحة المعنى وقال خلد بن صفوان ان احسن
الكلام ما قلت الفاظه وكثرت معانيه وخير الكلام ما شوق
اوله الى سماع آخره وقيل انما يستحق الكلام اسم البلاغة اذا
سابق لفظه معناه ومعناه لفظه ٥ قوله تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله دخلت من هاهنا للتوكيد والمعنى

وما أرسلنا رسولاً قط إلا ليطاع بتوفيق الله وقال الزجاج المعنى
إلا ليطاع بأن الله أذن له في ذلك ه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بإيذائك
والتحاكم إلى غيرك خوفاً من تجريعهم مر الحق وطمعاً في تحريفه على يد
الطاغوت بما يبذلونه له من الرشوة جاؤوك تائبين نادمين فاستغفروا
الله بالنية صادقة وقلوب صافية من كدر النفاق ثم عدل
عن المخاطبة إلى المغايبة منوهاً باسم الرسالة مفخماً لشأن القائم بأعبائها
الناهض بأثقالها فقال واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً
رحيماً ∴ وقد روى الإمام أبو الفرج ابن الجوزي رضي الله عنه في مواضع
من كتبه بإسناده عن محمد بن حرب الهلالي قال دخلت المدينة فأتيت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل
إن الله عز وجل أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
تواباً رحيماً وإني جئتك مستغفراً إلى ربك من ذنوبي مستشفعاً
بك ثم بكى وأنشأ يقول ∴

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه وطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ∴
ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي
وهو يقول الحق الرجل فبشره أن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن عبد الرزاق العطار قراءة عليه
وأنا أسمع في سنة ست وستمائة والشيخ أبو الحسن علي بن أبي
بكر الصوفي بقراءتي عليه قالا أخبرنا عبد الأول بن عيسى
أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر أخبرنا عبد الله بن أحمد
بن أعين أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة
قال خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج من الحرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الأنصاري
يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل
الماء إلى جارك فاستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح

الحكم حين لحفظة الأنصاري كان اشار عليهما بأمر لهما فيه سعة
قال الزبير فما احسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما هذا حديث صحيح اخرجه البخاري
ومسلم في الصحيحين وقال مجاهد نزلت هذه الآية في قصة
المنافق واليهودي فعلى هذا هي متصلة بما قبلها قوله فلا رد لزعمهم
انهم مومنون اي ليس الأمر كما زعموا انهم ثم استانف فقال وربك لا يومنون
وقيل ان لا توطية للنفي الذي يأتي فانه اذا ذكر في صدر الكلام
وآخره كان اوكد واحسن وقيل زيدت لتوكيد معنى القسم كما تقول
لا والله لا افعل كذا في والتقدير فوربك لا يومنون جواب القسم فيما
شجر بينهم اي فيما اختلط ومنه الشجر لالتفاف اغصانه ويقال للعصي
الهودج شجار ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا وقال
ابن عباس ومجاهد وقتادة شكا وهو يؤول الى معنى الضيق ه
ويسلموا تسليما اي يذعنون وينقادون لاحكامك المضية واقضيتك
المرضية، قوله ولو انا كتبنا عليهم اي فرضنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم

كما فرضنا

الرابعة عشر

كما فرضنا على بني اسرائيل أو اخرجوا من دياركم كما فرضنا عليهم الخروج
من مصر أو كما فرضنا على المهاجرين ما فعلوه الا قليل منهم وقرأ
ابن عامر قليلا وكذلك هو في مصاحف اهل الشام فمن رفع فعلى
البدل من الواو في فعلوه ومن نصب فعلى الاستثناء وفيه ضعف او على
معنى ما فعلوه الا فعلا قليلا ولما نزلت هذه الآية قال عمر بن
الخطاب والله لو امرنا ربنا بذلك لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك
وقال ثابت بن قيس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق والله لو كتب الله
علينا ذلك لفعلنا ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وقال ابن مسعود
وعمار بن ياسر مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
ولو انهم يعني المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا وهم يعرضون ذلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت فعلوا ما يوعظون به اي يذكرون
به من طاعة الله وطاعة رسوله لكان خيرا لهم في الحال والمال
وأشد تثبيتا لايمانهم وأمانهم وإذا لآتيناهم دخلت اذا لتدل على
الجزاء كأنه قيل ولو انهم فعلوا اذا الفعل بهم ه قوله ومن يطع الله

والرسول قال ابن عباس كان ثوبان مولى رسول الله شديد المحبة
لرسول الله فعرف النبي صلى الله عليه في وجه ثوبان الحزن يوما فقال يا
ثوبان ما غير وجهك فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني لم ازل اشتقت ١٢١
اليك فاذكر الآخرة فاخاف ان لا اراك فنزلت هذه الآيه وقال الشعبي
جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه فقال يا رسول الله والله الذي
لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي واهلي ومالي وولدي واني لاذكرك
وانا في اهلي فياخذني مثل الجنون حتى اراك وذكرت موتي وانك ترفع مع
النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فانزل
الله هذه الآيه فقال رسول الله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون
احب اليه من نفسه وابويه واهله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين كمحمد صلى الله عليه وسلم والصديقين كابي بكر والشهداء كعمر
وعثمن وعلي والصالحين من الصحابه وغيرهم فالصديق الكثير الصدق
ومثله سكيت وسكير وشريب وفسيق وضليل وظليم الذي يكثر منه
ذلك ولا يطلق على من يفعل شيئا من ذلك مرة او مرتين والشهيد سمي
بذلك لان الله شهد له بالجنة او لان ملايكة الرحمة تشهده او القيامه

وورد الدار والناس الجمع

بشهادة

154

بشهادة الحق حتى قتل او لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة
في دار المقامة والصالح من حسنت سيرته وصلحت سريرته وحسن
اولئك رفيقا قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز وهو ينوب
عن رفقا قال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب ٥

قوله ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ الفضل خبره او ذلك
مبتدأ الفضل صفته من الله وكفى بالله عليما بمن اطاعه واطاع رسوله
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الحذر والحذر لغتان
كالمثل والمثل والشبه والشبه والمعنى خذوا حذركم من عدوكم
وذلك بالتيقظ واعداد آلة الحرب ونصب راية الجهاد الا تراه يقول
فانفروا ثبات اي انفروا الى الجهاد ثبات هو جمع ثبة وهي الجماعة
قال زهير

وقد اغدو على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاء ٥

والمعنى انفروا الجهاد سرية بعد سرية او انفروا مجتمعين على
حسب ما يقتضيه الراي وتوجبه الحكمة وان منكم لمن ليبطئن وهم المنافقو

وأضيفوا اليهم لجريان احكام الاسلام عليهم وقيل هم الذين قلت
تصابرهم من المومنين ومعنى ليبطئن ليثبطن قلتن ويتخلفن من بطا وابطا
ويجوز ان يكون المعنى ليبطئن غيره واللام في لمن للابتدا وفي
ليبطئن جواب قسم محذوف والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن
والقسم وجوابه صلة من والعايد ما استكن في ليبطئن والمصيبة
قتل او هزيمة والفضل فتح وغنيمة قال صاحب الكشاف كان
لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو لتقولن وبين مفعوله وهو يا
ليتني والظاهر انه تهكم بالمنافقين لانهم كانوا اعدى عدو للمومنين
فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس وقال الواحدي قوله
كان لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله قال قد انعم الله علي اذ
لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة قال ابن الانباري
المعنى كان لم يعاقدكم على الاسلام ولم يبايعكم على الصبر والثبات فيه بل
شا او شر. قرا ابن كثير وحفص كان لم تكن بالتاء لتانيث المودة
وقرا الباقون بالياء للفصل او لان المودة بمعنى الود او لان التانيث
غير حقيقي قوله فافوز جواب التمني بالفاء وقري شاذا فافوز بالرفع

وبلغ محمد بن احمد قراءة
بمسجد الرقي في المجلس الرابع
والثلاثين مئة ثانية

على معنى فانا افوز تمنوا ذلك ميلا الى المال لا رغبة في الثواب
قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحيوة
الدنيا بالآخرة كقول ابن مفرغ الحميري
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه
قوله فيقتل او يغلب خارج مخرج الغالب اذ كل مجاهد في سبيل
الله واعلا كلمة الله له اجر عظيم وان لم يقتل ولم يغلب قوله تعالى
والمستضعفين فيه وجهان احدهما ان يكون مجرورا عطفا على
سبيل الله اي في سبيل الله وسبيل خلاص المستضعفين والثاني ان
يكون منصوبا على الاختصاص بمعنى واخص من سبيل الله خلاص
المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين
من المسلمين من ايدي الكفرة من اعظم الخير واخصه هذا قول
صاحب الكشاف والمستضعفين قوم اسلموا بمكة وصدهم
المشركون عن الهجرة فلم يستطيعوا الخروج وفي صحيح البخاري
عن ابن عباس انه تلا هذه الاية فقال كنت انا وامي من المستضعفين
وفي ذكر الولدان تسجيل على الكفرة بالافراط في التعدي والبغي حيث

تعدى ظلمهم وأذاهم الى الاطفال الذين يقولون ربنا اخرجنا من
هذه القرية يعنون مكة الظالم اهلها بالشرك والعدوان
قال الزجاج الظالم اهلها نعت للقرية ووحد الظالم لانه صفة
تقع موقع الفعل يقال مررت بالقرية الصالح اهلها اي التي صلح اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا اي ول علينا رجلا مومنا يتولى امورنا واجعل
لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على عدونا ويمنعنا منهم فاستجاب الله
دعاهم فهاجر من هاجر منهم وازال اذى الكفار عنهم قال ابن عباس
فلما فتح رسول الله مكة جعله الله وليهم واستعمل عليهم عتاب بن اسيد
فكان نصيرا لهم ينصف الضعيف من القوي والمراد بقوله يقاتلون
في سبيل الطاغوت الشيطان وهو اسم جنس ان كيد الشيطان يعني
مكره وتدبيره كان ضعيفا بالنسبة الى كيد الله ومكره
قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال قتادة
وجمهور المفسرين نزلت في رجال من المومنين منهم عبد الرحمن بن عوف
والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا
يقولون ائذن لنا في قتال المشركين لما يلقون من الشدة والجفا فيقول

لهم كفوا

لهم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم فلما اذن في القتال
بعد الهجرة وامر رسول الله بالمسير الى العير او النفير فلما عرفوا انه
القتال كرهه بعضهم وشق عليهم فانزل الله هذه الآية اخرجه
ابو داود والنسائي بمعناه من حديث ابن عباس وروى عطية عن ابن
عباس انها نزلت واصفة حال اقوام كانوا في الزمان المتقدم تحذر
هذه الامة مثل حالهم قال ابو سليمن الدمشقي كانه يومي الى قصة
الذين قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ومعنى كفوا ايديكم
امتنعوا من القتال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم وهم قوم
لم يترسخ اقدامهم في العلم يخشون الناس كخشية الله قال الحسن البصري
هذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا على كراهة امر الله بالقتال
وقيل هم قوم نافقوا عند الامر بالقتال كان ما ركب في الطبع من
حب الحيوة وكراهية الموت وما خامر قلوبهم من الخوف حملهم على
اقوال وافعال سلبتهم الايمان وكسبتهم النفاق يخشون الناس كخشية
اي يخافون الكفار كخشية الله محله من الاعراب النصب على الحال
من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مشبهين اهل خشية الله وقالوا

أو أشد خشية عطف على الحال يعني أو أشد خشية من أهل خشية
الله وقالوا حرصا على الحيوة ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أي
هلا أخرتنا إلى أجل قريب بحيث نتقوى ونكثر قل متاع الدنيا
أي نفعها والبقاء فيها قليل والآخرة خير لمن اتقى الشرك والشك ولا تظلمون
من ثواب جهادكم لأعداء الله فتيلا قد سبق تفسيره آنفا قوله أينما
تكونوا يدرككم الموت أين ظرف مكان فيه معنى الاستفهام والشرط
قال ابن عباس نزلت في قول المنافقين يوم أحد لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا وغير مستبعد ارتباطها بما قبلها فيكون من تمام ما
أمر الله رسوله أن يقوله لكارهي القتال حبا للحيوة وحذرا من الممات به
ولو كنتم في بروج مشيدة أي في حصون منيعة رفيعة من قولهم شاد
بناءه وأشاده وشيده إذا رفعه وقيل المشيدة المبنية بالشيد
وهو الجص قال قتادة والربيع بن أنس وسفين الثوري والسدي
هي بروج السماء الاثنا عشر قوله تعالى وإن تصبهم حسنة
يعني اليهود والمنافقين حسنة أي نعمة من خصب ورخاء وغير ذلك يقولوا
هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من

عندك

عندك أي بشؤمك تطيرا بمقدم رسول الله إلى المدينة كما قيل
لموسى عليه السلم اطيرنا بك وبمن معك ه قل كل من عند الله يقبض
الأرزاق ويبسطها ويرفع الأسعار ويحطها فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا أي يفهمون حديثا فيعلمون أن الله الحكيم في تدبيره
هو القابض الباسط بعلمه وتقديره قوله ما أصابك من حسنة
فمن الله أي ما أصابك أيها الإنسان أو أيها السامع أو هو خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره قال ابن عباس ما أصابك يوم
بدر من نصر وغنيمة فمن الله وما أصابك يوم أحد من قتل وهزيمة فمن
نفسك أي بذنبك قال قتادة عقوبة لذنبك يا ابن آدم فإن قيل
ظاهر هذا يناقض قوله قل كل من عند الله قلت لا مناقضة
لأوجه أحدها أن المعنى كما ذكر ابن عباس وقتادة وغيرهما أنه
أضافه إليه إضافة الشيء إلى سببه ومثله قوله عليه السلم فيما حكيه
عن ربه عز وجل أنه قال يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه
فالمعنى على هذا فمن نفسك بسبب خطيئتك وأنا قضيتها عليك الثاني

ان التقدير أفمن نفسك وقد يحذف حرف الاستفهام كثيرا ومثله
فظن ان لن نقدر عليه ؛ افان مت فهم الخالدون وتلك نعمة تمنها
على تقديره افظن انهم اوتلك نعمة فعلى هذا يكون الاستفهام
بمعنى الانكار عليهم حيث نسبوا الفعل الى غير فاعله فانه لا يقع في
الكون امر من خصب وغلا ونعمة وبلاء الا بقضاء الله وقدره
الثالث ان هذا من تمام ما حكاه الله عنهم منكرا عليهم التقدير
فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك والمضمر المقدر كثير في
القرآن وكلام العرب ومنه قوله تعالى او على سفر فعدة اي فافطر
فعدة وقوله او به اذى من راسه ففدية اي فحلق ففدية ولولا فضل
الله عليكم لعذبكم ؛ وقال النمر بن تولب
فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما
وقال عنترة
فاقسم لو شى اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اي لجميع الناس الموجودين

[illegible]

في زمانك والذين يوجدون الى يوم القيمة ومثله وما ارسلناك
الا كافة للناس وقوله عليه السلم بعثت الى الاحمر والاسود اي الى
العجم والعرب وقيل الى الانس والجن قال الزجاج ذكر الرسول
توكيدا لقوله وارسلناك وكفى بالله شهيدا انا موكدة وشهيدا
نصب على التمييز والمعنى كفى الله شهيدا لك بالرسالة وعليهم
بالضلالة ؛ قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
قال مقاتل السبب في نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال
المنافقون الا تسمعون ما يقول لقد قارب هذا الرجل الشرك فنزلت
هذه الاية ومن تولى اعرض عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا
اي رقيبا يحفظ عليهم اعمالهم ونحاسبهم عليها قال المفسرون
وهذا كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف قوله ويقولون
طاعة اي ويقول المنافقون لك اذا امرتهم او نهيتهم شاننا او امرنا
طاعة فاذا برزوا من عندك اي خرجوا بيت طايفة منهم غير الذي
يقول قرا ابو عمرو بادغام التاء في الطاء لانهما من حيز واحد

[illegible]

والباقون بالاظهار وفتح التاء لانفصال الحرفين والخلاف المرجحين
والطايفة بمعنى الفريق او التانيث فيه غير حقيقي فلذلك ذكر الفعل
قال الزجاج وكل امر فكر فيه بليل فقد بيت ومنه قوله تعالى
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول والمعنى زورت وسوت خلاف ما قلت
وما امرت به وقيل المعنى غير الذي تقول الطايفة وتظهر من
الطاعة والله يكتب ما يبيتون اي يثبته في صحايف اعمالهم او كتبه
في ما يوحيه اليك وينزله عليك ليطلعك اسرارهم واضرارهم فاعرض عنهم
اي عن الانتقام منهم قال ابن عباس نسخ هذا بالامر بقتالهم وتوكل
على الله فهو يكفيك شانهم وينتقم لك منهم اذا استفحل امرك وعظم
سلطانك وكثر اعوانك ٥ قوله عز وجل افلا يتدبرون القران
يتاملونه ويتفكرون فيه فيستدلوا برصانة مبانيه عن المناقضة
وصيانة معانيه عن المعارضة وكثرة حكمه واحكامه مع ايجازه
واعجازه وتشوق هواديه الى اعجاز انه كلام تنزهت ذاته عن
مشاكلة الذوات وصفاته عن مماثلة الصفات ٥
ولو كان من عند غير الله كما زعم جاحدوه ومعاندوه لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا

كثيرا تفاوتا بين النظم والمعنى على نحو كلام البشر ما بين بديع مستحسن
ومرذول مستهجن وكلام الله تعالى على سنن واحد من البلاغة والبراعة
وصحة اللفظ والمعنى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٥
قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اخرج مسلم
في صحيحه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اعتزل نساءه دخل عمر المسجد فسمع الناس يقولون طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فساله
اطلقت نساءك قال لا فخرج فنادى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يطلق نساءه فنزلت هذه الاية فكان عمر هو الذي استنبط الامر
وروى ابو صالح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث
سرية فغلبت او غلبت تحدثوا بذلك واذاعوه قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وكبراء اصحابه وعلمائهم فانزل الله هذه الاية والمشار اليهم
بقوله واذا جاءهم المنافقون وقيل ضعفة المسلمين الذين لا اطلاع
لهم على بواطن الامور وخلايا القضايا والامن الظفر والغنيمة والخوف
القتل او الهزيمة اذاعوا به اظهروه واشاعوه يقال اذاع السر واذاع

به ولو ردوه يعني الامر الى الرسول لكون هو المخبر به والى اولي
الامر منهم وهم اصحاب الصائب المضيئة بنور العلم والايمان قال
ابن عباس كابي بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم وقيل هم ذوو الاراء
من الامراء لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه من اولي الامر
وقال مجاهد من المذيعين فالمعنى على القول الاول لو ردوه الى
ارباب العلم وكبراء الصحابة لاستنبطوه بارائهم السليمة وافهامهم
المستقيمة فعلموا صحة ذلك الامر من بطلانه وهل المصلحة في اذاعته منهم
او في كتمانه والمعنى على قول مجاهد لو ان المذيعين المستنبطين
ردوه الى اولي الامر منهم وهم فضلاء الصحابة لعلموه منهم واخذوه عنهم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته قال ابن عباس فضل الله الاسلام
ورحمته القران لاتبعتم الشيطان قال ابن عباس هاهنا تم الكلام
ثم استثنى القليل من قوله اذاعوا به تقديره اذاعوا به الا قليلا من
عصم الله منهم فانهم لا يذيعون وهذا اختيار الكسائي والفراء وابن
جرير وقال الحسن الاستثناء من المستنبطين تقديره لعلمه الذين
يستنبطونه الا القليل وهذا اختيار ابن قتيبة وقال الضحاك وغيره

المعنى

المعنى لاتبعتم الشيطان فبقيتم على كفركم الا قليلا اختاره الزجاج
وقال بعض العلماء المعنى لولا فضل الله عليكم بارسال محمد لكم لضللتم
الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا بنور عقولهم الى عبادة الرحمن
ورفض الاوثان كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
قوله تعالى فقاتل في سبيل الله قال ابن عباس لما ندب النبي صلى الله
عليه وسلم الناس لموعد ابي سفين ببدر الصغرى بعد احد كره
بعضهم ذلك فانزل الله هذه الاية والفاء في قوله فقاتل متعلقة بقوله
ومن يقاتل او بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله على معنى فقاتل انت
في سبيل الله وان بقيت وحدك لا تكلف الا نفسك الا جهاد نفسك
وحرض المؤمنين اي ليس عليك الا تحريضهم حثهم على الجهاد عسى الله
ان يكف باس الذين كفروا اي شدتهم قد سبق الكلام على عسى
وفي الجملة اطماع الكريم واجب واقع فحقق الله ذلك وكف
باس الذين كفروا ابو سفين واصحابه كما ذكرناه في ال عمران والله
اشد باسا واشد تنكيلا عقوبة قوله من يشفع شفاعة حسنة
الاية قال الحسن ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة

وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة فيدخل في الشفاعة

الحسنة كل شفاعة جلبت للانسان خيرا او دفعت عنه ضيرا او الاصلاح

بين الناس والدعا للمومنين والسيئة بخلاف ذلك وهذه الجملة

تشتمل على تفاصيل اقوال المفسرين في الشفاعتين والنصيب والكفل

بمعنى واحد والمعنى ان لهذا نصيبا من الاجر ولهذا كفلا من الوزر

وفي الصحيحين من حديث ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما احب وثبت

عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر انه قال من حالت شفاعته

دون حد من حدود الله فقد حاد الله في ملكه قوله وكان

الله على كل شي مقيتا اي مقتدرا يقال اقات على الشي يقيت فانه

اذا اقتدر عليه وانشدوا

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على اساته مقيتا

وقال قتادة المقيت الحفيظ قال الزجاج هو بهذا اشبه لانه

مشتق من القوت يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت عليه

نفسه بما يقوته واسم الشي الذي يحفظ نفسه القوت فمعنى المقيت الحافظ

الذي

161

الذي يعطي الشي على قدر الحاجة من الحفيظة قال الشاعر

الي الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت

والقولان عن ابن عباس قوله واذا حييتم بتحية التفسير

المشهور الذي عليه الجمهور ان التحية السلام فحيوا باحسن منها مثل

ان يقول لك اخوك المسلم السلام عليكم فتقول وعليكم السلام ورحمة الله

او ردوها قولوا مثلها ندب سبحانه الى الفضل في الرد او العدل

واوجب العدل ان الله كان على كل شي من الفضل في الرد او العدل

حسيبا اي مجازيا مكافيا قوله ليجمعنكم هذه لام القسم

تقديره والله ليجمعنكم يعني في الموت او في القبور الى يوم القيمة

وهو يوم قيام الناس من قبورهم فالقيامة والقيام بمعنى كالطلابة

والطلاب ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قوله

فما لكم في المنافقين فيئتين اخبرنا الشيخان ابو القسم وابو الحسن

البغداديان قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا الداودي اخبرنا

السرخسي اخبرنا الفربري حدثنا البخاري حدثني محمد بن بشار

حدثنا غندر وعبد الرحمن قالا حدثنا شعبة عن عدي عن عبد الله

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرجي المجلس الثامن عشر

[illegible] بلغ [illegible] الخامس والثلاثين [illegible]

[illegible]

بن مزيد عن زيد بن ثابت فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول
اقتلهم وفريق يقول لا فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين وقال انها طيبة
تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة واخرجه مسلم ايضا وقال
عبد الرحمن بن عوف نزلت في قوم اسلموا فاصابهم وبا المدينة وحماها
فخرجوا فاستقبلهم نفر من المسلمين فقالوا ما لكم خرجتم قالوا اصابنا وبا
المدينة فاجتويناها فقالوا اما لكم في رسول الله اسوة فقال بعضهم
نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فنزلت هذه الاية وقيل نزلت
في العرنيين الذين اغاروا على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في الذين لم يهاجروا من مكة والمعنى ما لكم اختلفتم
في شان قوم ظهر نفاقهم وتفرقتم فيهم فئتين اي فرقتين ونصبها
على الحال وما لكم لم تجتمعوا على كفرهم والله اركسهم ردهم الى الشرك
كما كانوا يقال اركس الشيء وركسه بما كسبوا من الفعل القبيح الدال
على كفرهم ونفاقهم اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل الله
لانهم قالوا هم اخواننا وتكلموا بكلمتنا فانكر الله عليهم نسبه المنافقين

اليهم

اليهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحجة ولا دليلا على
المحجة ثم اخبر الله المؤمنين عما تنطوي عليه ضمايرهم لهم لئلا يحسنوا
الظن بهم فقال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون عطف
على تكفرون اذ لو كان جوابا لحذفت النون والمعنى تمنوا
كفركم وكونكم مثلهم فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
اي يرجعوا الى رسول الله بنية خالصة من شوايب النفاق فان تولوا
عن التوحيد والهجرة فخذوهم اسرا واقتلوهم حيث وجدتموهم
في حل او حرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا قوله الا الذين
يصلون استثناهم الله عز وجل من قوله فخذوهم واقتلوهم القدر
خذوهم واقتلوهم الا الذين يتصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيكون
بينهم رابطة حلف او جوار فلا تاخذوهم ولا تقتلوهم قال ابن عباس
والمراد بالقوم هلال بن عويمر الاسلمي وقومه وكان وادع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه وكان من
وصل الى هلال من قومه وغيرهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال
وقال الحسن بنو مدلج وقال مقاتل خزاعة وبنو مدلج قال ابن عباس

والميثاق العهد أو جاؤكم معطوف على صفة قوم أي يصلون إلى
قوم معاهدين أو قوم ممسكين عن قتالكم وقال الزجاج المعنى
يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو يصلون إلى قوم جاؤكم وقرأ
أبي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم بإسقاط أو فعلى هذا جاؤكم بيان
ليصلون أو بدل منه أو استئناف أو صفة بعد صفة لقوم حصرت
صدورهم أي ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم للعهد الذي بينكم
وبينهم أو يقاتلوا قومهم يعني قريشا قال مجاهد هلال بن عويمر
هو الذي حصر صدره أن يقاتلكم أو يقاتل قومه وقيل أو يقاتلوا قومهم
الذين آمنوا وصاروا مع النبي صلى الله عليه وسلم فإن قيل ما إعراب
حصرت صدورهم قلت فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل
الحال بإضمار قد والدليل عليه قراءة الحسن وبها قرأت على أبي البقاء
اللغوي وأبي عمرو الياسري ليعقوب والمفضل عن عاصم حصرةً
صدورهم على الحال وهذا قول الأخفش الثاني أنه صفة في موضع
نصب تقديره أو جاؤكم قوما حصرت صدورهم قاله سيبويه
الثالث أنه دعاء عليهم لا موضع له من الإعراب تقديره ضيق الله

صدورهم

الثامنة عشر

163

صدورهم عن قتالكم قاله المبرد ورده أبو علي لقوله أو يقاتلوا
قومهم ونحن لا ندعو عليهم بأن يضيق الله صدورهم عن قتال قومهم
قال القاضي أبو يعلى رحمه الله فلما أعز الله الإسلام أمروا
أن لا يقبلوا من مشركي العرب إلا الإسلام أو السيف ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فيه إشارة إلى أنه هو الذي حصر صدورهم
عن قتال المؤمنين بما قذف في قلوبهم من الرعب قوله وألقوا إليكم
السلم قال الحسن يعني الإسلام وقال غيره الصلح فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا إلى القتل والأخذ ثم نسخ بآية السيف ٥ قوله ستجدون
آخرين قال ابن عباس هم أسد وغطفان وكانوا حاضري المدينة
وروي عنه أنهم بنو عبد الدار أظهروا الإيمان ليأمنوا المؤمنين
ويأمنوا بما أظهروا ويأمنوا قومهم الكفار بما أضمروا فأعلم الله
نبيه أن هذه الموافقة منافقة وأن مقصودهم من إظهار الإيمان
الأمان كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها أي كلما سنح لهم الشرك
عادوا إليه لما عندهم من الشك في الإسلام فإن لم يعتزلوكم فيتركوا
قتالكم ويلقوا إليكم السلم وهو الانقياد والاستسلام للصلح ويكفوا

أيديهم عنكم فخذوهم أسرا واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث وجدتموهم
تشردوا وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا أي حجة مضية بينة
في قتلهم لظهور محالهم في غدرهم وانكشاف حالهم في كفرهم ثم نسخ الكف
عنهم بآية السيف ٥ قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا
إلا خطأ السبب في نزول هذه الآية أن عياش بن أبي ربيعة أسلم قبل
أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف أن يظهر إسلامه لقومه
فخرج إلى المدينة فقالت أمه لابنيها أبي جهل والحرث ابني هشام وكانا
أخويه لأمه والله لا يظلني سقف ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى
تأتياني به فخرجا في طلبه ومعهما الحرث بن يزيد حتى أتوا عياشا وهو
متحصن في أطم فقالوا له انزل وأخبروه خبر أمه ولك علينا أن لا نحول
بينك وبين دينك فنزل فأوثقوه وجلده كل واحد منهم مائة جلدة
فقدموا به على أمه فقالت والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد
فطرح موثقا في الشمس حتى أعطاهم ما أرادوا فقال له الحرث
بن يزيد يا عياش إن كان ما كنت عليه هدى لقد تركته وإن كان
ضلالا لقد ركبته فغضب وقال والله لا ألقاك خاليا إلا قتلتك

ثم

ثم أفلت عياش بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أسلم الحرث بعده وهاجر ولم يعلم عياش فلقيه يوما فقتله فقيل
له إنه قد أسلم فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان وقال
لم أشعر بإسلامه فنزلت هذه الآية ٥ قوله وما كان لمؤمن
أي ما ينبغي ولا يليق بحال من اتصف بالإيمان أن يقتل مؤمنا
ابتداء من غير سبب يوجب قتله وقوله إلا خطأ حال أو صفة مصدر
محذوف أو مفعول له على معنى ما ينبغي أن تقتله لعلة من العلل إلا
للخطاء وحده والمعنى إلا على وجه الخطاء بأن يظنه كافرا أو يرمي
كافرا فيصيبه ٥ وروى أبو عبيدة عن يونس أنه سأل رؤبة
عن هذه الآية فقال ليس له أن يقتله عمدا ولا خطأ ولكنه أقام إلا
مقام الواو قال الشاعر ٥

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان ٥

أراد والفرقدان ٥ وقيل الاستثناء على ما تضمنته الآية من
استحقاق الإثم وإيجاب القتل الاستثناء منقطع التقدير لكن وقيل
قد يقتله خطأ فتحرير رقبة أي فعليه تحرير رقبة مؤمنة واشترط

ايكون
الامام احمد في احدى الروايتين عنه وقد صامت وصلت وهو قول
ابن عباس في رواية عنه والحسن وقتادة وعامة المفسرين ودية
مسلمة الى اهله وهم ورثة المقتول الا ان يصدقوا اي الا ان يتصدق
الورثة بالدية على القاتل فيسقط

فصل

لا نعلم خلافا في ان اعتاق الرقبة متعلق بمال القاتل وان الدية على
عاقلته تحملها عنه على طريق المواساة منجمة اثلاثا في ثلث سنين
ولا يلزم الجاني منها شيء وعند ابي حنيفة هو كاحدهم وعاقلته
عصباته وان لم يكن له عاقلة ففي بيت المال

فصل

ودية الحر المسلم مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم
من الورق او الف شاة واختلفت الرواية عن الامام احمد رضي الله عنه
في الحلل هل هي اصل في الدية فان قلنا هي اصل وبه قال ابو يوسف ومحمد
فقدرها مائتا حلة ٥ ودية الحرة المسلمة على النصف من ذلك
ودية الذمي اذا قتله مسلم عمدا مثل دية المسلم وان قتله خطأ
ففيه عن الامام احمد روايتان احداهما نصف الدية والاخرى
ثلثاها ٥ ودية المجوسي ثمانمائة درهم وقال ابو حنيفة دية الكافر

مثل دية المسلم في العمد والخطاء وقال مالك نصف دية المسلم
وقال الشافعي ثلث الدية في الحالين وقال في المجوسي كقولنا
قوله فان كان من قوم عدو لكم اي كان المؤمن المقتول خطأ من
اعدائكم الكفار مقيما بين اظهرهم او ليس منهم لكنه مقيم بين
اظهرهم فقتله من لا يعلم بايمانه فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه
عتق نسمة مؤمنة ولا دية لانه ضيع نفسه باقامته في دار الحرب
فان علم بانه مسلم وجبت الدية وقال ابو حنيفة ان كان
المسلم المقتول قد هاجر لزم القاتل الدية والكفارة بكل حال
وان لم يكن هاجر الينا لم يلزمه غير الكفارة في العمد والخطاء
قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم
اهل الذمة فدية مسلمة الى اهله وقد ذكرنا مقدارها وقيل
هو المؤمن يقتل خطأ وقومه مشركون ولهم عهد فديته لقومهم
وميراثه للمسلمين قوله فمن لم يجد يعني رقبة فصيام شهرين
متتابعين بدلا عن الرقبة في قول عامة اهل العلم الا ما يروى عن
مسروق ومجاهد وابن سيرين فانهم قالوا الصوم بدل عن التحرير

والدية ولا ينقطع التتابع بالحيض والمرض وقال ابو حنيفة ينقطع
بالمرض وان تخللهما الافطار لغير عذر انقطع التتابع ولزمه الابتدا
توبة من الله مصدرا او مفعول لاجله ∴ والمعنى شرع الله ذلك
توبة منه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية السبب
في نزولها ان مقيس بن ضبابة كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد
مقيس اخاه قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله فذكر له ذلك فارسله
وارسل معه زهير بن عياض الفهري وكان من المهاجرين من اهل بدر
الى بني النجار ليدفعوا الى مقيس قاتل اخيه ان علموه او ديته ان لم يعلموه
فابلغهم الفهري رسالة رسول الله فقالوا والله ما نعلم قاتله ولكنا
نعطيه ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة
فاتى الشيطان مقيسا فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك سبة ما
بقيت اقتل الفهري وافضل بالدية فرمى الفهري بصخرة فشدخ
راسه فقتله ولحق بمكة مشركا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع
وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان

فنزلت

فنزلت هذه الآية فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم
الفتح ۞ **فصل** في حكم هذه الآية ذهب اعلام
الائمة وجمهور الامة الى ان المومن اذا قتل مؤمنا عمدا لا يكفر
بقتله وانه يتتاب كما يستتاب من سائر الذنوب وناهيك بقبول
التوبة من اكبر الكبائر وهو الشرك دليلا على قبول التوبة من
ذنب يتقاصر عنه في الجناية وقال ابن عباس رضي الله عنه انى له التوبة
ثم تلا هذه الآية وطريق الانفصال عنها بادعا كونها منسوخة
تارة وبالتاويل اخرى ∴ اما نسخها فذهب جماعة من المفسرين
الى انها منسوخة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء ∴ واما التاويل فمن ثلثة اوجه احدها ان
المعنى ومن يقتل مؤمنا متعمدا لاجل ايمانه فجزاؤه جهنم كفر باستحلاله
دمه فيخلد وهذا قول سعيد بن جبير الثاني ان المعنى فجزاؤه
جهنم ان جازاه وهذا التاويل قد روي مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عن جماعة من العلماء منهم ابو صالح وابو مجلز ۞
الثالث ان المراد تخليده في النار طول مكثه والعرب تسمي الجبال

حوا له الطول مكثها وتقول لاجلدن فلانا في النجر على انا نحمل
كلام ابن عباس وما شاكله من ذلك على التغليظ فان رجلا سأله
ألقاتل المؤمن توبة قال لا وتلا له آخر فقال نعم فقيل له في ذلك
فقال لجاني ذلك ولم يكن قتل فقلت له لا توبة لك لكي لا يقتل وجاني
هذا وقد قتل فقلت له لك توبة لئلا تلقي بيده الى التهلكة وحكي
سفين الثوري هذا المعنى عن اهل العلم وصح عن ابن عباس ايضا انه اتاه
رجل فقال اني خطبت امراة فابت ان تنكحني وخطبها غيري فاحبت
فغرت فقتلتها فهل لي من توبة فقال امك حية قال لا قال تب الى
الله وتقرب اليه ما استطعت فقيل له لم سألته عن حيوة امه فقال
اني لا اعلم عملا اقرب الى الله من بر الوالدة

فصل

فان مات من غير توبة فمذهب اهل الحق انه تحت مشية الله تعالى
ان شا غفر له وارضى خصمه وان شا عذبه على فعله ثم يدخله الجنة
بايمانه فضلا منه ورحمة وتحزب المعتزلة واتباعها فقالت لا يغفر
الله لمن لم يتب من الكباير قال الزمخشري ما ابين الدليل
في هذه الاية على خلود من لم يتب من اهل الكباير والعجب من قوم يقرأون

هذه الاية ويطمعون في العفو من غير توبة افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها قلت ولو تلا هذه الاية على طايفة لكانت
تلاوتها عليهم بهذا الاعتبار ابلغ وبحالهم اشبه وليته اعتبر بما جرى
لطاغيتهم وقايدهم في الضلالة عمرو بن عبيد مع قريش بن انس حين قال
يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله تعالى فيقال قلت ان القاتل يخلد
في النار فاقول انت قلت ثم تلا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
حتى فرغ من الاية قال قريش فقلت له وما في البيت اصغر مني ارأيت
ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا من اين علمت اني لا اشا ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي
شيا ثم انه اكثر ما يعتمد ان الله توعد القاتل واصحاب الكباير بالنار والخلود
فيها غير ان الدلايل النقلية والبراهين العقلية توجب العلم بان العفو
بعد الوعيد والتهديد بالتشديد من نعايس المكارم وغرايب الاكارم
قال كعب بن زهير

نبيت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول

وقال الاصمعي جا عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلا فقال يا ابا عمرو ويخلف

الله ما وعد قال لا قال ارأيت من أوعده على عمل عقابا أيخلف الله وعيده فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمن ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الاول

وانى وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس قال لقي ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلم عليكم فأخذوه فقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا وقراها ابن عباس السلام وروى عن ابن عباس ان قوما من اهل مكة سمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم فهربوا واقام رجل منهم يقال له مرداس بن نهيك من اهل فدك ثقة باسلامه فلما راى مرداس الخيل كبر وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله اسامة بن زيد ظنا منه انه قالها تعوذا واستاق غنمه فلما رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ محمد بن احمد قراءة ... في المجلس السادس والثلثين مرة ثانية

واخبروه

168

واخبروه الخبر وجد من ذلك وجدا شديدا وقال لقتلتموه ارادة ما معه فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال فكيف بلا اله الا الله فما زال يقولها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة ونزلت هذه الآية ومعنى ضربتم سرتم وغزوتم فتبينوا من البيان وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات في الموضع وكذلك في الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وهي التحية المعروفة وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف وهو الانقياد والاستسلام لست مؤمنا وقرات على شيخنا ابي البقالاني جعفر مومنا بفتح الميم من الامان وهي قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهم تبتغون عرض الحيوة الدنيا وهو متاعها يشير الى غنيمة الغنيمة فهو الذي دعاكم الى عدم التثبت عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة قال مقاتل ثواب الجنة وقال ابو سليمن الدمشقي ابواب الرزق ه وعندي ان هذا الكلام خارج مخرج البشارة بما سيفتح من البلاد عليهم ويجيء من الاموال اليهم فيكون المعنى لا يحملنكم حب احراز الغنائم على المسارعة الى القتل من غير تثبت فلكم عند الله مغانم

كثيرة كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم بمكة كما ان هذا اخفى ايمانه
بين ظهراني قومه فمن الله عليكم بالهجرة واعلان الايمان وقال قتادة
كذلك كنتم من قبل ضلالا فمن الله عليكم بالاسلام ثم اكد الامر
بالتثبت او التبين فقال فتبينوا ثم نفى الله المساواة بين المجاهدين والقاعدين
مع اشتراكهم في وصف الايمان ليحرك هممهم ذوي الانفة والنفوس الشريفة
المتطلعة الى معالي الامور كما نفى المساواة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فقال عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين قرأت على قاضي
القضاة شرقا وغربا ابي صالح عماد الدين نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر
الجيلي الحنبلي أخبركم شهدة بنت احمد بن الفرج الكاتبة بقراءة والدك
عليها فاقر به اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد السلام الانصاري اخبرنا الحافظ
ابو بكر البرقاني قرأت على ابي العباس بن حمدان حدثكم محمد بن ايوب
اخبرنا عمرو بن مرزوق اخبرنا شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء ابن عازب
يقول لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فقال ائتني بكتف فكتبها
قال فجاء ابن ام مكتوم فشكا ضرارته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال فنزلت غير اولي الضرر اخرجه مسلم عن بندار عن
غندر عن شعبة فكانني سمعته من طريق مسلم على الغراوي واخرجه
البخاري عن حفص بن عمر عن شعبة واخرجه ايضا عن محمد
بن يوسف عن اسرائيل عن ابي اسحق واخبرنا الشيخان ابو القسم
وابو الحسن اخبرنا ابو الوقت اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا عبد الله
بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا
اسمعيل بن عبد الله حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب قال حدثني سهل بن سعد الساعدي انه راى مروان
بن الحكم في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن
ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املا عليه لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم
وهو يملها علي قال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت
ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر وفي حديث آخر
فكان بعد ذلك ابن ام مكتوم يغزو ويقول اعطوني اللواء واقيموني

يعني الوحي

بين الصفين فاني لا استطيع ان اقر وبالاسناد قال البخاري حدثنا
ابرهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال البخاري وحدثني
اسحق اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني عبد الكريم ان مقسما
مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره لا يستوي القاعدون
من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر واعلم ان الاية على
عمومها في جميع المجاهدين والقاعدين وان نزلت على سبب خاص قرا
ابن كثير وابو عمرو وحمزة غير بالرفع صفة للقاعدون وقرا صوابه وعاصم
الباقون بالنصب على الاستثنا من القاعدين او على الحال منهم واولو الضرر
الاضرا والزمنى والمرضى ونحو ذلك قال ابن عباس اولو العذر
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال
ابن عباس ومقاتل على القاعدين بالضرر قال ابو سليمن الدمشقي يعني على
القاعدين بغير عذر درجة كانه والله اعلم لحظ المساواة بين
المجاهد والقاعد المحبوس بالعذر نظرا الى ما اخبرنا الشيخ المعتمد
ابو بكر محمد بن مسعود بن بهروز بقرائتي عليه اخبرنا عبد الاول بن عيسى
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا عبد الله بن احمد بن حموية

السرخسي

السرخسي اخبرنا ابرهيم بن خريم الشاشي اخبرنا ابو محمد عبد بن
حميد بن نصر اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا حميد الطويل عن انس قال لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال
ان بالمدينة لقوما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم
فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر هذا
حديث صحيح اخرجه الامام احمد عن ابن ابي عدي عن حميد وانفرد
باخراجه البخاري فرواه عن سليمن بن حرب عن حماد بن زيد
عن حميد وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة وفضل الله المجاهدين
على القاعدين قال ابن عباس يعني على القاعدين بغير عذر اجرا
عظيما لا يعلمه الا الله درجات منه بدل من اجرا عظيما والدرجات
منازل الجنة وبعضها اعلى من بعض اخرج البخاري في صحيحه
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض قوله عز وجل ان الذين توفاهم
الملائكة وبالاسناد السالف حدثنا البخاري حدثنا عبد الله

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي المجلس التاسع عشر

بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابو الاسود
قال قطع على اهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس
فأخبرته فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا
من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل
فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية قوله توفاهم
يصلح ان يكون ماضيا ومستقبلا والمراد بتوفيهم قبض ارواحهم والملائكة
ملك الموت واعوانه قال مقاتل وهم ستة ثلاثة يلون ارواح المؤمنين
وثلاثة يلون ارواح الكافرين ظالمي انفسهم بترك الهجرة مع القدرة وقيل
بالشك في دين الحق وهو نصب على الحال من الهاء والميم في توفاهم والتقدير
توفاهم في حال ظلمهم انفسهم وقد روي انهم شكوا يوم بدر في الدين حين
رأوا قلة المسلمين وقالوا غر هؤلاء دينهم فانتقم الله منهم بما اخبر به عنهم
في قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق قالوا فيم كنتم اي قالت الملائكة لهم
توبيخا وتقريعا فيم كنتم المعنى في اي شيء كنتم من الدين اذ لم تهاجروا

قرصا

171 فخرجوا عن سنن الجواب رجا التفع بتوجيه العذر فقالوا كنا مستضعفين
في الارض اي مقهورين في ارض مكة لا نستطيع اظهار الدين ولا
التخلف عن الخروج مع المشركين فسكتت عليهم الملائكة محجة الاعتذار
بحجة لا يمكن دفعها فقالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ثم اخبر
الله تعالى بمآلهم تحذيرا لمن هو في مثل حالهم وتبصيرا فقال عز وجل فاولئك
مأواهم جهنم وساءت مصيرا ثم استثنى من هذا الايعاد العاجزين
عن الاصعاد جهلا بالمسالك وخوفا من المهالك فقال الا المستضعفين
ثم نعتهم ونصب لمن اراد معرفتهم دليلا فقال لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا ولعمري ان الولدان ليسوا من جملة المكلفين ولكن
حسن استثناؤهم لانتظامهم في سلك المستضعفين وان اريد بالولدان
العبيد زال الاشكال فجواز استثنائهم من الوعيد وبالاسناد
التالي حدثنا البخاري حدثنا سليمن بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن
ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس تلا الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله وما بعده سبق
تفسيره الى قوله تجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال ابن قتيبة المراغم

والمهاجر واحد واصله ان الرجل كان اذا اسلم خرج عن قومه منهم
مراغماً لهم اي مغاضباً ومهاجراً اي مقاطعاً من الهجران فقيل للمذهب مراغم
وللمصير الى النبي صلى الله عليه وسلم هجرة لانها كانت بهجر الرجل قومه
وقال غيره هو ماخوذ من الرغام وهو التراب فمعنى راغمته هاجرته
وان رغم انفه لصق بالتراب واما السعة فقال ابن عباس والجمهور يريد سعة اي
في الرزق وقال قتادة سعة وتمكناً من اظهار الدين قال ابن عباس
كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يخبر اهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن
فلما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة الآية كتب بها عبد الرحمن اليهم
فلما قرأها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثي وقيل اسمه ضمرة
وقيل سبرة لبنيه وكان شيخاً كبيراً احملوني فاني لست من المستضعفين
واني لاهتدي الى الطريق فحملوه على سرير متوجهاً الى المدينة فلما بلغ التنعيم
اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه
لرسولك ابايعك على ما بايعك به رسولك فمات حميداً فبلغ خبره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم له اجراً
فانزل الله هذه الآية قوله فقد وقع اجره على الله اي وجب

قوله

قوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة سبب نزولها ما روى عن ابي عياش الزرقي قال صلينا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بعسفان وعلى المشركين خالد بن
الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غرة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة
ثم قالوا تاتي عليهم صلوة العصر وهي احب اليهم من آبائهم قال فنزل جبريل بهولاء وابنائهم
الآيات بين الظهر والعصر بعسفان وظاهر الآية يدل على ان القصر
رخصة وهو مذهب جماعة منهم مجاهد وطاوس واحمد والشافعي
واحتجوا بما اخبرنا به الشيخان شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد
عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي بدمشق والشيخ النجيب
محمد بن سعيد بن الموفق الخازن النيسابوري ببغداد قالا اخبرنا ابو زرعة
طاهر بن محمد المقدسي اخبرنا ابو الحسن مكي بن منصور بن علان الكرجي
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم بن خالد وعبد المجيد
بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج حدثني عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب

فيتم اقصارنا الناس الصلوة اليوم وانما قال الله ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا وقد ذهب ذلك اليوم فقال عجبت مما عجبت منه
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته هذا حديث صحيح اخرجه مسلم
عن اسحق بن ابرهيم عن عبد الله بن ادريس عن ابن جريج ففي هذا الحديث دليل
على ان القصر رخصة وان الاتمام هو الاصل الا ترى انهما قد تعجبا من القصر
مع عدم الخوف وقوله صدقة تصدق الله بها عليكم دليل على ان
القصر رخصة والجماعة لا عزيمة وذهب اكثر اهل العلم من الصحابة
والتابعين ممن بعدهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن
عمر وجابر وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة وهو مذهب
مالك وابي حنيفة وقد تكافات الادلة في نظر الامام احمد رضي الله عنه
يوما فقال وقد سئل عن هذه المسئلة انا اجبن العافية في هذه المسئلة
وجزم مرة بالقصر على ما حكيناه اولا من مذهبه وذهب
بعض اهل العلم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة
واحدة عند الخوف والقتال يروى ذلك عن جابر وجعل شرط الخوف المذكور

في الآية باقيا وهذا محتمل لولا خبر عمر رضي الله عنه قوله
ان تقصروا من الصلوة يقال قصر الصلوة واقصرها وقصرها قوله ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا قال ابن عباس معناه ان يقتلكم كقوله على خوف
من فرعون وملايهم ان يفتنهم وهذا الكلام خارج مخرج الغالب لا مخرج الشرط
فان الغالب من اسفار النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تخلوا من الخوف من العدو
فيكون القصر في حال الخوف والامن مستفادا من الآية بهذا التقرير
المذكور قوله واذا كنت فيهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وكل قايم بالامر من بعده على امته بمنزلته كقوله خذ من اموالهم
صدقة وكان الحسن وابو يوسف لا يريان صلاة الخوف بعد النبي
صلى الله عليه وسلم تمسكا بظاهر هذه الآية والضمير في فيهم يعود
الى الخايفين فلتقم طايفة منهم معك اي فرقهم طايفتين فلتقم طايفة منهم معك
في صف الصلوة وطايفة بازاء العدو تحرس وليأخذوا اسلحتهم يعني الحارسين
وقيل المصلين فلذلك تشرع لهم ان يحملوا من السلاح ما لا يثقلهم كالسيف
والسكين فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا يعني الحارسين من ورايكم
وقيل فليكونوا يعني المصلين ايضا على مضي فاذا قضوا السجود فلينصرفوا

الى العدو واختلفوا في كيفية ذلك فقيل اذا صلوا مع الامام ركعة
اتموا لانفسهم اخرى ثم سلموا وانصرفوا الى الحرس وقد تمت صلاتهم ثم
تاتي الطايفة الاخرى فتصلي الركعة الاخرى مع الامام ثم يترك الامام
في التشهد حتى ياتي بالركعة الثانية ثم يسلم بهم وهذا اختيار الامامين احمد
والشافعي رضي الله عنهما ويروى نحوه عن مالك وقيل يثبت الامام
قايما اذا صلوا معه ركعة ثم ينصرفون الى الحرس وتاتي الطايفة الاخرى
التي كانت تحرس فتصلي مع الامام ركعة ويسلم الامام وحده ثم ترجع الى
العدو ثم تجي الاولى فتتم صلاتها وتسلم ثم تنصرف الى العدو ثم تاتي
الاخرى فتتم صلاتها وتسلم وهذا اختيار ابي حنيفة فان صلى على هذا الوجه
الذي اختاره ابو حنيفة فصلاته صحيحة عند امامنا لان النبي صلى الله
عليه وسلم صلاها على هذا النحو وقال الشافعي لا تصح قال الامام
احمد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف من خمسة اوجه او ستة
كل ذلك جايز لمن فعله قوله وليأخذوا يعني الذين صلوا اولا وقيل
الذين كانوا وجاه العدو وقيل هو امر للجميع بالتيقظ والتحرز وحمل السلاح
قوله ولا جناح اي لا اثم عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان

تضعوا

وبلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الرقي في المجلس السابع والثلثين مرة ثانية

تحاذوا

تضعوا اسلحتكم في الصلوة وغيرها اذا لم تخافوا معرة العدو وخذوا
حذركم على كل حال في الصلوة وغيرها قوله فاذا قضيتم الصلوة
اي فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله بالسنتكم وقلوبكم في جميع احوالكم
وقيل الامر بالذكر كناية عن الصلوة اي صلوا ايها الاصحا
قياما وصلوا ايها المرضى والجرحى العاجزون عن القيام قعودا وعلى جنوبكم
فاذا اطمانتم سكنتم بالرجوع الى الوطن فاقيموا الصلوة اتموها وصلوا
صلوة الامن ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا
لا يسقطها خوف ولا مرض ولا حال من الاحوال ما دام الانسان اهلا
للتكليف وفي هذه الاية حجة على ابي حنيفة في قوله يجوز تاخير الصلوة
حالة المسايفة الى زمان الطمانينة قوله ولا تهنوا في ابتغا القوم
اي لا تضعفوا عن طلب ابي سفيان واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انصرف من احد امر اصحابه بالمسير في اثر القوم فشكوا
اليه الم الجراح فانزل الله هذه الاية ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون يقال الم الرجل يالم فهو الم ثم نبههم على انكم اولى بالصبر
لما تاملون من الاجر فقال وترجون من الله من النصر وكون العاقبة لكم

ومن نعيم الجنة وما اعد الله فيها للمجاهدين في سبيله ما لا يرجون وكان الله
عليما بما يعلم ما بكم وبهم من الم الجراح وغيره حكيما في تدبيره وقد امركم على
لسان رسوله مع علمه وحكمته باتباعهم فكان من شانكم ان تبادروا
الى امتثال امره قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات
ذهب ابن عباس وقتادة وجمهور المفسرين الى انها نزلت في طعمة بن ابيرق
وكان من حديثه على ما اخرجه الترمذي باسناده عن قتادة
بن النعمن قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر
وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ينحله بعض العرب يقول قال فلان كذا وكذا قال قتادة
فنقبت مشربة عمي رفاعة بن زيد ليلا وذهب بطعامه وسلاحه وقيل
لنا ان بني ابيرق استوقدوا نارا في هذه الليلة ولا نراه الا بعض طعامكم
قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اهل بيت منا اهل
جفاء عمدوا الى عمي فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا
علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه فذهب قوم من بني ابيرق
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتادة وعمه عمدوا الى اهل بيت منا

اهل

اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة فقال رسول الله
لقتادة عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة من
غير بينة قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول
الله في ذلك فلم يلبث ان نزل القرآن انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات
فاتى رسول الله بالسلاح فرده الى عمي فلما اتيته به وكان شيخا قد عشا
في الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال لي يا ابن
اخي هو في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القرآن
لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد فرماها حسان بن ثابت
بابيات من الشعر فاخذت رحله فرمت به في الابطح وقالت اهديت الي
شعر حسان ما كنت تاتيني بخير وروى ابو صالح عن ابن عباس قال كان
الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق الجراب حتى انتهى
الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما لي بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا
الى منزل اليهودي فقال دفعها الي طعمة فقال قوم طعمة انطلقوا بنا
الى رسول الله فنجادل عن صاحبنا فاتوه فكلموه في ذلك وقالوا ان لم تجادل

عن صاحبنا فهلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم النبي صلى الله عليه بذلك
وان يعاقب اليهودي فنزلت الايات قوله بما اراك الله اي علمك
واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة وبني ابيرق خصيما مخاصما مدافعا
عنهم قال القاضي ابو يعلى هذه الاية تدل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم
عن غيره وهو غير عالم بحقيقة امره لان الله عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم
على مثل ذلك واستغفر الله من همك بقتادة ومخاصمتك عن الخائنين
وقال ابن عباس من همك بقطع اليهودي ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم اي يخونونها يقال خانه واختانه بمعنى قوله يستخفون من
الناس يعني يكتمون الخيانة منهم ولا يستخفون اي لا يقدرون على كتمانها
من الله وهو معهم قال ابن عباس بالعلم قال الثعلبي استدلت
الجهمية والمعتزلة بهذه الاية على ان الله في كل مكان وهذا لا يوجب
ذلك لانه قال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ولم يرد بقوله
انه في السماء معنى غير الذات لان القول بان زيدا في موضع كذا من غير
ان يقيد بذكر فعل شيء من الاشياء لا يكون الا بالذات وقال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب وقال يدبر الامر من السماء الى الارض

فاخبر

فاخبر انه يدبر الاشياء من السماء ولا يجوز ان يكون معهم بذاته ثم يدبر
الامر من السماء الى الارض واليه يصعد الكلم الطيب وهذه الاية
تتضمن الحث على الحياء من الله تعالى فانه احق ان يستحيى منه قال
لقمن لابنه يا بني كل امر حدثت به نفسك مما لو اخرجته الى الناس
لاستحييت منه فاخرجه من قلبك فان الله احق ان يستحيى منه ه
ومعنى الاية وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ثم زوروه ليلا
وتحدثوا به فيما بينهم ليروجوا به باطلهم عند النبي صلى الله عليه وسلم
من الايمان الفاجرة وغيرها ثم هددهم فقال وكان الله بما يعملون
محيطا ه قوله ها انتم هؤلاء سبق القول عليه في آل عمران جادلتم عنهم
اي حاججتم عن بني ابيرق في الحيوة الدنيا ودافعتم واشتقاقه من الجدل
وهو شدة الفتل كان كل واحد من المتجادلين يفتل صاحبه بالحجة
اليه وقيل من الجدالة وهو وجه الارض كانه يروم عند المحاججة
صرع خصمه بالجدالة فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا ظهرت قبائحهم
وشهدت عليهم جوارحهم ام من يكون عليهم اي لهم وكيلا فايما
يامرهم في الجدال ثم ان الله الحليم الكريم عرض التوبة على طعمة وبني

أي

ابرق فقال ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا بسوءه غيره كما فعل طعمة
باليهودي البري من تلك الخيانة او يظلم نفسه ظلما لا يتعدى ضرره
وقبحه الى غيره كاليمين الفاجرة التي حلفوها وقيل من يعمل سوءا
دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك ثم يستغفر الله يطلب منه المغفرة
يجد الله غفورا رحيما ٥ اخبرنا العالم الثقة النبيل ابو الحسن
علي بن عبد الكريم الاثيري وغيره قالوا اخبرنا الخطيب ابو الفضل
عبد الله بن احمد الطوسي اخبرنا الشيخ ابو محمد جعفر بن احمد بن
الحسين السراج المقرئ حدثنا عبيد الله بن عمر اخبرنا عبد الله بن
ابرهيم بن ايوب حدثنا ابو مسلم هو ابرهيم بن عبد الله حدثنا حجاج
بن نصر حدثنا شعبة عن عثمن بن المغيرة الثقفي قال سمعت علي بن
ربيعة الاسدي عن ابي اسما او اسما عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا نفعني
الله بما شا ان ينفعني فحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضا
ويحسن الوضو ثم يقوم فيصلي ركعتين ويستغفر الله من ذلك الذنب

الا

الا غفر الله له ثم تلا هذه الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وهذه الآية والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
الآية وهذا الحديث رواه عن عثمن بن المغيرة جماعة
منهم شريك وسفين الثوري وزاد فيه وكان اذا حدثني عنه غيري
استحلفته فاذا حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم
وساق الحديث ولم يشك انه اسما بن الحكم الفزاري ٥ واخرج
الامام احمد في مسنده من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابليس قال لربه عز وجل
بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت الارواح فيهم
فقال له ربه بعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني ٥
وقال لقمن لابنه عود لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات
لا يرد فيهن سايلا قوله فانما يكسبه على نفسه اي انما يعود ضرر
كسبه عليه والظاهر والذي عليه اكثر المفسرين ان قوله ومن

ومن يكسب خطيئة او اثما متصل بقصة طعمة ومن تمام ما نزل فيه الا
انه قد روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في
عبد الله بن ابي بن سلول حين رمى عايشة رضي الله عنها بالافك والخطيئة
الصغيرة والاثم الكبيرة ثم يرم به اي بالكسب وقال ابن جرير
بالاثم وقيل اراد الخطيئة والاثم فاكتفى بذكر احدهما كما في قوله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فالمعنى
يرم به بريا من ذلك الكسب او الاثم كما فعل طعمة باليهودي او
المنافق ابن ابي بن سلول بام المومنين بنت الصديق زوجة رسول الله
فقد احتمل بهتانا كذبا يبهت منه اي يتحير من عظمه واثما مبينا
قال ابن السايب فقد احتمل بهتانا برميه البري واثما مبينا بيمينه
الكاذبة قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته قال ابن عباس
والعصمة لهمت طايفة منهم ان يضلوك اي لقد همت ان يضلوك عما هو ابه
من استثنا لا له عن الحق واسقط الكلام العمل به وهم قوم طعمة على
الاظهر في التفسير وروى الضحاك عن ابن عباس ان وفد ثقيف قالوا
يا رسول الله نبايعك على ان تمتعنا بالعزى سنة وما يضلون الا انفسهم

فان كانوا قوم طعمة فالذي هموا به استنزاله عن طريق الصواب
في القضا وان كانوا وفد ثقيف فالذي هموا به استنزاله عن
التشديد في التكبير عليهم الى المساهلة والاعضا وانزل الله عليك
الكتاب وهو القران والحكمة وهي الهام الصواب وبيان معاني الكتاب
وعلمك ما لم تكن تعلم من شرايع الدين وسنن المرسلين وانباء الاولين
والاخرين وكان فضل الله عليك بالنبوة والعصمة والكتاب والحكمة
عظيما قوله لا خير في كثير من نجواهم الضمير يرجع الى قوم
طعمة في قول ابن عباس وقال مجاهد بعمومه في جميع الناس
والمراد بنجواهم ما يديرونه من الكلام خفية الا من امر بصدقة
من في محل الجر تقديره الا نجوى الامر بصدقة ويجوز ان يكون في محل
النصب على الاستثناء المنقطع كقول النابغة
وما بالربع من احد الا اواري وفي افراد مسلم من حديث ابي
مسعود الانصاري من دل على خير فله مثل اجر فاعله او معروف
وهو اعمال البر كلها لان العقول تعرف حسنها وصحتها
وقال ابن عباس او معروف صلة الرحم وقيل القرض وقيل اغاثة

بلغ [illegible] محمد بن احمد
مسجد الرحى الحجة
الثامن والثلث
مرة ثانية

الملهوف وفي صحيح البخاري من حديث جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة ومن المعروف أن
تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إنائه أو إصلاح
بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب الأنصاري ألا أدلك
على صدقة هي خير لك من حمر النعم فقال نعم يا رسول الله قال تصلح بين الناس
إذا تفاسدوا أو تقرب بينهم إذا تباعدوا

فصل

وقد أذن صاحب الشرع للساعي بين الناس بالإصلاح في قول ما يرفع به الأحقاد
ويدفع به الفساد ولم يعده كذبا مؤثما ففي الصحيحين من حديث
حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
رضي الله عنها أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا
وقالت لم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث في الحرب والإصلاح
بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها وليس لأم
كلثوم في الصحيح غيره ثم إن الله سبحانه وتعالى شرط في
انتصاف الأجر العظيم طلب مرضاته بالفعل فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء

مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما قال مالك بن دينار
قولوا لمن لم يكن صادقا لا يتعنى وقال الربيع بن صبيح كنا عند
الحسن فوعظ فانتحب رجل فقال الحسن أما والله ليسألنك الله يوم
القيامة ما أردت بهذا وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده
عن مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يخطب خطبة إلا والله عز وجل سائله عنها يوم القيامة
ما أراد بها فكان مالك إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى ينقطع
ثم يقول تحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم
القيامة ما أردت به قوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية
قال ابن عباس لما نزل القرآن بتكذيب طعمة وخاف من القطع
والفضيحة هرب إلى مكة فلحق بأهل الشرك فنزلت هذه الآية
وفي كيفية هلاكه اختلاف فقيل إنه خرج مع تجار فسرق
منهم شيئا فرموه بالحجارة حتى مات وقيل ركب سفينة فسرق
منها ما لا يعلم به فألقي في البحر وقال مقاتل لما قدم مكة نزل على
الحجاج بن علاط السلمي فأحسن نزله فبلغه أن في بيته ذهبا فخرج

بالليل فنقب حائط البيت فعلموا به فأحاطوا بالبيت فأرادوا أن يرجموه
فاستحيى الحجاج لأنه صنيعه فتركه حتى لحق بحرة بني سليم فجعل يعظمهم
حتى مات على الشرك والمعنى ومن يخالف الرسول ويعاديه من بعد ما تبين
ظهر له الهدى وبان ويتبع غير سبيل المؤمنين غير دين الموحدين وذلك أن
طعمة ترك دين الإسلام وخالف سبيلهم وقد يحتج بهذا على وجوب
التمسك بالإجماع نوله ما تولى ندعه وما اختار لنفسه ونصله جهنم
ندخله إياها وساءت مصيرا موضعا يصار إليه قوله إن الله لا يغفر
أن يشرك به ذكرنا سبب نزولها من قبل في هذه السورة وقد
روي عن ابن عباس أن شيخا من الأعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إني منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وإني
لنادم مستغفر فما حالي فنزلت هذه الآية وكان يحيى بن معاذ الرازي
يقول إلهي أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ولم أعصك في
أبغض الأشياء إليك وهو الشرك فاغفر لي ما بينهما قوله إن
يدعون من دونه إلا إناثا أي ما يعبدون من دون الله إلا إناثا جمع أنثى
كما قرأ ابن عباس قال الحسن لم يكن حي من أحياء العرب إلا لهم صنم يعبدونه

ويسمونه

ويسمونه أنثى بني فلان قال وكل شيء لا روح فيه كالحجر والخشب
فهو إناث وقال جماعة منهم السدي الإناث اللات والعزى
ومناة وقال الزجاج المعنى ما يدعون إلا ما يسمونه باسم الإناث
وقال الضحاك المراد الملائكة كانوا يزعمون أنهن بنات الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وقرأ سعد بن أبي وقاص إلا أوثانا
وقرأت عائشة أوثانا وقرئ أثنا بالتثقيل والتخفيف جمع وثن
كأسد وأسد وقلبوا الواو الفا مثل أجوه في وجوه وكذلك أقتت
أصلها وقتت وإن يدعون إلا شيطانا مريدا قال ابن عباس في
كل صنم شيطان يتراءى للسدنة فيكلمهم وقال أبي بن كعب
مع كل صنم جنية قال الزجاج يعني به إبليس وهم إذا أطاعوه فيما
سول لهم فقد عبدوه والمريد العاتي المتجرد عن الخير الظاهر الشر
ومنه الأمرد وشجرة مرداء إذا تناثر ورقها وتجردت وصخرة مرداء
ملساء لعنه الله وقال لأتخذن صفتان للشيطان المقرون بإلا شيطانا
لعينا قائلا ذلك وقيل هو دعاء عليه باللعن نصيبا مفروضا
حظا مقطوعا اقتطعهم لنفسي ومنه فرضة النهر وفرضة القوس

وهو الحز الذي يشد فيه الوتر وفرضه في العطا وفرض الجند كل ذلك
أصله القطع قال الحسن من كل الف تسعمايه وتسعه وتسعين
الى النار ولأضلنهم يعني عن سبيل الهدى الى طريق الردى ولأمنينهم
الاماني الباطلة قال ابن عباس اقول لهم لا جنة ولا نار واسوفهم بالتوبة
ولقد عجبت من كشف صاحب الكشاف قناع الحيا ورفضه الأحاديث
الصحيحة الصريحة بخيالات الآراء وتحريفه كلام الله عن مواضعه
حتى انه قال في قوله تعالى ولأمنينهم يعني الاماني الباطلة فعد منها
الخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة فرد أحاديث الشفاعة
وقد رواها ايمة الاسلام وحفاظ الحديث والأحكام وسمعها من
النبي جماعة من سادات الصحابة ورويت عنهم وسمعت منهم كأبي بكر
وعمر وابنه وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبادة بن الصامت
وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وغيرهم وخرجها الايمة في
مسانيدهم كالإمام أحمد والشيخين صاحبي الصحيحين ففيهما
من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما وحديث
الشفاعة الى ان قال ثم أعود الرابعة فأقول يا رب ما بقي الا من حبسه

القران

181

القرآن الى ان قال ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان
في قلبه من الخير ما يزن ذرة ه وفي صحيح البخاري من حديث
عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد فيسمون الجهنميين فمن أجهل جهلا واسخف عقلا وأضل
سبيلا ممن يقابل القرآن بالتعطيل والأحاديث النبوية بالتبطيل
وهو يدعي الاستسلام لدين الإسلام ولكن هذه جناية الكلام عليهم وشؤم
البدعة لديهم اللهم اجعل ايماننا مونسا لنا في ظلم الألحاد وأنلنا شفاعة
نبينا اذا اخرجتنا اهل الإلحاد ∴ قوله تعالى ولآمرنهم فليبتكن
آذان الأنعام البتك القطع قال المفسرون هو شق أذن البحيرة
وهي الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا امتنعوا من
الانتفاع بها تسويلا من ابليس ان ذلك قربة لهم الى الله تعالى ه
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن مسعود هو الوشم ه وفي
الصحيحين من حديث ابن مسعود قال لعن الله الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله
فقالت له امرأة من بني أسد بلغني انك قلت كذا وكذا فذكرته فقال

وما لي لا العن من لعن رسول الله وقال ابن عباس هو تغيير
دين الله كقوله لا تبديل لخلق الله اي لدين الله ومعنى تغيير الدين
جعلهم الحلال حراما والحرام حلالا ويدخل فيه قول من قال هو تحريم
ما حرموا من الانعام وقال في رواية عكرمة هو الخصا وقيل
التخنث وصح عن النبي صلى الله عليه انه لعن المتشبهين من النساء
بالرجال ومن الرجال بالنساء فان قيل من اين علم ابليس
وقوع ما اخبر الله به عنه في قوله لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم الآية وفي قوله لاحتنكن ذريته
الا قليلا وفي قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين قلت رأى الخبيث
اشياء منها خلق الجنة والنار وكون الاب اجوف وعرف انه خلق لا
يتمالك واستزلاله لآدم مع كماله وما كان من رجال الذين سكنوا الارض
من قبلهم فاثارت هذه القضايا عنده غلبة الظن بتحقيق ما توعدهم
به قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين ه قوله تعالى يعدهم ويمنيهم اي يعد اولياءه انه لا بعث
ولا نشور ويمنيهم الباطل والغرور وما يعدهم الشيطان الا غرورا باطلا

فتمنوها فيخرج لهم ما يضرهم في صورة ما يسرهم ويغرهم بالعاجل عن
الآجل فبيناهم يترددون في اودية الاماني اعترضتهم المنية دون
بلوغ الامنية فتمنوا ان يطلقوا ساعة من اسرها ولو بالدنيا باسرها
الآن حين تعلقت حبالنا يرجو الخلاص ولات حين مناص
ولا يجدون عنها اذا راموا الخلاص منها محيصا اي مذهبا ومهربا
وقوله وعد الله حقا مصدران وقيلا تمييز قوله عز وجل
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال ابن عباس وقتادة اختصم
اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب ونبينا خير
الانبياء وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال المسلمون كتابنا نسخ كل
كتاب ونبينا خاتم الانبياء فنزلت هذه الآية ثم خير بين
الاديان بقوله ومن احسن دينا وقال عكرمة قالت اليهود والنصارى
لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش لا نبعث فنزلت قال الزجاج
اسم ليس مضمر والمعنى ليس ثواب الله بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب قال الحسن رحمه الله ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه
ما وقر في القلب وصدقه العمل نفى الله سبحانه وتعالى ان يكون ثوابه

بلغ
محمد بن احمد قراءة
بمسجد الوحي المجلس
العشرين

وجنته بالاماني الكاذبة والدعاوي الباطلة كما زعمته اليهود
في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه، ولن تمسنا النار الا اياما معدودة فلما وضح
لعباده خيبة الاماني والامال فقال عز وجل من يعمل سوءا يجز به
قال ابن عباس هو الشرك والاظهر عمومه في جميع السيئات
يدل عليه ما اخرج مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة قال لما
نزلت من يعمل سوءا يجز به بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم
كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها وفي الحديث
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف الصلاح بعد
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض
الست تحزن الست تصيبك اللاواء قال بلى قال فهو ما تجزون به واخرج
الامام احمد في مسنده من حديث ابي بكر رضي الله عنه قال قال
رسول الله من يعمل سوءا يجز به في الدنيا قال مسروق لما نزلت
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء

نزلت

فنزلت ومن يعمل من الصالحات الاية هذه من للتبعيض والتي في قوله
من ذكر لتبيين الابهام في قوله من يعمل وفي قوله وهو مؤمن اخراج لاهل
الكتاب عن تناول الاية لهم لكفرهم بما لا يتم الايمان الا به
ولا يظلمون نقيرا يعني اهل السوء واهل العمل الصالح وقد سبق تفسير
ما بعده الى قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا جاء في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام قال ابن عباس كان ابرهيم عليه السلم
ابا الضيفان يضيف من مر به من الناس وكان منزله على ظهر الطريق
فاصابت الناس سنة فاقبلوا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت
له ميرة من صديق له بمصر في كل سنة فبعث غلمانه بالابل الى
صديقه فلم يعطهم شيئا فقالوا لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى
الناس انا جئنا بميرة فملاوا الغرائر رملا ثم اتوا الى ابرهيم فاعلموه
فاهتم ابرهيم لاجل الخلق فنام وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان
ففتحت الغرائر فاذا دقيق حوارى فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا
الناس فاستيقظ ابرهيم عليه السلم فقال من اين هذا الطعام فقالت

من عند خليلك المصري فقال بل من عند الله خليل الله فيومئذ
اتخذه الله خليلا قال ابن عباس الخليل الصفي والمعنى اصطفى ابراهيم
وخصه باسنى المواهب واقوم المذاهب وانا له من الكرامه فوق
ما رامه وجعل خرتومه الرسالة ودوحة الامامة وفي اشتقاق
الخليل من الخلة وهي الحاجة فابرهيم خليل الله اي فقيره الذي ينزل به
فقره وفاقته لا يغيره او من الخلة بضم الخا وهي الصداقة والخليل
المحب الذي ليس في محبته خلل فسمي ابرهيم خليل الله لان الله احبه
محبة تامة واحب الله محبة تامة لا خلل فيها ه وكان الله بكل
شي اي بكل شي من خلقه محيطا بعلمه ومضمون ذلك ترغيب الصالح
وترهيب الطالح ∴ قوله ويستفتونك في النسا اي يطلبون
منك الفتوى في ميراثهن وكانوا لا يورثون النسا والاطفال
كما ذكرناه فلما فرض الله المواريث سالوا عن توريث النسا والاطفال
فنزلت هذه الآية وما يتلى عليكم معطوف على اسم الله اي الله
يفتيكم والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا وهو قوله واتوا
اليتامى اموالهم وقيل ما يتلى مبتدا في الكتاب خبره على انها جملة

بلغ محمد بن احمد قراءة بمسجد الزرقي في المجلس التاسع والثلاثين مرة ثانية

اعتراضية

اعتراضية في يتامى النسا اي في شانهن والتقدير وما يتلى عليكم
في شان النساء اليتامى فاضيفت الصفة الى الاسم كقولهم يوم الجمعه
هذا مذهب الكوفيين والبصريون يقولون في هذا وامثاله
الاضافه هاهنا بمعنى من وقيل المراد بالنسا هاهنا امهات
اليتامى فاضيف اولادهن اليهن واعراب يتامى النسا ينبني على
الوجهين في اعراب وما يتلى فان قلنا هو مبتدا فقوله في يتامى
النسا بدل من فيهن وان قلنا هو عطف فجائز ان يكون قوله في
يتامى النساء بدلا ايضا وجائز ان يكون من صلة وما يتلى تقديره وما
يتلى عليكم في شان يتامى النسا يفتيكم ايضا اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وقيل من الصداق او خلف
الحسن محذف وترغبون ان تنكحوهن اي عن ان تنكحوهن لدمامتهن
وكان هذا من سنة الجاهلية اذا كانت اليتيمة دميمة ولها مال
عضلها وليها عن التزوج حتى تموت فيرثها وان كانت ذات مال
وجمال تزوجها واستاثر بما لها ولم يعدل في صداقها اخرج
البخاري في صحيحه عن عايشة في قوله ويستفتونك في النسا الى

كانت

قوله وترغبون ان تنكحوهن هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها
ووارثها فاشركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان
يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه
الآية ∴ قوله والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى
النساء وان تقوموا اي محل الجر اي يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين
وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط وهو العدل في ميراثهن ومهورهن
وامورهن وما تفعلوا من خير مما امركم به ونهاكم عنه فان الله كان به
عليما وهو مجازيكم عليه ∴ قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا اي خشيت من زوجها نشوزا ترفعا عليها او اعراضا
عنها لدمامة في خلقها او لذمامة في خلقها او لكبر او لملال
وضجر او اشتغال بغيرها فلا جناح عليهما اي لا اثم عليهما ان يصالحا اصله
يتصالحا فادغمت التاء في الصاد وقرا اهل الكوفة يصلحا بضم الياء
وسكون الصاد وتخفيفها وكسر اللام من غير الف من اصلح يصلح والمعنى
لا باس ان تطيب له نفسا ببعض صداقها او باسقاط بعض حقوقها
او بتخفيف نفقتها اخرج الترمذي من حديث ابن عباس قال

خشيت

189

خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني
وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز اخبرنا الشيخ
الامام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي
رضي الله عنه قراءة عليه وانا اسمع بدمشق والشيخ ابو بكر محمد
بن سعيد بن الموفق النيسابوري بقراءتي عليه ببغداد قالا اخبرنا ابو زرعة
طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي اخبرنا ابو الحسن مكي بن منصور بن علان
الكرجي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا
الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن
المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها
امرا اما كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني وامسكني واما
واقسم لي ما بدا لك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الآية والصلح خير اي خير من الفرقة وقيل خير من النشوز والاعراض
قوله واحضرت الانفس الشح اي الزمنة والشح البخل مع الحرص فالمراة
تشح بحقها من زوجها والزوج يشح بنفقته عليها لعدم ميله اليها وان تحسنوا

أيها الازواج بالصبر عليهن والاحسان في العشرة اليهن فان الله كان بما
تعملون خبيرا قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء يعني في المحبة
التي هي ميل القلب ولو حرصتم لان ذلك لا يدخل تحت كسبكم اخرج
الامام احمد من حديث عايشة قالت كان رسول الله يقسم بين نسايه
فيعدل ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
يريد بذلك صلى الله عليه ميله الى عايشة وافراطه في محبتها من بين نسايه
فلا تميلوا بالنفقة والقسم الى التي تحبون كل الميل فتذروا المرغوب عنها
كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة ه وفي مسند الامام
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امراتان
يميل الى احدهما على الاخرى جا يوم القيمة بجر احد شقيه ساقطا
او مايلا قوله وان تصلحوا يعني تعدلوا في النفقة والقسم وتتقوا الجور
فان الله كان غفورا رحيما رحمكم وغفر لكم ميل قلوبكم وقيل المعنى
وان تصلحوا ما افسدتموه وحملكم الميل عليه بالتوبة والاستغفار وتتقوا
الجور فيما تستقبلون في صحبتهن فان الله كان غفورا لما كان منكم حيالهم
قوله تعالى وان يتفرقا يعني الرجل والمرأة اذا لم يتفقا على الصلح يغن الله كلا

من سعته

186

من سعته اي يرزق كل واحد منهما من رزقه الواسع ما يغنيه
ومن الازواج ما يرضيه وكان الله واسعا يسع رزقه جميع خلقه حكيما
فيما امر به ونهى عنه وحذر منه ولله ما في السموات وما في الارض فاليه
فارغبوا واياه فاسالوا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم عطف على
ان اتقوا اي قلنا لهم ولكم اتقوا وقلنا لهم ولكم ان تكفروا واياكم ان اتقوا الله
قوله من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا المعنى وصينا اهل الكتب من
قبلكم واياكم يا اهل القران وصينا ايضا ان تخافوا الله وتحذروه
وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا
فانكم لا تزيدون في سلطانه وكفركم لا ينقص منه وكان الله غنيا عنكم حميدا
يستحق الحمد منكم ثم هدد المنافقين والمشركين فقال ان يشا يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا قوله من
كان يريد ثواب الدنيا كالمقاتل مثلا يطلب المدح والغنيمة بقتاله
ولا حظ الآخرة بما له فماله يعدل عن الاخص الى الاخس والى الارذل
عن الافضل هذا الحرمان تحته الخذلان والا فلو نوى بقتاله الجهاد
في سبيل الله والطاعة لفاز بالمعلى من فوج الثواب في الدارين والمدح بالشجاعة

وقال الزجاج كان مشركو العرب يتضرعون الى الله ليعطيهم
من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها ولا يؤمنون بالبعث فاعلم الله عز وجل
ان خير الدنيا والآخرة عنده ٥ قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط قيل انها متعلقة بقصة ابن ابيرق وقال السدي وغيره اختصم
رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم احدهما فقير والآخر غني فكان صغو
النبي صلى الله عليه وسلم مع الفقير لكونه لا يظلم الغني في مستقر العادة
فنزلت هذه الآية والمعنى كونوا مجتهدين في اقامة العدل شهداء
لله اي لوجهه ورضاه لا ياخذكم فيه لومة لائم ولو على انفسكم
ولو كان الحق عليكم او على الوالدين والاقربين والشهادة على الانفس
مجاز عن الاقرار بما عليها من الحقوق ان يكن يعني المشهود عليه اوله
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اعلم بحالهما فلا يمنعكم عن شهادة الحق
والقيام بالعدل مسكنة الفقير ولا نباهة الغني فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا كراهة ان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا لقد احسن القائل
واعلم بانك لن تسود ولن ترى سبل الرشاد اذا اتبعت هواكا ٥
وان تلووا السنتكم ايها الشهود عن الشهادة فتحرفوها او تعرضوا

عنها

عنها فلا تؤدوها وقيل وان تلووا وجوهكم ايها الحكام الى بعض
الخصوم او تعرضوا عن بعض وقرأ ابن عامر وحمزة وان تلوا من
الولاية اي تلوا اقامة الشهادة او امور الناس والحكم بينهم او تعرضوا
عن ذلك فان الله كان بما تعملون خبيرا فهو يتولى القاسطين والمقسطين
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين في قول الحسن ولاهل
الكتابين في قول الضحاك وللمنافقين في قول مجاهد فالمعنى على
الاول على القول يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله اي دوموا على ايمانكم كما تقول
للقائم قم حتى آتيك وعلى القول الثاني يا ايها الذين آمنوا بالتوراة وموسى
والانجيل وعيسى آمنوا بالله ورسوله محمد وما جاء به من القرآن وعلى
القول الثالث يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم آمنوا بقلوبكم بوحدانية
الله ورسالة محمد والكتاب الذي انزل من قبل يريد جنس الكتب وانما قال
نزل على رسوله وانزل من قبل لان القرآن نزل نجوما متفرقة
في عشرين سنة بخلاف سائر الكتب قوله ان الذين آمنوا
ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ذهب ابن عباس وجمهور المفسرين
الى انهم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا

امنها

بعده بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ وقيل ان الذين بالتوراة وموسى
ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وقال
قتادة آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا به بعد عوده
ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ وروي عنه انها في اليهود
والنصارى آمن اليهود بالتوراة ثم كفروا بالانجيل ثم آمن النصارى
بالانجيل ثم تركوه فكفروا به ثم ازدادوا كفرا بالقرآن وبمحمد
صلى الله عليه وقال الحسن هم قوم من اهل الكتاب قصدوا تشكيك
المؤمنين فكانوا يظهرون الايمان ثم الكفر ثم ازدادوا كفرا ٢٠
بموتهم على كفرهم وقال مقاتل آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بعيسى
والانجيل ثم كفروا بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وقيل
هو نعت المنافقين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا بالثبات على النفاق حتى ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ويمكن
ان يستشهد بهذه الآية على عدم قبول توبة من تكررت ردته وهو مذهب
الامام احمد في احدى الروايتين عنه لان الله تعالى اخبر عن الذين
تكرر منهم الكفر بعد الايمان انه لا يغفر لهم ولا يهديهم سبيلا ومن

كان

كان بهذه المثابة لا يقبل الله له توبة قوله بشر المنافقين قال الزجاج
المعنى اجعل موضع بشارتهم العذاب والعرب تقول تحية الضرب وعتابك
السيف قال الشاعر:

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين قال ابن عباس كانوا يوالون اليهود ايبتغون عندهم العزة
اي الغلبة والاستعلاء على محمد واصحابه ماخوذ من قولهم ارض عزاز
وهي التي لا تنبت كان الشدة منعتها من ذلك وعز الشيء صعب واشتد
وجوده ومنه من عزبز اي من اشتد وقوي غلب وسلب قال الشاعر

كأن لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا

فان العزة لله جميعا فعنده تبتغى فالتمسوها بالايمان والطاعة
قال رجل ليزيد بن شفر الامام احمد اوصني فقال اعز امر الله حيثما كنت
يعزك الله قوله وقد نزل عليكم في الكتاب قرأ عاصم نزل بفتح
النون والزاي والذي نزل هو النهي عن مجالسة الخائضين في آيات
الله وذلك في سورة الانعام في قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا

وبلغ محمد بن احمد قراءة
بمسجد الزكي المجلس الاربع
امرة ثانية

فاعرض عنهم ان اذا سمعتم آيات الله في موضع نصب على قراءة عاصم
وفي موضع رفع على قراءة الباقين وقوله يكفر بها ويستهزأ بها
يستلزم وجود كافرين مستهزئين فيعود الضمير في قوله معهم اليهم
انكم اذا مثلهم المماثلة واقعة بين الخائضين والقاعدين معهم في الكفر
اذا كانوا راضين بحالهم او في المعصية اذا لم يكونوا راضين وفيما عندي
ان الخطاب بهذه الآية للمنافقين فانهم كانوا يقعدون مع اليهود
خائضين في آيات الله بالتكذيب والاستهزاء الا تراه يقول عقيب
ذلك ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اجتمعوا
في الدنيا على التكذيب والاستهزاء يجمعهم في الآخرة في العذاب
ثم وصف المنافقين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون فان كان لكم
فتح من الله وكانت الدولة لكم قالوا الم نكن معكم فاعطونا من الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب حظ من الظفر والنصر قالوا الم نستحوذ عليكم
الاستحواذ في اللغة الاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى
عليها وجمعها فالمعنى الم نغلب عليكم بالموالاة لكم ونستولي عليكم بالمعونة
والذب عنكم ونمنعكم من المؤمنين بالتثبيط تارة وبنقل الاخبار اليكم

اخرى امتنوا بذلك عليهم ليدفعوا نصيبهم من الغنيمة اليهم فالله يحكم
بينكم ايها المؤمنون والمنافقون في قوله يوم القيمة اشعار بان الحكم
يقع على ما اضمروه لا على ما اظهروه بخلاف احكام الدنيا ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال رجل لامير المؤمنين علي
بن ابي طالب عليه السلام ارايت قول الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين
يوم القيمة على المؤمنين سبيلا ٥ وقال ابن عباس في رواية عكرمة
والسبيل الحجة وقال في رواية ابي صالح على المؤمنين اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانه يغلظون كفار العرب على الصحابة واثبت
ان الظفر للمسلمين والعاقبة لهم وكان كذلك وقيل هذا نفي
لاستيلاء الكفار على المسلمين بحيث يستاصلونهم فان العاقبة للمسلمين
وان كانت الحرب سجالا بين المسلمين والكافرين قوله ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم سبق تفسيره في البقرة واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لعدم الدواعي الطبعية والشرعية
مثل وهو جمع كسلان كسكران وسكارى يراؤن الناس من المفاعلة

فهاهنا ان المرائي يريهم اعماله ويرونه استحسانها او يكون من
باب عاقبت اللص وطارقت النعل ولا يذكرون الله الا قليلا قال
علي عليه السلام انما قل لانه غير مقبول قال ابن عباس لو كان لله
لكان كثيرا ه قوله مذبذبين نصب على الحال من يذكرون
او على الذم والذبذبة التحرك والاضطراب فالمنافقون مترددون
بين الايمان والشرك والايقان والشك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
اي لا الى المؤمنين بالاعتقاد الصحيح ولا مع المشركين بالمجاهرة والتصريح
اخرج مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة
والى هذه مرة لا تدري ايها تتبع ه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اي طريقا الى الهدى ه قوله لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اي لا تجعلوا اليهود والمنافقين بطانتكم وخاصتكم اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة ظاهرة واشتقاقه من
التسليط وهو ما يشتغل به والزيت سليط والسلاطة من التسلط وهو
القهر والظهور والسليطة المرأة الصخابة والسليط الفصيح اللسان

ومنه

195

ومنه السلطان كل ذلك يرجع الى اصل واحد قوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة الدرك بسكون الراء
وقرأ الباقون بفتحها قال ابن عباس الجنة درجات والنار دركات
وانما كانوا اشد عذابا من الكفار لانهم ساووهم في الكفر وزادوا عليهم
بالاستهزاء ه قوله الا الذين تابوا يعني رجعوا عن نفاقهم واصلحوا
اعمالهم بعد التوبة واعتصموا بالله تمسكوا بدينه واخلصوا دينهم
لله فلم يكدروه بشوائب الرياء فاولئك مع المؤمنين في الولاية والدين
قوله ما يفعل الله بعذابكم استفهام في معنى التقرير اي لا يعذبكم ان
شكرتم وامنتم اي ان شكرتم نعمه فوحدتموه واطعتموه وكان الله
شاكرا للقليل من اعمالكم عليما بمقاصدكم ونياتكم قوله لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي الجهر من ظلم وهو ان يدعو على الظالم
ويذكره بما فيه من السوء او يبدأه انسان بالشتيمة فيرد عليه قال ابن
عباس نزلت في الضيافة ينزل الرجل بالرجل عند سعة فلا يضيفه
فان تناوله بلسانه فقد عذره الله وقال مقاتل نال رجل من ابي بكر
الصديق رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه ابو بكر

مرارًا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شتمني
فلم تقل له شيئًا حتى اذا رددت عليه قمت فقال ان ملكًا كان يجيب
عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت هذه الآية
وقرأ جماعة منهم عبد الله بن عمر والحسن والسعيدان وابو رجاء
وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم بفتح الظاء واللام فيكون الاستثناء
منقطعًا على معنى لكن الظالم فانه يجهر بالسوء لجهره وانه يأتي السوء وقال
الزمخشري يجوز ان يكون من ظلم مرفوعًا كانه قيل لا يحب الجهر
بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني
الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال
ثعلب هي مردودة على قوله ما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم وكان الله
سميعًا لقول المظلوم ودعائه عليمًا بفعل الظالم وفي جزائه فليحذر
المظلوم من الحيف فطالما صار بسببه ظالمًا كتب عمر بن عبد
العزيز الى عامله بالكوفة بلغني ان من قبلك يسبون الحجاج فانههم
عن ذلك فانه بلغني انه لا يزال المظلوم يدعو على الظالم حتى يصير المظلوم
ظالمًا والظالم مظلومًا ثم ان الله تعالى نبه المظلوم على فضيلة العفو

ورغبة

ورغبة فيه واعلمه انه من اوصافه فقال ان تبدوا خيرًا او تخفوه او
تعفوا عن سوء والمعنى ان تبدوا خيرًا بدلًا من السوء الذي اطلق لكم الجهر
به تفضلًا وكرمًا وتقربًا الى الله واكتسابًا للحمد والثناء او تخفوا الخير
في انفسكم فلا تجهروا به اكتفاء بعلم الله بما في قلوبكم ورغبة في ثوابه
او تعفوا عن سوء فتجاوزوا عنه اغضاء وتسامحًا وتركًا للانتصار مع
الاقتدار فان الله كان عفوًا قديرًا قوله ان الذين يكفرون

وبلغ محمد بن احمد قراءة بسمعي الرقي في المجلس الحادي والاربعين مرة ثانية

بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله قال المفسرون
هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله في الايمان ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فاخبر
الله ان الايمان بالبعض كفر بالكل لما فيه من التكذيب
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي بين الايمان والكفر سبيلًا مذهبًا
يدعون اليه ويحضون عليه اولئك هم الكافرون ثم اكده فقال
حقًا فشهد عليهم بالكفر في اول الآية واكده ثانيًا بقوله
اولئك هم الكافرون حقًا سلبًا لوصف الايمان عنهم ونفيًا لما
توهموه من الانتفاع بالايمان بالبعض قوله عز وجل والذين

آمنوا بالله ورسله وهم المسلمون ولم يفرقوا بين احد منهم اي من الرسل كما
فعلت اليهود والنصارى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم سبق الكلام
على سوف وفايدة دخولها في مثل هذه المواضع فيما مضى قال الزمخشري
فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا
قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما
تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات
فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة منهم ومنه قوله
لستن كاحد من النساء ٥ قوله عز وجل يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم من السما قال اهل التفسير قالت اليهود للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السما جملة واحدة كما اتى موسى
بن عمران وقال بعضهم لن نومن لك حتى تاتينا بكتاب من السماء
من الله الى فلان والى فلان ان محمدا رسولي ارسلته اليكم فقد سالوا
موسى اكبر من ذلك اي اعظم وهو جواب شرط مقدر تقديره
ان استكبرت ذلك واعظمته فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فان قيل ثم للترتيب

فكيف

فكيف قال ثم اتخذوا العجل واتخاذهم العجل الها متقدم على
سؤال الرؤية قلت هو خبر مستانف كما تقول زرتك اليوم
ثم اني زرتك امس اي ثم اخبرك اني زرتك امس فعفونا عن ذلك
فلم نستاصلهم بالهلاك وآتينا موسى سلطانا مبينا وهي الايات التسع
ومعنى قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب نقض ميثاقهم
قوله فبما نقضهم ما زايدة ومتى ذكرناه في آل عمران والجالب للباء
محذوف تقديره فبنقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا وقيل الجالب
للباء حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فيكون حينئذ قوله فبظلم بدلا
من قوله فبما نقضهم قوله وبكفرهم يعني بمحمد وقيل بعيسى وهو
عطف على فبما نقضهم او على بل طبع وجميع ما انقلناه ها هنا مفسر
في البقرة وقولهم على مريم بهتانا عظيما وهو قذفها بالزنا وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم قال الزجاج يعذبون عذاب من قتل
لانهم قتلوا الذي قتلوه على انه نبي وقوله رسول الله من كلام الله تعالى
وقيل من كلام اليهود على معنى التهكم به كقول فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون او رسول الله على زعمه قوله ولكن شبه لهم

قال صاحب الكشاف ان قلت شبه مسند الى ماذا ان جعلته
مسندًا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى
المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور
وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز
ان يسند الى ضمير المقتول لان انا قتلنا يدل عليه اختلفت الرواية
عن ابن عباس في من القي عليه شبهه فروى ابو صالح عنه ان اليهود لما
اجتمعت على قتل عيسى اذ دخله جبريل خوخة لها روزنة فدخل وراه
رجل منهم فالقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج الرجل الى اصحابه قتلوه
ظنًا منهم انه عيسى ثم صلبوه وروى عنه سعيد بن جبير ان عيسى
عليه السلم قال لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في
درجتي فقام شاب فقال انا فقال له اجلس ثم اعاد القول فقال الشاب
انا فقال عيسى اجلس ثم اعاد القول فقال الشاب انا فقال عيسى نعم
انت ذلك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى وجا اليهود فاخذوا
الشاب فقتلوه ثم صلبوه وان الذين اختلفوا فيه قيل انهم النصارى
اختلفوا في عيسى هل هو اله او لا وهل قتل او لا والسبب بن ذلك

انهم

انهم قالوا ان كان المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا. قوله الا
اتباع الظن استثنا منقطع وما قتلوه يقينا قيل الظن وقيل العلم والمعنى
انهم ما بالغوا في العلم به حتى تحققوه وعرفوه يقينا كما يقال قتلت الشي
علما وقيل الضمير يرجع الى عيسى قال الحسن المعنى وما قتلوا
عيسى حقا وقال ابن الانباري فيه تقديم وتاخير التقدير وما
قتلوا عيسى بل رفعه الله يقينا وقد ذكرنا رفعه في آل عمران
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قال الزجاج المعنى وما منهم
احد الا ليؤمنن به ومثله وان منكم الا واردها اي بعيسى
قبل موته فيؤمن انه عبد الله ورسوله قال ابن عباس يؤمن
اليهودي قبل ان يموت ولا تخرج نفس النصراني حتى يشهد ان
عيسى عبد الله قيل له فان خر من فوق بيت قال يتكلم
به في الهوا وقال شهر بن حوشب قال لي الحجاج اية من كتاب
الله ما قراتها قط الا تخالج في نفسي منها قلت اصلح الله الامير ما هي
فقرا هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته واني

لا اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فامر بضرب عنقه فما
اسمعه يتكلم شيئا فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت
ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا له يا عدو الله اتاك
عيسى عبدا نبيا فكذبت به فيقول اني آمنت انه عبد نبي فيؤمن
بحيث لا ينفعه ايمانه ويؤتى النصراني فيقال يا عدو الله اتاك
عيسى عبدا نبيا فقلت انه الله وابن الله فيؤمن به انه عبد الله ورسوله
حين لا ينفعه ايمانه قال شهر فنظر الي الحجاج وقال من حدثك
بهذا الحديث فقلت حدثني محمد بن الحنفية قال وكان متكئا
فجلس ثم نكت بقضيبه في الارض ساعة ثم رفع راسه الي فقال
اخذتها من عين صافية من معدنها قال عكرمة لا تخرج نفس
اليهودي والنصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا
يكون الضمير في قوله ليؤمنن به يرجع اليه صلى الله عليه وقيل
ليؤمنن به اي بالله وقال جماعة منهم قتادة وابن عيينة الضمير
في موته يعود الى عيسى قال ابن عباس اذا نزل الى الارض لا يبقى
يهودي ولا نصراني ولا احد يعبد غير الله الا اتبعه وصدقه

وشهد

وتشهد انه روح الله وكلمته وعبده ونبيه ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا بالبلاغ وعلى نفسه بالعبودية لله
قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا اي ما حرمنا عليهم الطيبا
الا لظلم عظيم ارتكبوه من اكل الربا والرشا وغير ذلك من
العظايم والطيبات المحرمة عليهم الالبان وما اشتمل عليه قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم عن
سبيل الله كثيرا اي صدا كثيرا او ناسا كثيرا واكلهم
اموال الناس بالباطل وهو ما كانوا ياخذونه من الرشا
في القضا وعلى تبديل احكام الله تعالى ٥ قوله لكن الراسخون
في العلم منهم وهم الثابتون فيه المتقنون له كعبد الله بن سلام ٥
والراسخون مبتدا خبره يؤمنون والمؤمنون من دخل معه في
الاسلام من اليهود وقيل المهاجرون والانصار قوله والمقيمين
الصلوة نصب على المدح والاختصاص وهو باب واسع وانشد وا
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر

وهذا قول الخليل وسيبويه والزجاج وحذاق البصريين
وقيل هو نسق على ما انزل اليك على المعنى يؤمنون بما انزل اليك
وبالمقيمين الصلاة وهم الملائكة والانبيا قال الزجاج وهذا
بعيد عند النحويين لا ينسق بالظاهر المجرور على المضمر المجرور الا في
الشعر وقد روي عن عايشة ان ذلك خطا من الكاتب وروي
عن عثمن انه قال ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا
مستبعد جدا لان عايشة رضي الله عنها كانت من الفصاحة
وحفظ اشعار العرب والاطلاع على افنان اللسان في خطابها
بالمكانة التي لا تدافع عنها ولا تمانع منها فكيف تحكم بخطا الكاتب
مع ظهور الصواب في ما ذكرناه من الاعراب وما نقل عن عثمن
رضي الله عنه فقال ابن الانباري لا يصح لانه غير متصل قال ومحال
ان يؤخر عثمن شيا فاسدا ليصلحه من بعده قال الزجاج الذين
جمعوا القران هم اهل اللغة والقدوة فكيف يتركون في كتاب الله
شيا يصلحه غيرهم فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم وفي مصحف عبد الله
والمقيمون وهي قراة جماعة منهم مالك بن دينار والجحدري

قوله

قوله تعالى انا اوحينا اليك نزلت مكذبة لليهود في قولهم
ما اوحى الله اليك يا محمد ولا الى احد بعد موسى كما اوحينا الى نوح
وقد ذكرنا نسبه في آل عمران وسبب تسميته نوحا وقدم في
الذكر على ساير الانبياء عليهم السلام لاختصاصه بشرف
الابوة وامتيازه بامتداد زمن النبوة والنبيين من بعده كصالح
وهود ويونس يقرا بالحركات الثلث على النون وبالهمز وعدمه الا ان
القرا العشرة اطبقوا على القراة المشهورة والزبور الكتاب فعول
بمعنى مفعول كحلوب وركوب وقرا حمزة زبورا بضم الزاي جمع زبر
قال ابو علي كان حمزة جعل كتاب داود انحاء وجعل كل
نحو زبرا ثم جمع فقال زبورا قوله ورسلا منصوب بفعل مضمر
يفسره ما بعده التقدير قصصنا رسلا عليك قد قصصناهم
وجاز ان يحمل على معنى اوحينا اليك كانه قال ارسلنا اليك والنبيين
ورسلا قوله وكلم الله موسى تكليما قال ثعلب لولا
ان الله اكد الفعل بالمصدر لجاز ان يكون كما يقول الواحد للاخر
قد كلمت لك فلانا بمعنى كتبت اليه رقعة وبعثت اليه رسولا فلما

وبلغ محمد بن احمد قراة بمسجد الرقي المجلس الثاني والاربعين مرة ثانية

قال تكليما لم يكن الا كلاما مسموعا من الله عز وجل قوله رسلا
نصب على المدح او التكرير مبشرين ومنذرين نعت لرسلا وفي
قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل دليل على توقف
وجوب الايمان والطاعة على بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا في سلطانه حكيما
في بعثة رسله الى خلقه ولما نزلت انا اوحينا اليك قالت اليهود الخ
والنصارى لا نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد اي يبين صدقك وبينا لك
بما انزل اليك من القران المعجز انزله بعلمه اي ملتبسا بعلمه الذي لا يعلمه
غيره وهو ما اشتمل عليه من البلاغة والبيان والاخبار عما كان
ويكون والسلامة من المناقضة والمعارضة الى غير ذلك من
العلوم التي يقوم اعجاز القران بها والاسرار المودعة فيه قال سفين
بن عيينة انما ايات القران خزائن فاذا دخلت خزانة فاجتهد
ان لا تخرج منها حتى تعرف ما فيها وقيل انزله مشتملا بما علم
من مصالح العباد وقيل بعلمه انك اهل لانزاله عليك وقيل انزله وفيه
علمه والملائكة يشهدون بصدقك وبينا لك وكفى بالله شهيدا

وان لم يشهد غيره قوله ان الذين كفروا وهم اليهود وصدوا
عن سبيل الله اي منعوا الناس من الدخول في دين الاسلام
بما كتموا من صفة محمد عليه السلم ثم وصفهم بالظلم منضما الى الكفر
فقال ان الذين كفروا وظلموا اي ظلموا محمدا بتكذيبه وتبديل
صفته لم يكن الله ليغفر لهم كفرهم وظلمهم وقيل لم يكن
الله ليستر عيوبهم بل فضحهم في الدنيا بابراز معايبهم وعذبهم
بالقتل والسبي والنفي والزمهم الذلة والمسكنة والجزية ولا
ليهديهم طريقا الى الاسلام الا طريق جهنم وهو دين اليهودية
وغيره من الطرق التي تفضي بهم الى جهنم قوله تعالى فامنوا خيرا
لكم منصوب بفعل مضمر دلت عليه الحال لانه لما حثهم
على الايمان علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي ايتوا واقصدوا
امرا خيرا لكم من الكفر والتثليث ثم اظهر لهم عظمته وغناه
عن ايمانهم فقال وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
وكان الله عليما بما يكون منهم من كفر وايمان حكيما في تكليفه
اياهم مع علمه بما يكون منهم قوله تعالى يا اهل الكتاب لا

تغلوا في دينكم هذا نهي لليهود والنصارى عن الافراط وتجاوز
الحد في الدين فان اليهود غلت في عيسى حتى دفعته عن حقه
ومرتبته وغلت فيه النصارى حتى رفعته عن منزلته وادعته
الها فقالت اليعقوبية هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله ٥
وقالت المرقوسية هو ثالث ثلثة ٥ ولا تقولوا على الله الا الحق
اي الصدق فتنزهوه عن الشريك والولد ثم نزه عيسى عما
رمته به اليهود وادعته له النصارى فقال انما المسيح عيسى
بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقد سبق
معنى كونه كلمة في آل عمران ومعنى كونه روحا منه انه خلقه
واوجده واخترعه اختراعا غير متوسط بسبب كسائر ولد آدم
واضافه اليه اضافة تكريم وتشريف كما قال عن ادم ونفخت فيه من
روحي ٥ ويروى ان الله لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ
الميثاق ثم ردها الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان
اراد [illegible]ده فارسل ذلك الروح الى مريم فدخل فيها فكان عيسى
عليه السلم قرأت على الشيخ الزاهد ابي عبد الله محمد بن داود

197 بن عثمن الدربندي الصوفي بمسجد الخليل عليه السلم سنة سبع
وستين به اخبركم الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي
الاصبهاني بالاسكندرية فاقر به قال اخبرنا الرئيس ابو
عبد الله القسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان سنة
ثمان وثمانين واربعمائة اخبرنا ابو زكريا يحيى بن ابرهيم
بن محمد بن يحيى المزكي بنيسابور سنة اثنتي عشرة واربعمائة
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاموي حدثنا محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم حدثنا بشر بن بكر عن جابر عن عمير بن
هانئ حدثني جنادة بن ابي امية حدثني عبادة بن الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله تعالى الجنة الثمانية
شا رواه مسلم عن داود بن رشيد ورواه البخاري
عن صدقة بن الفضل كلاهما عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن

حتى يبرئه بن جابر فكأنني سمعته من طريق البخاري على أبي
الوقت ه ومن طريق مسلم على الفراوي ه قوله تعالى ولا
تقولوا ثلثة خبر مبتدا محذوف تقديره لا تقولوا الهنا ثلاثة
أب وابن وروح القدس إنما الله إله واحد ثم نزه نفسه
فقال سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات والأرض
خلقا وملكا فكيف يكون خلقه جزءا منه وكفى بالله وكيلا
بكل الخلق أمرهم إليه ه قوله تعالى لن يستنكف المسيح
أن يكون عبدا لله وقرأ علي عليه السلام أن يكون عبيدا
لله على التصغير والمعنى لن يأنف ولن يتنحى عن مقام العبودية
لله من قولك نكفت الدمع إذا نحيته بأصبعك عن خدك
ولا الملائكة المقربون قال ابن عباس هم حملة العرش
وقيل هم الكروبيون كجبريل وميكائيل وإسرافيل والحكمة
في تخصيص الملائكة بالذكر كقول بعض الناس اتخذوهم
آلهة من دون الله وباقي الآية ظاهر بذاته قوله فيوفيهم
أجورهم يعني جزاء أعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا يعلم كنهه

الآلهه

198

إلا الله ه وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه في
قوله فيوفيهم أجورهم قال يدخلون الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة
لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا ه
قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قال
ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من البيان
وأنزلنا إليكم نورا مبينا وهو القرآن الكريم سمي بذلك
لإنارته للحق واستنارة الخلق به قوله واعتصموا به أي استمسكوا
بالنور المبين وقيل بالله فسيدخلهم في رحمة منه وهي الجنة ويهديهم
إليه صراطا مستقيما قال محمد بن الحنفية هو دين الله ه قوله
يستفتونك أخبرنا الشيخان أبو القسم عبد الصمد بن محمد بن أبي
الفضل القاضي الأنصاري رحمه الله والمؤيد بن محمد الطوسي في كتابه قال أخبرنا
الفراوي أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى
أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثنا عمرو
الناقد حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله ع
يقول مرضت فأتاني رسول الله صلعم وأبو بكر يعوداني ماشيين فأغمي علي

[illegible]

فتوضأ ثم صب علي من وضوئه فأفقت فقلت يا رسول الله كيف
أقضي في مالي فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة هذا حديث صحيح وقد سبق تفسير
الكلالة واستقصينا الكلام في شرحها في موضعها قوله إن امرؤ
مرفوع بمضمر يفسره الظاهر وقوله ليس له ولد في محل النصب على
الحال أو في محل الرفع على الصفة تقديره إن هلك امرؤ غير ذي ولد
وقال صاحب الكشاف المراد بالولد الابن لأن الأخت تسقط به
ولا تسقط بالبنت وتابعه على ذلك صاحب التقريب في التفسير وأبو السعادات
ابن الأثير في تفسيره الذي سماه الإنصاف وضمن فيه الجمع بين الكشف
والكشاف ولم ينبها على فساد هذا الكلام ولم يقفا على موضع
الخطأ فيه ووجه فساده أن الآية اقتضت فرض النصف للأخت
من الأبوين أو الأب وهذا إنما يكون عند عدم الولد مطلقا
كما ذكر الله لأنها تسقط بالابن وترث مع البنت بالتعصيب لا
بالفرض والمراد ليس له ولد ولا والد لأن هذا تبيين للكلالة وقد
ذكرنا فيما مضى أن الكلالة من لا والد له ولا ولد فهو يرثها أي

تستغرق

تستغرق ميراثها إن لم يكن لها ولد يريد إن لم يكن لها ولد ذكر
أو والد فإن كان لها بنت أو بنت ابن فله ما بقي بعد فرضهن بالتعصيب
فإن كانتا اثنتين أنث وثنى لأنه يبين الخبر وتثنيته والقول في جمع
وإن كانوا إخوة كالقول في تثنيته وإن كانتا قوله يبين الله لكم
أن تضلوا أي كراهة أن تضلوا أو أن لا تضلوا فأقيم لا أو لئلا
تضلوا والله بكل شيء عليم فهو يعلم مقادير الأنصباء وما فرض
للأقرباء أخبرنا الشيخان أبو القاسم السلمي قراءة عليه وأنا
أسمع بدمشق سنة ست وستمائة وأبو الحسن الصوفي بقراءتي عليه
برأس عين قالا أخبرنا أبو الوقت أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا ابن
حمويه أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل حدثنا سليمن بن حرب
حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء يقول آخر سورة نزلت
براءة وآخر آية نزلت يستفتونك وأخرجه أيضا مسلم عن بندار
عن غندر عن شعبة هـ آخر المجلد الثاني بخط الفقير إلى رحمة ربه
أبي نصر بن عثمن الموصلي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وذلك في شهر ربيع
الآخر سنة أربع وثلثين وستمائة ويتلوه في السفر الثالث سورة المائدة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأكرمين وسلم

بلغ ... أحمد قراءة ...
المجلس
الحادي
والعشرين

سمع [illegible] وهو السابع من كتاب زهو الكنوز بالرغا الشيخ الامام العالم
العا[illegible] الشيخ عبد الرزاق [illegible] الرسعني رضي الله عنه
من لـ[illegible] الشيخ الامام العالم الحافظ الصدر [illegible] الساعي محمود علي محمود
الدعو[illegible] الله تعالى [illegible] واسمعه عن الشيخ الامام العالم العالم [illegible]
لي [illegible] عبد الصمد احمد عبد العلي [illegible] العلس المغربي احارج بروايته له اجازه عن المؤلف
[illegible] الشيخ [illegible] ابو عبد الله محمد بن محمود [illegible] والشيخ [illegible]
علي حسن محمد المؤدن [illegible] الشيخ ابو بكر علي [illegible] وكان الاسماع يوسف بن محمد
مسعود العبادي السهروردي الحرمين باقوات مختلفة وصح ذلك وثبت في يوم الجمعه
سابع ربيع الاول سنة [illegible] وثمانمايه بمسجد باس [illegible] بغداد والحمد لله حق حمده
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وصحبه والتابعين لهم باحسان المعصم الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما
يوخرهم روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن ابن عمرو نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار بالنون
ولم يروها غيرهما والوجه ان فاعل التاخير هو الله تعالى سوا كان بلفظ النون والياء والتفخيم في
النون اكثر وقرا الباقون واليزيدي عن ابي عمرو يوخرهم بالوجه ان الفعل اي ضمير اسم الله تعالى في قوله
[illegible] ولا تحسبن الله والتقدير انما يوخرهم الله وهذا اولى لموافقة ما قبلها ليوم
تشخص فيه الابصار اي لا تغتمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقد ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين
قال قتادة مسرعين وقال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب قال مجاهد مد النظر ومعنى الاسراع
[illegible] يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع
الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد
لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء
اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها
فالافئدة هواء لا شي فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل هي خالية لا تعي شيئا فلا تعقل
من الخوف وقال الاخفش جوف العقول لهم والعرب تقول للشي الاجوف جاف هواء وقال سعيد بن جبير
وافئدتهم هواء [illegible] في اجوافهم ليس بها مكان يستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة

عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس انذرهم يوم اي بيوم ياتيهم
العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا
اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد و
ثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد بالدال وقراءة العامة بالنون لتزول منه الجبال قراءة العامة لتزول بكسر اللام الاولى
ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد عليه السلام الذي هو ثابت
ثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محله يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة
دين محمد عليه السلام وقال قتادة معناه وان كان لتزول منه الجبال وهو معناه قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن
ابي طالب في الاية ان النازل فيه نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى
اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فربيتها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل
في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على روسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا
في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوى فقال نمرود عليه اللعنة لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء
كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر
وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح الباب الاعلى فانظر الى السماء ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها ففتح الاسفل فاذا
الارض سوداء مظلمة فنودي ايها الطاغية ابن تريد قال عكرمة كان مع التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليهم ملطخا
بالدم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس
اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت
تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر للاولياء وهلاك الاعداء وفيه تقديم وتاخير

... سمعت [illegible] قرا على اعلى المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج و
ظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون
في معنى الظالم والمقتصد والسابق عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي
وآنس وحشتي وسق الي جليسا صالحا عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الآية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الآية
سفينة عن عايشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فقالت كلهم في الجنة
اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها
معنا قال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه وهم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون
المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المومن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله
غير جاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر عن الحسن قال
السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته
على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي
باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله [illegible]
بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي
للقرآن والمقتصد القاري له والعالم والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكباير
والمقتصد اصحاب الصغاير والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة قال سهل بن عبد الله السابق العالم
والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه

بيلدي بتدي

[illegible] ارك [illegible] دي قز بيلكي سعدي [illegible]

[illegible] انسلك طن [illegible] كچاك فظا آفندا اندي